عون المعبود

شرح
سنن أبي داود

للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية

ضبط وتحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء الثالث عشر



الناشر

محمد عبد المحسن الكتبي

صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

الطبعة الثانية
١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ — باب في الجهمية

[باب في الجهمية والمعتزلة]

٤٦٩٥ — حدثنا هَارُونُ بنُ مَعْرُوفٍ أخبرنا سُفْيَانُ عن هِشَامٍ عن أَبِيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يَزَالُ

(باب في الجهمية)

أي في الرد عليهم . وفي بعض النسخ باب في الجهمية والمعتزلة .

والجهمية فرقة من المبتدعة ينفون صفات الله التي أثبتها الكتاب والسنة ، ويقولون القرآن مخلوق .

والمعتزلة أيضاً فرقة من المبتدعة قد سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك ، وهم في النفي موافقون للجهمية . قال السيد مرتضى الزبيدي : الجهمية طائفة من الخوارج نسبوا إلى جهم بن صفوان الذي قتل في آخر دولة بني أمية انتهى .

وفي ميزان الذهبي : جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين زرع شراً عظيما انتهى.

والمعتزلة فرقة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم أي أهل السنة والجماعة والخوارج أو سماهم به الحسن البصري لما اعتزله واصل بن عطاء —

النَّاسُ يَتَسَاءلُونَ حَتَّى يُقَالَ هٰذَا : خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللهِ » .

٤٦٩٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو أخبرنا سَلَمَةُ - يَعْنِى ابنَ الْفَضْلِ -

---

— وكان من قبل يختلف إليه وكذا أصحابه ، منهم عمرو بن عبيد وغيره فشرع واصل يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو بين المنزلتين ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسموا المعتزلة لذلك .

وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر فخرج واصل من الفريقين . كذا فى شرح القاموس .

(يتساءلون) أى يسئل بعضهم بعضاً (حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله) قيل لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو المقول مفعول يقال أقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا ، أو بيان أو بدل ، وقيل مبتدأ حذف خبره أى هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله ، والجملة أقيمت مقام فاعل يقال (فمن وجد من ذلك شيئاً) إشارة إلى القول المذكور (فليقل آمنت بالله) وفى رواية للشيخين فليقل « آمنت بالله ورسوله »

قال النووى : معناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى فى إذهابه انتهى . وقال القارى : أى آمنت بالذى قال الله ورسله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم .

وقوله سبحانه وإجماع الرسل هو الصدق والحق فماذا بعد الحق إلا الضلال

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

—

حدثنى مُحَمَّدٌ ـ يَعنى ابنَ إِسْحَاقَ ـ حدثنى عُتْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ قال : « فإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فقُولُوا : اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ، ثُمَّ لْيَتْفُلْ عن يَسَارِهِ ثَلاَثاً وَلْيَسْتَعِذْ [وَ يَسْتَعِيذُ] مِنَ الشَّيْطَانِ » .

٤٦٩٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ أَبِي ثَوْرٍ عن سِمَاكٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمِيرَةَ عن الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ عن الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قالَ : « كُنْتُ فى الْبَطْحَاءِ فى عِصَابَةٍ فِيهِمْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

— (فذكر نحوه) أى نحو الحديث السابق (فإذا قالوا ذلك) أى ذلك القول يعنى هذا خلق الله الخلق الخ (فقولوا) أى فى رد هذه المقاله أو الوسوسة (الله أحد) الأحد هو الذى لا ثانى له فى الذات ولا فى الصفات (الله الصمد) أى المرجع فى الحوائج المستغنى عن كل أحد (ولم يكن له كفواً) أى مكافياً ومماثلا (أحد) اسم لم يكن (ثم ليتفل) بضم الفاء ويكسر أى ليبصق (ثلاثاً) أى ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه (وليستعذ من الشيطان) الاستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان . قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وفى إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه وفى إسناده أيضاً سلمة بن الفضل قاضى الرى ولا يحتج به .

(عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين وكسر الميم (فى البطحاء) أى فى —

ذكر الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله : حديث العباس الذى فيه ذكر بعد مابين سماء وسماء ثم قال : =

عليه وسلم فمرّت بهم سَحابَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فقالَ : ما تُسَمُّونَ هَـذِهِ ؟ قالُوا : السَّحَابَ . قال : وَالمُزْنَ ؟ قالُوا : وَالمُزْنَ . قال : وَالْعَنَانَ ؟ قالُوا : وَالْعَنَانَ »

— المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعـلا ، وقد تطلق على مكة وأصل البطحاء على ما فى القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (فى عصـابة) بكسر أوله أى جماعة (فنظر إليها) أى نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السحابة (ما تسمون) ما استفهامية (هـذه) أى السحابة (قالوا السحاب) بالنصب أى نسميه السحاب ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى السحاب (قال والمزن) بضم الميم وسكون النون أى وتسمونها أيضاً المزن (قالوا والمزن) أى نسميها أيضاً . فى النهاية هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل : —

= قد رد هذا الحديث بشيئين .

أحدهما بأن فيه الوليد بن أبى ثور ، ولايحتج به

والثانى بما رواه الترمذى من حديث قتادة عن الحسن عن أبى هريرة قال « بينما نبى الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، إذ أتى عليهم سحاب ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تدرون ماهذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هـذا العنان . هـذه روايا الأرض ، يسوقها الله تعالى إلى قوم لايشكرونه ، ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون مافوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكـم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينـكم وبينها خمسمائه سنة ، ثم قال : هل تدرون مافوق ذلك ؟قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن فوق ذلك سماءين مابينهما خمسمائة سنة ، حتى عد سبع سموات ، مابين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد مابين السمائين ، ثم قال هل تدرون ماالذى تحتـكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ماالذى تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع =

قال أَبُو دَاوُدَ : لَمْ أُتْقِنِ الْعَنَانَ جَيِّداً ، قال : هَلْ تَدْرُونَ مابُعْدُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ قالُوا : لا نَدْرِى . قال : إِنَّ بُعْدَ ما بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِـدَةٌ أَوْ ثِنْتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ [سَبْعِينَ] سَنَةً ثُمَّ السَّماء فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ

— هى السحابة البيضاء (قال والعنان) كسحاب وزناً ومعنى (مابعد مابين السماء والأرض) أى ما مقدار بعد مســافة ما بينهما (إما واحدة أو ثنتان أو ثلاث وسبعون ســنة) الشك من الراوى ، كذا قيل . وقال الأردبيلى : الرواية فى خمس مائة أكثر وأشهر ، فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال : إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسـلم إما واحدة ، وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة » انتهى . قال الطيبى : والمراد بالسبعون فى الحديث التـكثير لا التحديد لمـا ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام أى سنة ، والتـكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى (ثم السماء فوقها) أى —

= أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : والذى نفس محمد بيده لو أنـكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم ﴾ .

قالوا : هذا خلاف حديث العباس فى موضعين : فى ذكر بعد المسافة بين السموات وفى نفى اختصاص الرب بالفوقية .

قال المثبتون : أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبى ثور : ففاسد ، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان ، كلاهما عن سماك ، ومن طريقه : رواه أبو داود : ورواه أيضاً عمرو بن أبى قيس عن سماك ، ومن حديثه رواه الترمذى عن عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس ، قال الترمذى : قال عبد بن حميــد : سمعت يحيى بن معين يقول ألا تريدون بن عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى نسمع منه هذا الحديث . =

سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ

— فوق سماء الدنيا (كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهيئات (ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل وهو العنز الوحشى ويقال له تيس شاة الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهم) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف —

= ورواه الوليد بن أبى ثور عن سماك، ومن حديثه رواه ابن ماجه فى سننه.

فأى ذنب للوليد فى هذا؟ وأى تعلق عليه؟ وإنما ذنبه: راويته ما يخالف قول الجهمية. وهى علته المؤثرة عند القوم.

وأما معارضته لحديث الحسن عن أبى هريرة ففاسدة أيضاً، فإن الترمذى ضعف حديث الحسن هذا، وقال فيه: غريب فقط، قال: ويروى عن أيوب، ويونس ابن عبيد، وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة.

قال الترمذى: فسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما معناه: هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان، وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه.

وهذا التفسير الذى ذكره الترمذى يشبه التفسير الذى حكاه البيهقى عن أبى حنيفة رحمه الله فى قوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ فإنه قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أخبرنا أبو محمد بن الحباب أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيي بن يعلى قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت نوح بن أبى مريم يقول «كنا عند أبى حنيفة، أول ما ظهر، إذ جاءته امرأة من ترمذ، كانت تجالس جهماً، فدخلت الكوفة فأظننى أول ما رأيت عليها عشرة الآلاف من الناس يدعون إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلا نظر فى المعقول، يقال له: أبو حنيفة، فأتته فقالت: أنت الذى تعلم الناس المسائل، وقد تركت دينك، أين إلهك الذى تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً: إن الله تعالى فى السماء دون =

إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ بَيْنَ [مَا بَيْنَ] أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلَ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ » .

= للبعير (وركبهم) جمع ركبة (بين أسفله) أى العرش (ثم الله تعالى فوق ذلك) أى فوق العرش .

وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش ، وهـذا هو الحق وعليه يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وهو مذهب السلف الصـالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين ، قالوا : إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، والاستواء معلوم والـكيف مجهول .

والجهمية قد أنـكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه فى كل مكان —

= الأرض . فقال له رجل : أرأيت قول الله تعالى «وهو معكم» قال : هو كما تـكتب إلى الرجل : إنى معك ، وأنت غائب عنه » .

قال البيهقى : فقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله تعالى من الـكون فى الأرض . وفيما ذكر من تأويل الآية : تبع مطلق السمع فى قوله : إن الله عز وجل فى السماء .

هذا لفظه فى كتاب الأسماء والصفات .

قالوا : وأما اختلاف مقدار المسافة فى حديثى العباس وأبى هريرة : فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر ، فإن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها ، فسير البريد مثـلا : يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات ، وهذا معلوم بالواقع ، فما تسيره الإبل سيراً قاصداً فى عشرين يوماً يقطعه البريد فى ثلاثة ، فحيث قدر النبى صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد ، وحيث قدر بالخمسمائة أراد به السير الذى يعرفونه سير الإبل والركاب ، فـكل منهما يصدق الآخر، ويشهد بصحته ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا .

٤٦٩٨ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ أَبِي سُرَيْجٍ أنبأنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَبْدِ اللهِ ابنِ سَعْدٍ وَمُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ قالاَ أنبأنا عَمْرُو بنُ أَبِي قَيْسٍ عن سِمَاكٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ .

٤٦٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ حدَّثني أَبِي حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن سِمَاكٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَى هٰذَا الحَدِيثِ الطَّوِيلِ .

— ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة ، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي وكتاب أفعال العباد للبخاري ، وكتاب العلو للذهبي والقصيدة النونية لابن القيم ، وجيوش الإسلامية لابن القيم رحمهم الله تعالى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن غريب . وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه . هذا آخر كلامه ، وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه .

(أحمد بن أبي سريج) هو أحمد بن الصباح بن أبي سريج بجيم مصغر الرازي وثقه النسائي وهذا سند قوي جيد الإسناد ، وكذا إسناد أحمد بن حفص الآتي قوي أيضاً . وقال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود ، أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد ، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سماك ، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن ابن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى . ورواه ابن ماجه من حديث الوليد ابن أبي ثور عن سماك ، وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه ، وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علته المؤثرة عند القوم انتهى كلامه مختصراً —

٤٧٠٠ — حدثنا عَبْدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّادٍ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ الرِّبَاطِيُّ قالوا أخبرنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ قالَ أَحْمَدُ كَتَبْنَاهُ مِنْ نُسْخَتِهِ وَهٰذَا لَفْظُهُ قالَ حدثنا أَبِي قالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عن يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ عن جُبَيْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ قالَ : « أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْرَابِيٌّ فقالَ يارَسُولَ اللهِ جُهِدَتِ الأَنْفُسُ وَضَاعَتِ الْعِيَالُ وَنُهِكَتِ [نُهِبَتِ] الأَمْوَالُ

— قلت : وحديث إبراهيم بن طهمان أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات والله أعلم .

(قال أحمد) هو ابن سعيد (كتبناه) أى الحديث (من نسخته) أى من نسخة وهب بن جرير (وهذا لفظه) أى لفظ أحمد (عن أبيه) هو محمد بن جبير (عن جده) هو جبير بن مطعم (جهدت) بصيغة المجهول أى أوقعت فى المشقة (وضاعت العيال) عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه من الزوجة والأولاد —

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث ابن إسحاق الذى فيه « وإن عرشه فوق سماواته كالقبة » ، وتعليل المنذرى له . ثم قال :

قال أهل الإثبات : ليس فى شىء من هذا مستراح لكم فى رد الحديث .

أما حملكم فيه على ابن إسحاق : فجوابه : أن ابن إسحاق بالموضع الذى جعله الله من العلم والأمانة . قال على بن المدينى : حديثه عندى صحيح ، وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال أيضاً : هو صدوق ، وقال على بن المدينى أيضاً : لم أجد له سوى حديثين منكرين .

وهذا فى غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له ـ على كثرة ماروى ـ إلا حديثين منكرين .

وقال على أيضاً : سمعت ابن عيينة يقول : ما سمعت أحداً يتكلم فى ابن إسحاق إلا فى قوله فى القدر ، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم . =

وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللهَ لَنَا فإنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَيْحَكَ أَتَدْرِى مَا تَقُولُ

— والعبيد وغير ذلك (ونهكت) بصيغة المجهول أى نقصت (وهلكت الأنعام) جمع نعم محركة الإبل والبقر والغنم (فاستسق الله لنا) أى اطلب لنا السقيا من الله تعالى (فإنا نستشفع) أى نطلب الشفاعة (بك) أى بوجودك وحرمتك وبعظمتك (ويحك) بمعنى ويلك إلا أن الأول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة —

= وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : قال الزهرى : لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول ، يريد ابن إسحاق .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين : كيف ابن إسحاق ؟ قال : ليس بذاك ، قلت : ففى نفسك من حديثه شىء ؟ قال : لا ، كان صدوقاً .

وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : لو كان لى سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين .

وقال ابن عدى : قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير ، فلم أجد فى حديثه ما يتهيأ أن نقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ أو وهم ، كما يخطىء غيره . ولم يتخلف فى الرواية عند الثقات والأئمة ، وهو لا بأس به .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : ابن إسحاق ثقة .

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق فى صحيحه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن إسحاق : حدثنا سعيد بن عبيد ابن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال « كنت ألقى من المذى شدة ، فأكثر الاغتسال منه — الحديث » .

قال الترمذى : هذا حديث صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق ، فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق فى الدنيا وقد صححه الترمذى .

فإن قيل : فقد كذبه مالك ، فقال أبو قلابة الرقاشى : حدثنى أبو داود سليمان ابن داود قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب . =

وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِى وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيْحَكَ أَتَدْرِى مَا اللهُ ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمٰوَاتِهِ لَهٰكَذَا

— والثانى دعاء عليه بالهلكة والعقوبة قاله القارى (وسبح) أى قال سبحان الله. قال الأردبيلى : فيه دلالة على جواز أن يقال سبحان الله أو لا إله إلا الله على وجه التعجب والإنكار ولا كراهة فيه انتهى (حتى عرف ذلك) بصيغة المجهول أى حتى تبين أثر ذلك التغير (فى وجوه أصحابه) لأنهم فهموا من تكرير تسبيحه أنه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفاً من الله تعالى (إنه) أى الشأن (لا يستشفع) بصيغة المجهول (شأن الله أعظم من ذلك) أى من أن يستشفع به على أحد . —

= قلت : وما يدريك ؟ قال قال لى وهب ، فقلت لوهب : وما يدريك ؟ قال : قال لى مالك بن أنس ، فقلت لمالك : وما يدريك ؟ قال : قال لى هشام بن عروة ، قال : قلت لهشام : وما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتى فاطمة بنت المنذر ، وأدخلت علىَّ ، وهى بنت تسع ، وما رآها رجل حتى لقيت الله .

قيل : هذه الحكاية وأمثالها هى التى غرت من اتهمه بالكذب .

وجوابها من وجوه :

أحدها : أن سليمان بن داود — راويها عن يحى — هو الشاذكونى ، وقد اتهم بالكذب ، فلا يجوز القدح فى الرجل بمثل رواية الشاذكونى .

الثانى : أن فى الحكاية ما يدل على أنها كذب ، فإنه قال « أدخلت فاطمة على وهى بنت تسع » وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ، ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين . ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة .

الثالث : أن هشاماً إنما نفى رؤيته لها ، ولم ينف سماعه منها ، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع قال الإمام أحمد : لعله سمع منها فى المسجد ، أو دخل =

وَقالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ » .
قال ابنُ بَشَّارٍ فى حَدِيثِهِ : « إِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمٰوَاتِهِ »

— قال الطيبى : استشفعت بفلان على فلان ليشفع لى إليه فشفعه أجاب شفاعته ولما قيل إن الشفاعة هى الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلا عنه إلى ذى سلطان عظيم منع صلى الله عليه وسلم أن يستشفع بالله على أحد ، وقوله ذالك إشارة إلى أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزيهاً عما نسب إلى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مراراً (إن عرشه على سماواته) قال الأردبيلى : هذا يدل على أن السماوات واقفة غير متحركة ولا دائرة كما قال المسلمون وأهل الكتاب خلافاً المنجمين والفلاسفة انتهى (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر إن تأكيداً للحكم (وقال بأصابعه) أى أشار بها (مثل القبة عليه) قال القارى : حال من العرش أى مماثلا لها على ما فى جوفها .

قال الطيبى : هو حال من المشار به ، وفى قال معنى الإشارة أى أشار بأصابعه إلى مشابهة هذه الهيئة وهى الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة انتهى (وإنه) أى العرش (ليئط) بكسر الهمزة وتشديد المهملة أى يصوت (به) أى بالله تعالى (أطيط الرحل) أى كصوته ، والرحل كور الناقة (بالراكب) أى الثقيل . —

= عليها فحدثته من وراء حجاب فأى شىء فى هذا ؟ فقد كانت امرأة كبرت وأسنت .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المدينى عن ابن إسحاق ؟ فقال : حديثه عندى صحيح .

قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يجالسه ، ولم يعرفه ، وأى شىء حدث بالمدينة ، قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه ؟ قال : الذى قال هشام ليس بحجة ، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها ، فإن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى =

وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وقالَ عَبْدُ الأَعْلَى وَابنُ الْمُثَنَّى وَابنُ بَشَّارٍ عن يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ وَجُبَيْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ .

— وفى النهاية : أى إن العرش ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوماً أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى .

وقال الخطابى : هذا الكلام إذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية ، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذا كان أعرابياً جلفاً لا علم له لمعانى ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام . وفى الكلام حذف وإضمار ، فمعنى قوله أتدرى ما الله فمعناه أتدرى ما عظمته وجلاله .

وقوله إنه ليئط به معناه أنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به ، إذ كان معلوماً أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله . فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه فى القدر وأسفل منه فى الدرجة ، وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشىء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحس ليس كمثله شىء وهو السميع البصير انتهى .

قلت : كلام الإمام الخطابى فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر لا حاجة إليه —

= مرة : يقول حدثنى أبو الزناد ومرة يقول : ذكر أبو الزناد ، ويقول : حدثنى الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب « فى سلف وبيع » وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .
=

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ . وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا ، وَكَانَ سَمَاعُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ مِنْ نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا بَلَغَنِي .

— وإنما الصحيح المعتمد فى أحاديث الصفات إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه السلف الصالحون والله أعلم .

(وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد ابن جبير) أى قالوا فى روايتهم بالواو بين يعقوب وجبير ، وأما أحمد بن سعيد فقال فى روايته بعن بينهما كما مر (وافقه عليه) أى وافق أحمد بن سعيد على إسناده (وكان سماع عبد الأعلى الخ) أى فلأجل ذلك اتفق هؤلاء الثلاثة كلهم على ماهو غير الصحيح حيث قالوا عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد الخ بالواو —

فصل

وأما قولكم : إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة ، فعلى تقدير العلم بهذا النفى : لا يخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقى يعقوب ، وسمع منه ، وفى الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس : كأبى الزبير عن جابر ، وسفيان عن عمرو بن دينار ، ونظائر كثيرة لذلك .

وأما قولكم : تفرد به يعقوب بن عتبة ، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح — فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين ، فإن يعقوب لم يضعفه أحد ، وكم من ثقة قد احتجوا به ، وهو غير مخرج عنه فى الصحيحين ؟

وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه ، فإنه ثقة .

وأما قولكم : إن ابن إسحاق اضطرب فيه إلى آخره — فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ وهم : عبد الأعلى وابن المثنى وابن يسار : على وهب ابن جرير عن أبيه =

— قال المنذري : قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه ، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة . هذا آخر كلامه . ومحمد بن إسحاق مدلس وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج بحديثه وإلى هذا أشار البزار مع ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ فى الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به ، وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكر فيه لفظة : به . وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفى الأخنسى عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي وليس لهما فى صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبى الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية ، وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب . وابن إسحاق لايحتج بحديثه وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم . وقال أبو بكر البيهقي : التشبيه بالقبة إنما وقع على العرش وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبا الحديث —

= عن ابن إسحاق : أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد عن أبيه ، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال : عن وهب بن جرير عن أبيه : سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فإما أن يكون الثلاثة أولى ، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد ، فسمعه منه ابن إسحاق ، ثم سمعه من جبير نفسه ، فحدث به على الوجهين ، وقد قيل : إن الواو غلط ، وأن الصواب عن يعقوب ابن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه ، والله أعلم .

وأما قولكم : إنه اختلف فى لفظه ، فبعضهم قال « ليئط به » وبعضهم لم يذكر لفظة « به » فليس فى هذا اختلاف يوجب رد الحديث ، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره ، ولم يرو ما يخالفها ، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث . فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث . =

— الصحيح لم يحتجا بهما . هذا آخر كلامه وقد تأوله الأئمة على تقدير صحته فقال الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ، وذلك لا يرجع إلى العرش وليس فيه ما يدل على أن الله تعالى مماس له مماسة الراكب الرحل ، بل فائدته أنه يسمع للعرش أطيط فضُرِب كأطيط الرحل إذا ركب ، ويحتمل تأويلا آخر أيضاً وهو أن يقول معناه أطيط الملائكة وضجتهم بالتسبيح حول العرش ، والمراد به الطائفون به وهذا شائع كما قال :

واستب بعدك يا كليب المجلس (١)

إنما المراد أهل المجلس ، وكذلك تقول العرب اجتمعت اليمامة والمراد أهلها وكذلك يقولون بنو فلان هم الطريق والمراد به الواطئون الطريق . —

= قالوا : وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق . فقال محمد بن عبد الله الكوفي — المعروف بمطين — حدثنا عبد الله ابن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال « أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ، فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم أمر الرب ، ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض ، وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ، ثم قال بأصابعه فجمعها ، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل — الحديث » . فإن قيل : عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان . قيل : بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني ، وهما من رجال الصحيح .

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب ، فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي » .

وفي لفظ البخاري « وهو وضع عنده على العرش » .

وفي لفظ له أيضاً « فهو مكتوب فوق العرش » . =

(١) أوله — نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظيمة ... لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

— قال الخطابى : فمعنى قوله أتدرى ما الله معناه : أتدرى ما عظمة الله وجلاله ، وأشار إلى أن ظاهر الحديث فيه نوع من الكوفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية وإنما هو كلام تقريب أريد به تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه .

وقال البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات : هذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة ، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به ، إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق فى أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره ، وذكر البخارى فى الشواهد ذكراً من غير رواية ، وكان مالك بن أنس لا يرضاه ، ويحيى بن سعيد القطان لا يروى عنه ، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة ، وأحمد بن حنبل يقول يكتب عنه هذه الأحاديث يعنى المغازى ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا يريد أقوى منه ، فإذا كان لا يحتج به فى الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به فى صفات الله سبحانه وتعالى وإنما نقموا عليه فى روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم ، فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منه فجماعة من الأئمة لم يروا به بأساً . وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير —

= « ووضع » بمعنى موضوع ، مصدر بمعنى المفعول ، كنظائره .

وفى صحيح البخارى أيضاً من حديث حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن أنس قال « كانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات » .

وفى لفظ للبخارى « كانت تقول أنكحنى الله فى السماء » .

وفى الصحيحين من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » لفظ البخارى .
=

— ولم يبين سماعه منهما واختلف عليه فى لفظه .

وقد جعله أبو سليمان الخطابى ثابتاً واشتغل بتأويله انتهى كلام البيهقى . ثم ذكر البيهقى كلام الخطابى الذى تقدم آنفاً .

وقال بعض العلماء ممن ذهب إلى تأويل أحاديث الصفات : حديث العباس ضعيف من وجوه ومعارض بالإجماع والأحاديث ، أما الضعف فمن جهة محمد بن إسحاق ، وأما الإجماع فإنه مخالف لما عليه المفسرون فى المساحة والمسافة وفى صفة حملة العرش ، وأما الأحاديث فإنها جاءت فى مسيرة خمس مائة واشتهرت عن أبى ذر وأبى سعيد وأبى بردة وغيرهم انتهى . —

= وفى الصحيحين من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم الله — وهو أعلم بهم — كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » ورواه البيهقى بإسناد الصحيح وقال «ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم» وقال أخرجاه فى الصحيح .

وفى الصحيحين قصة سعد بن معاذ ، وحكمه فى بنى قريظة ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم « لقد حكمت فيهم بحكم الملك » ورواه البيهقى من حديث سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه ، وفيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لقد حكم فيهم اليوم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات » .

وقال ابن إسحاق فى حديثه « لقد حكمت فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبعة أرقعة » والرقيع من أسماء السماء ، وقد تقدم .

وروى الترمذى والإمام أحمد من حديث الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى « يا حصين ، كم تعبد اليوم إلها ، قال أبى سبعة ، ستة فى الأرض وواحداً فى السماء ، قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : =

— وأما قولهم إنه معارض للاجماع الذى عليه المفسرون فهذه دعوى من غير بينة ، فإن المفسرين بأجمعهم لم يجمعوا على خلاف معنى حديث العباس رضى الله عنه وذهاب بعض المفسرين المتأخرين بل من المتقدمين أيضاً إلى خلاف ذلك لا يفيد الإجماع ، وقد جمع بين الروايتين أى رواية المسافة بقدر مسيرة خمس مائة عام كما فى حديث أبى هريرة وغيره وبين رواية العباس هذه الحافظ البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات ، فقال بعد إخراج رواية أبى هريرة ما نصه : هذه الرواية فى مسيرة خمسمائة عام اشتهر فيما بين الناس ورويناعن ابن مسعود من قوله مثلها —

= الذى فى السماء ، قال ياحصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك . قال فلما أسلم حصين قال يارسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وأعذنى من شر نفسى » .

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه شهد للجارية بالإيمان حيث أقرت بأن الله فى السماء ، وحديثها فى صحيح مسلم .

وثبت عنه فى الصحيح « أنه جعل يشير بأصبعه إلى السماء — فى خطبته فى حجة الوداع وينكسها إلى الناس ويقول اللهم اشهد » وكان مستشهداً بالله حينئذ لم يكن داعياً حتى يقال : السماء قبلة الدعاء .

وفى الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبى نعم قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول « بعث على بن أبى طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر والأقرع ابن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا أحق بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال ألا تؤمنونى ، وأنا أمين من فى السماء ، يأتينى خبر السماء صباحاً ومساء » .

وسيأتى إن شاء الله حديث أبى الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء — الحديث » رواه أبو داود فى الطب . =

— ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوه السير وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر انتهى .

وقال ابن القيم : وأما اختلاف مقدار المسافة فى حديثى العباس وأبى هريرة فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر وأن المسافة تختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها ، فسير البريد مثلا يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات وهذا معلوم بالواقع ، فما يسيره الإبل سيراً قاصداً فى عشرين يوماً يقطعه البريد فى ثلاثة . فحيث قدر النبى صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمس مائة أراد به الذى يعرفونه سير الإبل —

= وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس — مولى لعبد الله ابن عمرو بن العاص — عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وسيأتى فى كتاب الأدب .

وفى صحيح ابن حبان عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن ربكم حى كريم ، يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » .

وقد روى الترمذى والبيهقى من حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبى رزين العقيلى قال قلت « يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال كان فى عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق العرش ثم استوى عليه » هذا لفظ البيهقى ، وهذا الإسناد صححه الترمذى فى موضع وحسنه فى موضع .

فصححه فى الرؤيا : أخبرنا الحسن بن على الخلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبى رزين العقيلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة وهى =

— والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ انتهى . وقد جاءت فى صفة حملة العرش ألوان ذكرها البيهقى فأنى يصح الإجماع والله أعلم .

قال الحافظ ابن القيم فى تهذيب السنن : أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه أن ابن إسحاق بالموضع الذى جعله الله من العلم والأمانة . قال على بن المدينى حديثه عندى صحيح ، وقال شعبة ابن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال أيضاً هو صدوق . —

= على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت قال وأحسبه قال لا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

قال ابن القطان : فيلزمه تصحيح الحديث الأول أو الاقتصار على تحسين الثانى يعنى لأن الإسناد واحد .

قال فإن قيل لعله حسن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة ، وصحح الثانى لأنه من رواية شعبة ، وفضل ما بينهما فى الحفظ بين .

قلنا قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة مالا يحصى ، وهو موضع لا نظر فيه عنده ولا عند أحد من أهل العلم فإنه إمام وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ماهو معلوم . وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعانى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم عن أبى يزيد المدينى « أن عمر بن الخطاب مر فى ناس من أصحابه فلقيته عجوز واستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها ، فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز . قال ويحك ، تدرى من هذه ، هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات ، والله لو استوقفتنى إلى الليل لوقفت عليها إلا أن آتى صلاة ثم أعود عليها » .

قال البيهقى : وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على الجوهرى =

— وقال على بن المدينى أيضاً لم أجد له سوى حديثين منكرين وهذا فى غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له على كثرة ما روى إلا حديثين منكرين .

وقال على أيضاً سمعت ابن عيينة يقول ما سمعت أحداً يتكلم فى ابن إسحاق إلا فى قوله فى القدر ، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم .

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعى يقول : قال الزهرى لا يزال بهذه الحرّة علم ما دام بها ذلك الأحول يريد ابن إسحاق .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين كيف ابن إسحاق قال ليس بذاك ، قلت : ففى نفسك من حديثه شيء ؟ قال لا كان صدوقاً . —

= حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصى قال سمعت الأوزاعى يقول « كنا — والتابعون متوافرون — نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته » .

وقال البخارى فى الصحيح قال أبو العالية « استوى إلى السماء ارتفع ، فسوى خلقهن » .

وقال مجاهد « استوى علا » .

وقال أبو الحسن على بن محمد الطبرى من كبار أصحاب أبى الحسن الأشعرى «والله فى السماء فوق كل شيء ، مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ، ومعنى الاستواء الاعتلاء ، كما تقول : استويت على ظهر الدابة ، واستويت على السطح بمعنى علوته ، واستوت الشمس على رأسى واستوى الطير على قمة رأسى بمعنى علا ، يعنى علا فى الجو فوجد فوق رأسى فالقديم سبحانه عال على عرشه ، لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش » هذا كلامه حكاه عنه البيهقى .

قال : وروى الحسن بن محمد الطبرى عن أبى عبد الله نفطويه النحوى قال أخبرنى أبو سليمان قال « كنا عند ابن الأعرابى فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال : إنه مستو على عرشه كما ، أخبر . فقال الرجل : إنما معنى استوى استولى فقال له ابن الأعرابى : ما يدريك العرب لا تقول : استولى فلان =

— وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول لو كان لى سلطان لأمّرت ابن إسحاق على المحدثين .

وقال ابن عدى : قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد فى أحاديثه شيئاً أن يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم كما يخطىء غيره ، ولم يتخلف فى الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به . وقال أحمد بن عبد الله العجلى ابن إسحاق ثقة .

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق فى صحيحه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن إسحاق حدثنا سعيد بن عبيد —

= على الشىء حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لامضاد له ، فهو على عرشه كما أخبر » .

وقال يحيى بن إبراهيم الطليطلى فى كتاب سير الفقهاء حدثنى عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثورى عن الأعمش عن إبراهيم قال « كانوا يكرهون قول الرجل ياخيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفى لله . وإنما رغم أنف الكافر » قال « وكانوا يكرهون قول الرجل : لاوالذى خاتمه على فمى ، وإنما يختم على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان ، أو : إن الله بكل مكان . قال أصبغ : وهو مستو على عرشه ، وبكل مكان علمه وإحاطته » .

وقال ابن عبد البر فى التمهيد والاستذكار قال مالك « الله فى السماء وعلمه فى كل مكان »

وقال القاضى أبو بكر بن الطيب المالكى الأشعرى فى رسالته المشهورة التى سماها « رسالة الحيدة » : « وأن الله سبحانه شاء مريد كما قال تعالى ﴿فعال لما يريد﴾ وقال ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وقال ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ وأن الله مستو على عرشه ومستول على جميع خلقه ، كما قال تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بغير مماسة ولا كيفية ولا مجاورة » . =

— ابن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال « كنت ألقى من المذى شدة فأكثر الاغتسال منه » الحديث . قال الترمذى : هـذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق ، فهذا حـكم قد تفرد به ابن إسحاق فى الدنيا وقد صححه الترمذى .

فإن قيـل فقد كذبه مالك فقال أبو قلابة الرقاشى حدثنى أبو داود سليمان ابن داود قال : قال يحيي بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب ، قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لى وهيب ، فقلت لوهيب : وما يدريك ؟ قال : قال لى مالك بن أنس فقلت لمالك ومايدريك ؟ قال : قال لى هشام بن عروة ، قال —

= وقال حافظ المغرب إمام السنة فى وقته ، أبو عمر يوسف بن عبد البر فى كتابيه التمهيد والاستذكار فى شرح حديث مالك عن ابن شهاب عن الأغر وأبى سـلمة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا — الحديث » .

قال أبو عمر — وهذا لفظه فى الاستذكار — فيه دليـل على أن الله عز وجل فى السماء على العرش من فوق سبـع سموات كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزله والجهمية فى قولهم : إن الله تعالى فى كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق فى ذلك قول الله عز وجـل (الرحمن على العرش استوى) وقوله (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وقوله تعالى (إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا) وقوله :(إليه يصعد الـكلم الطيب) وقوله : (فلما تجلى ربه للجبل) وقال : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وقال (سبـح اسم ربك الأعلى) وهذا من العلو ، وكذلك قوله : (العلى العظيم) و (الـكبير المتعال) و (رفيـع الدرجات ذو العرش) (يخافون ربهم من فوقهم) .

وقال جل ذكره : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه) وقوله (تعرج الملائـكة والروح إليه) وقوله لعيسى (إنى متوفيك ورافعك إلى) وقوله : (بل رفعه الله إليه) . =

— قلت لهشام ومايدريك ؟ قال حدث عن امرأتى فاطمة بنت المنذر ودخلت عليها [أُدخلت عليّ] وهى بنت تسع وما رآها رجل حتى لقيت الله . فهل هذه الحكاية وأمثالها هى التى غرّت من اتهمه بالكذب ، وجوابها من وجوه أحدها أن سليمان بن داود راويها عن يحيى هو الشاذ كونى وقد اتهم بالكذب فلا يجوز القدح فى الرجل بمثل رواية الشاذ كونى .

الثانى أن فى الحكاية ما يدل على أنها كذب فإنه قال أدخلت على وهى بنت تسع وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة —

— وقال (فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار) وقال (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) وقال (ليس له دافع ، من الله ذى المعارج) والعروج هو الصعود .

وأما قوله : (أأمنتم من فى السماء) فمعناه من على السماء ، يعنى على العرش ، وقد تكون « فى » بمعنى « على » ألا ترى إلى قوله تعالى (فسيحوا فى الأرض) أى على الأرض . وكذلك قوله (لأصلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل .

وهذا كله يعضده قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) وما كان مثله مما تلونا من الآيات فى هذا الباب .

فهذه الآيات وغيرها كلها واضحة فى إبطال قول المعتزلة .

وأما ادعاؤهم المجاز فى الاستواء ، وقولهم « استوى » بمعنى استولى . فلا معنى له . لأنه غير ظاهر فى اللغة . ومعنى الاستيلاء فى اللغة المغالبة . والله لا يغلبه ولا يعلوه أحد . وهو الواحد الصمد . ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته ، حتى يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه مالم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم .

ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ماثبت شىء من العبادات . وجل الله أن يخاطب عباده فى كتابه العربى إلا بما يفهمه العرب فى معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين . =

— الثالث أن هشاماً إنما نفى رؤيته لها ولم ينف سماعه منها ، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع .

قال الإمام أحمد : لعله سمع منها فى المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأى شىء فى هذا وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المدينى عن ابن إسحاق قال حديثه عندى صحيح ، قلت فكلام مالك فيه ؟ قال مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأى شىء حدث بالمدينة . قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال الذى قال هشام ليس —

= والاستواء فى اللغة معلوم مفهوم ، وهو العلو والارتفاع على الشىء ، والاستقرار والتمكن فيه .

قال أبو عبيدة : فى قوله تعالى ﴿ استوى ﴾ قال : علا . وتقول العرب : استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت .

قال أبو عمرو : الاستقرار فى العلو .

وبهذا خاطبنا الله عز وجل فى كتابه . فقال ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ وقال ﴿ واستوت على الجودى ﴾ وقال ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك ﴾ . و قال الشاعر :

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليمانى فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه : استولى . لأن النجم لا يستولى .

وقد ذكر النضر بن شميل — وكان ثقة مأموناً جليلا فى علم الديانة واللغة — قال حدثنى الخليل — وحسبك بالخليل — قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابى — وكان من أعلم من رأيت — فإذا هو على سطح ، فسلمنا ، فرد علينا السلام ، وقال لنا : استووا . فبقينا متحيرين . ولم ندر ماقال . فقال لنا أعرابى إلى جنبه : أمركم أن ترتفعوا . قال الخليل : هو من قول الله عز وجل ﴿ ثم استوى إلى السماء وهى دخان ﴾ فصعدنا إليه.

وأما من نزع منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطى بإسناده عن ابن عباس « الرحمن على العرش استوى : استولى على جميع بريته ، فلا يخلو منه مكان » =

— بحجةالله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فإن حديثه يستبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول حدثنى الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب فى سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .

وأما قولكم إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعلى تقدير ثبوت العلم بهذا النفى لايخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقى يعقوب وسمع منه وفى الصحيح قطعة من الإحتجاج بعنعنة المداس كأبى الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائره كثيرة لذلك . —

= فالجواب أن هذا حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء ، وهم لايقبلون أخبار الآحاد العدول . فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث ، لو عقلوا أو أنصفوا أماسمعوا الله عز وجل يقول ﴿ وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات ، فأطلع إلى إله موسى ، وإنى لأظنه كاذباً ﴾ فدل على أن موسى كان يقول إلهى فى السماء ، وفرعون يظنه كاذباً. وقال أمية بن أبى الصلت :

فسبحان من لايقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

قال أبو عمر بن عبد البر وإن احتجوا بقوله تعالى ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ وبقوله ﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض ﴾ وبقوله ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم — الآية ﴾ .

قيل لهم لاخلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة : أنه سبحانه ليس فى الأرض دون السماء . فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه . وذلك أنه سبحانه فى السماء إله معبود من أهل السماء ، وأنه سبحانه فى الأرض إله معبود مستحق للعبادة من أهل الأرض . وكذلك قال أهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش . والاختلاف فى ذلك ساقط . وأسعد الناس به من ساعده الظاهر . =

— وأما قولكم تفرد به يعقوب بن عتبة ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين ، فإن يعقوب ثقة لم يضعفه أحد ، وكم من ثقة قد احتج به وهو غير مخرج عنه فى الصحيحين ، وهذا هو الجواب عن تفرد محمد ابن جبير عنه فإنه ثقة .

وأما قولكم أن ابن إسحاق اضطرب فيه فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق —

= وأما قوله (وفى الأرض إله) فالاجماع والاتفاق قد بين المراد : أنه معبود من أهل الأرض . فتدبر هذا فإنه قاطع .

ومن الحجة أيضاً على أنه تبارك وتعالى على العرش فوق السموات : أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر ، أو نزلت بهم شدة ، رفعوا أيديهم ووجوههم إلى السماء ، فيستغيثون ربهم تبارك وتعالى . وهذا أشهر عند العامة والخاصة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته . لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأمة التى أراد مولاها عتقها . فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم إن كانت مؤمنة أم لا . فقال لها « أين الله فأشارت إلى السماء . ثم قال لها : من أنا قالت : رسول الله . قال : اعتقها فإنها مؤمنة » .

فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها رأسها إلى السماء ، واستغنى بذلك عما سواه .

هذا لفظ أبي عمر فى الاستذكار . وذكره فى التمهيد أطول منه .

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا هرون بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله قال « بين سماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام ، والكرسى فوق الماء . والله عزوجل فوق الكرسى ويعلم ما أنتم عليه » . =

— أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه ، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير ، فإما أن تكون الثلاثة أولى ، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه فحدث به على الوجهين .

وقد قيل إن الواو غلط وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه . —

= قال : ورواه عبدالرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال « ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام . ثم بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش . ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم » .

وقال الشافعي — في كتاب الأم ، ورويناه في مسنده — أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيد قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه ؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك . والناس لكم فيها تبع : اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له . وهو عندنا يوم المزيد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد ؟ فقال إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثيب من مسك . فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون . فجلسوا من ورائهم على تلك الكثبان ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم . فيقولون ربنا نسألك رضوانك . فيقول قد رضيت عنكم =

— وأما قولكم إنه اختلف لفظه فبعضهم قال لونط به و بعضهم لم يذكر لفظة به ، فليس فى هذا اختلاف يوجب رد الحديث ، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره ولم يرو ما يخالفها فإنها لاتكون موجبة لرد الحديث ، فهذا جواب المتعصرين لهذا الحديث .

قالوا : وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق فقال محمد بن عبد الله الكوفى المعروف بمطين حدثنا عبد الله بن —

= ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد . فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير . وهو اليوم الذى استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش . وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة » .

قال الشافعى وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنى أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس بن مالك شبيهاً به .

احتج به الشافعى فى فضل الجمعة وكان حسن القول فى إبراهيم بن محمد شيخه .

والحديث له طرق عديدة .

ورواه أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال : قال أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل — فذكره » .

ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد جمع أبو بكر بن أبى داود طرقه وقال : أبو طيبة اسمه رجاء بن الحرث ثقة وعثمان بن عمير يكنى أبا اليقظان .

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة التى أجمعت الأمة على صحتها وقبولها : بأن النبى صلى الله عليه وسلم عرج به إلى ربه وأنه جاوز السموات السبع ، وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مراراً فى شأن الصلاة وتخفيفها وهذا من أعظم الحجج على الجهمية فإنهم لا يقولون عرج به إلى ربه وإنما يقولون عرج به إلى السماء . =

— الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال . « أتت النبى صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت : ادع الله أن يدخلنى الجنة فعظم أمر الرب ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها ، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل » الحديث . —

═ وقد تواترت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم « بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا يقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ » رواه بضعة وعشرون صحابياً .

وفى مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة . قال وذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شىء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم »

وفى الصحيحين عن أبى موسى قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال « إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

قال أبو عبد الله الحاكم فى علوم الحديث فى النوع العشرين : سمعت محمد بن صالح ابن هانىء يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر به يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقى على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم . ═

— فإن قيل عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان قيل بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني وهما من رجال الصحيح .

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي » .

وفي لفظ البخاري « وهو وضع عنده على العرش » . —

= وقال بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) قال « هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم » ذكره البيهقي .

وبهذا الإسناد قال مقاتل بن حيان : بلغنا — والله أعلم — في قوله عز وجل (هو الأول) قبل كل شيء (والآخر) بعد كل شيء (والظاهر) فوق كل شيء (والباطن) أقرب من كل شيء ، وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه (وهو بكل شيء عليم) » ذكره البيهقي أيضاً .

قال : وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان في قوله (إلا هو معهم) يقول « علمه » وذلك قوله (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم .

وقال الحاكم : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانيء يقول سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت الحسن بن الصباح البزار يقول سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول : سألت عبد الله بن المبارك . قلت « كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه » .

قال الحاكم : وأخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن سيبويه المروزي قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول « نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى ، بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ها هنا ، وأشار إلى الأرض » . =

— وفى لفظ له أيضاً : « فهو مكتوب فوق العرش » ووضـع بمعنى موضوع مصدر بمعنى المفعول كنظائره . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى .

وقد أطال الـكلام فى ترجمة محمد بن إسحاق الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال والحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمرى فى عيون الأثر فى المغازى والسير فعليك بمراجعتهما . —

= وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حـكاه عنه أبو بكر بن فورك « وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا هو داخل العالم ولا خارجه فنفاه نفياً مستوياً لأنه لو قيل له : صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منــه ورد أخبار الله نصاً وقال فى ذلك بما لا يجوز فى خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفى الخالص عندهم والإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون » هذا حكاية لفظه .

وقال الخطابى فى كتاب شعار الدين : القول فى أن الله تعالى مستو على العرش . هذه المسألة سبيلها التوقيف المحض ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه وقد نطق به الـكتاب فى غير آية ووردت به الأخبار الصحيحة فقبوله من جهــة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الـكيفية غير جائز . وقد قال مالك « الاستواء معــلوم والـكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة » .

فمن التوقيف الذى جاء به الـكتاب قوله تعــالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش الرحمن) وقال (رفيع الدرجات ذو العرش) وقال (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ، أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليـكم حاصباً ؟) وقال (تعرج الملائـكة والروح إليــه) وقال (بل رفعه الله إليه) وقال (إليه يصعد الـكلم الطيب) وقال حـكاية عن فرعون أنه قال (يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى) فوقع قصــد الـكافر إلى الجهة التى أخبره موسى عنها ولذلك لم يطلبه فى طول الأرض ولا عرضها ولم ينزل إلى طبقات الأرض السفلى .

فدل ما تلوناه من هذه الآى على أن الله سبحانه فى السماء مســتو على العرش ولوكان بكل مكان لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فيه فائدة وقد جرت عادة المسلمين =

٤٧٠١ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصِ بن عَبْدِ اللهِ أخبرنا أَبِي حدّثني إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عن مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ عن جَابِرِ ابنِ عَبْدِ اللهِ عن رَسُولِ اللهِ [النَّبِيِّ] صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ » .

— (أذن لى) بالبناء للمفعول ، والآذن له هو الله (أن أحدث) أصحابى أو الناس (عن ملك) أى عن شأنه أو عن عظم خلقه (إلى عاتقه) هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق (مسيرة سبع مائة عام) أى بالفرس الجواد كما فى خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته ، والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد . والحديث إسناده صحيح قاله المناوى فى التيسير .

والحديث أخرجه أيضاً الضياء المقدسى فى المختارة والبيهقى فى كتاب الأسماء والصفات وسكت عنه المنذرى . —

= خاصتهم وعامتهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن ربهم المدعو فى السماء سبحانه .

ثم ذكر قول من فسر الاستواء بالاستيلاء وبين فساده .

وقال أبو الحسن الأشعرى فى كتاب مقالات المصلين له فى باب ترجمته باب اختلافهم فى البارى : هل هو مكان دون مكان أم ليس فى مكان أم فى كل مكان وهل حملة العرش ثمانية أملاك أم ثمانية أصناف من الملائكة .

اختلفوا فى ذلك على سبع عشرة مقالة .

ثم قال : وقال أهل السنة والحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

فلا نتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى بلا كيف . =

٤٧٠٢ — حدثنا عَلِيُّ بنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ المَعْنَى قالاَ أنبأنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ أخبرنا حَرْمَلَةُ - يَعنى ابنَ عِمْرَانَ - حدَّثنى أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أبى هُرَيْرَةَ قال « سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هٰذِهِ الآيَةَ ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِى تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ [عَيْنَيْهِ] قال أَبُو هُرَيْرَةَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقْرَأُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ [إِصْبَعَهِ] . قال ابنُ يُونُسَ قال المُقْرِئُ : يَعنى أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - يَعْنِى أَنَّ لِلهِ سَمْعًا وَبَصَراً » .

[قال يُونُسُ قال المُقْرِئُ : وَهٰذَا رَدٌّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ]

قال أَبُو دَاوُدَ : وَهٰذَا رَدٌّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ .

— (والتى تليها) أى تلى الابهام يعنى السبابة (قال ابن يونس) هو محمد (قال المقرى) هو عبدالله بن يزيد (وهذا) أى هذا الحديث (رد على الجهمية) لأنه يثبت منه صفة السمع والبصر لله تعالى . —

= وأن له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك) .

وأن له يدين كما قال (خلقت بيدى) .

وأن له عينين كما قال (تجرى بأعيننا) .

وأنه يجىء يوم القيامة وملائكته كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث .

ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه فى الكتاب أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى . =

— قال الإمام الخطابى فى معالم السنن : وضعه إصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميعاً بصيراً معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا إثبات العين والأذن لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفياً عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ، ليس بذى جوارح ولا بذى أجزاء وأبعاض ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ انتهى .

ورد عليه بعض العلماء فقال قوله لا إثبات العين والأذن الخ ليس من كلام أهل التحقيق وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، وقد قال تعالى ﴿ ولتصنع على عينى ﴾ وقال ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ . —

= وقال بعد ذلك فى حكاية قول أهل السنة والحديث : هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة .

جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً .

وأنه تعالى إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

وأن محمداً عبده ورسوله .

وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور .

وأن الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

وأن له يدين بلا كيف كما قال (خلقت بيدى) (بل يداه مبسوطتان) .

وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجرى بأعيننا) .

وأن له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .

ثم ذكر مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فقال :

كان يقول إن القرآن كلام الله — وساقه إلى أن قال — وأنه مستو على عرشه كما قال وأنه تعالى فوق كل شيء هذا كله لفظه فى المقالات . =

.— وقوله ليس بذى جوارح ولا بذى أجزاء وأبعاض كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لا نفياً ولا إثباتاً بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكت عنه ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ، وليس ماوصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيهاً . وإثبات صفة السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه .

قلت : ماقاله هو الحق وماقال الخطابى فهو ليس من كلام أهل التحقيق .

وعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ، وإعلام الموقعين ، واجتماع الجيوش ، والكافية الشافية ، والصواعق المرسلة ، وتهذيب السنن كلها لابن القيم رحمه الله ، وكتاب العلو للذهبي ، وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين والحديث سكت عنه المنذرى .

فائدة

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : أخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر » .

ومن طريق ربيعة بن أبى عبدالرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى —

= وقال أبو الحسن الأشعرى رحمه الله أيضاً فى كتاب الموجز :

وإن قالوا : أفتزعمون أن الله فى السماء قيل له قد نقول إن الله عال فوق العرش مستو عليه والعرش فوق السماء ولا نصفه بالدخول فى الأمكنة ولا المباينة لها .

وأما قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) فإن معناه أنه إله أهل الأرض وإله أهل السماء .

وقد جاءت الأخبار أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فكيف =

— رسوله البلاغ وعلينا التسليم » وأخرج البيهقى بسند جيد عن الأوزاعى قال كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعى أنه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه .

وأخرج البيهقى بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه .

وفى رواية عن مالك والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة .

وأخرج البيهقى من طريق أبى داود الطيالسى قال كان سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون —

= يكون فيها وهو ينزل إليها . كما جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا » .

فهذا الذى استقر عليه مذهب أبى الحسن فى كل كتبه كالموجز والمقالات والمسائل ورسالته إلى أهل الثغر والإبانة أن الله فوق عرشه مستو عليه ولا يطلق عليه لفظ المباينة لأنها عنده من لوازم الجسم والله تعالى منزه عن الجسمية .

فظن بعض أتباعه أن نفيه للمباينة نفى للعلو والاستواء بطريق اللزوم فنسبه إليه وقال عليه ما هو قائل بخلافه وهذا بين لكل منصف تأمل كلامه وطالع كتبه .

وفى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد — من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله فإن بين =

— ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا . قال البيهقى وعلى هذا مضى أكابرنا .

وأسند اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير ، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لاشيء .

ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى ومالكا والثورى والليث بن سعد عن الأحاديث التى فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الشافعى يقول لله أسماء وصفات لايسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل ، فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ . —

= السموات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك » .

وفى مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن أبى مليكة عن ذكوان قال « استأذن ابن عباس على عائشة ، فقالت : لاحاجة لى بتزكيته ، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر : ياأختاه إن ابن عباس من صالحى بنيك ، جاء يعودك ، قالت : فائذن له ، فدخل عليها ، فقال : ياأماه ، أبشرى ، فوالله مابينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك ، كنت أحب نساء النبى صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً . قالت : وأيضاً ، قال : هلكت قلادتك بالأبواء ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها ، فلم يجدوا ماء ، فأنزل الله عز وجل ﴿ فتيمموا صعيدا طيباً ﴾ وكان ذلك بسببك وبركتك فأنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخص فى التيمم . وكان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك =

— وأسند البيهقى عن أبى بكر الضبعى قال : مذهب أهل السنة فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال بلا كيف . والآثار فيه عن السلف كثيرة . وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل .

وقال الترمذى : فى الجامع عقب حديث أبى هريرة فى النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه فى كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث ومايشبهه من الصفات .

وقال فى باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولايقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعه . وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال إسحق بن راهوية إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع .

وقال فى تفسير المائدة : قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير ، منهم الثورى ومالك وابن عيينة وابن المبارك . —

= من فوق سبع سموات ، فليس مسجد يذكر الله فية إلا وبراءتك تتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار » .

وقال أبوعمر بن عبدالبر : روينا من وجوه صحاح « أن عبدالله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له ، فنالها . فرأته امرأته فلامته فجحدها ، فقالت : إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لايقرأ القرآن ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق   وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف   وفوق العرش رب العالمين

فقالت امرأته : آمنت بالله وكذبت عينى ، وكانت لاتحفظ القرآن »

وفى تاريخ البخارى : حدثنا محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبوبكر فأكب عليه =

— وقال ابن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بهـذه الصفات الواردة فى الـكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئاً منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقربها فهو مشبه . وقال إمام الحرمين : اختلفت مسالك العلمـاء فى هذه الظواهر ، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الـكتاب ومايصح من السـنن ، وذهب أئمة السلف إلا الانـكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، والذى نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ، فلو كان تأويل هـذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى .

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصـار كالثورى والأوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخـذ عنهم من الأئمة ، فـكيف لا يوثق بمـا اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خـير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى كلام الحافظ رحمه الله . —

= وقبل جبهته ، وقال : بأبى أنت وأمى ، طبت حياً وميتاً ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله فى السماء حى لا يموت » .

وفى مغازى الأموى عن البكائى عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجرد عن العرس بن قيس الـكندى عن عدى بن عميرة قال « خرجت مهاجراً إلى النبى صلى الله عليه وسلم ــ فذكر حديثاً طويلا ــ وفيه : فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ، ويزعمون أن إلههم فى السماء ، فأسلمت وتبعته » .

وفى مسند أحمد عن يزيد بن هارون حدثنا المسعودى عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة « أن رجـلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء أعجمية . فقال : يارسول الله ، إن على رقبة مؤمنة . فقال لها =

= رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ فأشارت بأصبعها إلى السماء . فقال لها: من أنا ؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء . تعنى أنت رسول الله . فقال أعتقها » .

وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التى فى صحيح مسلم .

فقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان لمن شهد أن الله فى السماء وشهد عليه الجهمية بالكفر » .

وقال أحمد فى مسنده : حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجى أيتها النفس المطمئنة ، اخرجى حميدة ، وابشرى بروح وريحان ، ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال فلان بأحب أسمائه . فيقولون : مرحباً بالنفس الطيبة . كانت فى الجسد الطيب ، ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله — وذكر الحديث » .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وفى مسند الحارث بن أبى أسامة من حديث عبد الرحمن بن نسى عن عبادة ابن تميم عن معاذ بن جبل يرفعه : « إن الله ليكره فى السماء أن يخطأ أبو بكر فى الأرض » .

ولا تعارض بين هذا وبين تخطئة النبى صلى الله عليه وسلم له فى بعض تعبيره الرؤيا لوجهين :

أحدهما : أن الله يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له ، لا تخطئة الرسول له فى أمر ما . فإن الصواب والحق مع الرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً ، بخلاف غيره من الأمة . فإنه إذا خطأ الصديق لم يتحقق أن الصواب معه ، بل ماتنازع الصديق وغيره فى أمر إلا كان الصواب مع الصديق . =

= الثاني : أن التخطئة هنا مرة منسوبة إلى الخطأ الذى هو الإثم ، دون الخطأ الذى هو ضد التعمد والله أعلم .

وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه « إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا ، فيذكره الله من فوق سبع سموات ، فيقول : ملائكتى إن عبدى هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا ، فإن فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار ، ولكن ازووها عنه ، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول : من دهانى من سبنى ، وما هى إلا رحمة رحمه الله بها » ذكره أبو نعيم .

وفى التعقبات من حديث جابر بن سليم أبى جرى قال « ركبت قعوداً لى فأتيت المدينة فأنخت بباب المسجد — فذكر حديثاً طويلا — وفيه فقال رجل يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار ، فقد يكون بالرجل العرج ، أو الشىء فيستخفى منه ، قال : لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين ، إن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما ، فنظر إليه الرب من فوق عرشه فمقته ، فأمر الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فى الأرض ، فاحذروا وقائع الله » .

وقال ابن أبى شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان عن أبى جناد عن حبيب بن أبى ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبى صلى الله عليه وسلم :

شهدت بإذن الله أن محمداً ... رسول الذى فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل فى دينه متقبل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم ... يقول بذات الله فيهم ويعدل

وفى حديث الشفاعة الطويل من رواية زائدة بن أبى الرقاد عن زياد النميرى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم — فذكر الحديث، وفيه : « فأدخل على ربى عز وجل وهو على عرشه » .

وفى لفظ للبخارى « فأستأذن على ربى فى داره » .

وفى لفظ آخر « فآتى تحت العرش فأخر ساجداً لربى » .

وفى حديث عبد الله بن أنيس ، الذى رحل إليه جابر شهراً حتى سمعه منه فى القصاص « ثم يناديهم الله تعالى وهو قائم على عرشه — وذكر الحديث » واستشهد البخارى ببعضه . =

= وفى سنن ابن ماجه ومسند أحمد من حديث الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤسهم ، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة ، قال : وذلك قوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شىء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم » .

وروى الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ماقال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها ، وحق على الله أن لاينظر إلى موحد إلا رحمه ».

وفى مسند الحسن بن سفيان من حديث أبى جعفر الرازى عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار قال : اللهم أنت واحد فى السماء ، وأنا فى الأرض واحد عبدك » .

ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبى الصلت :

مجدوا الله . فهو للمجد أهل ... وربنا فى السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذى سبق الخلـ ... ـق وسوى فوق السماء سريراً
شرجع ما ينـاله بصر العـ ... ـين ، ترى دونه الملائك صوراً

قال النبي صلى الله عليه وسلم « آمن شعره وكفر قلبه » .

وروى عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : « ما بين السماء القصوى وبين الكرسى — إلى قوله — والله فوق ذلك » وقد تقدم .

وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثنى أبان عن أبيه عن عكرمة فى قوله تعالى : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال لم يستطع أن يقول : من فوقهم ، علم أن الله من فوقهم » .

وقال على بن الأقمر : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال « حدثتنى الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سموات» =

= وقال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثنى أبى عن عكرمة قال « بينما رجل مستلق على مثلته فى الجنة ، فقال فى نفسه — لم يحرك شفتيه — لو أن الله يأذن لى لزرعت فى الجنة . فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب الجنة قابضين على أكفهم . فيقولون : سلام عليك ، فاستوى فقالوا له : يقول لك ربك : تمنيت شيئاً فى نفسك ؟ فقد علمته . وقد بعث معنا هذا البذر يقول ابذر . فألقى يميناً وشمالا وبين يديه وخلفه . فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وأراد . فقال له الرب سبحانه وتعالى من فوق عرشه : كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع »

وأصله فى صحيح البخارى .

وفى تفسير سنيد شيخ البخارى عن مقاتل بن حيان عن الضحاك فى قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) قال : « هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا » .

وفى تاريخ ابن أبى خيثمة : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن صدقة التيمى قال : سمعت سليمان التيمى يقول « لو سئلت أين الله لقلت فى السماء » .

وقال حنبل : قلت لأبى عبد الله : ما معنى قوله (وهو معهم) قال هو رابعهم (عالم الغيب والشهادة) علمه محيط بكل شىء يعلم الغيب وهو على العرش .

وقال يوسف بن موسى : قيل لأبى عبد الله أحمد بن حنبل : الله فوق السماء السابعة على عرشه ، بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم ، الله على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان .

وقال الأثرم : حدثنى محمد بن إبراهيم القيسى قلت لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : فى السماء السابعة على عرشه . قال أحمد : هكذا هو عندنا .

وذكر أبو عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب السنة عن الإمام أبى عبد الله الشافعى ، قدس الله روحه ، ورضى عنه . قال : السنة التى أنا عليها ، ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما — الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأن الله على عرشه فى سمائه ، يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء وذكر كلاماً طويلا =

= وقال عبد الرحمن أيضاً : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا السلف عليه ، وما يعتقدون من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً . فكان مذهبهم : أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله ، وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف ، أحاط بكل شيء علماً ، و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

وقال أبو القاسم الطبري في كتاب شرح السنة له : وجدت في كتاب أبي حاتم الرازي : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه والتابعين من بعدهم ، والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي رحمهم الله ، ولزوم الكتاب والسنة .

ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

وفي كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله ـ الذي ذكره أبو القاسم بن عساكر وعده من كتبه ، وحكى كلامه فيه مبيناً عقيدته ، والذب عنه قال :

ذكر الاستواء على العرش

إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟

قال نقول له : إن الله مستو على عرشه ، كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب) وقال (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وقال حكاية عن فرعون (ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب .*أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً) كذب فرعون موسى في قوله إن الله عز وجل فوق السموات ، وقال الله (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) فالسموات فوقها العرش . فلما كان العرش فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء ، والعرش أعلى السموات . وليس إذا قال (أأمنتم من في السماء) أنه يعني جميع السموات ، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات . =

= ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نوراً) ولم يرد أن القمر يملؤهن جميعاً . ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى مستو على العرش الذى هو فوق السموات : فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو الأرض .

ثم قال :

فصل

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية : إن معنى قوله : (الرحمن على العرش استوى) أنه استولى وملك وقهر ، وأن الله فى كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا فى الاستواء إلى القدرة .

ولو كان هذا كما قالوا لكان لافرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء . والأرض فالله قادر عليها ، وعلى الحشوش وعلى كل ما فى العالم فالله تعالى لو كان مستوياً على العرش — بمعنى الاستيلاء — فهو علاوعز مستو على الأشياء كلها على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء ، وعلى الحشوش وعلى الأقذار تعالى الله ، لأنه قادر على الأشياء كلها مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها — ولم يجز عند أحد من المسلمين أن الله مستو على الحشوش والأخلية — لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها .ووجب أن يكون معنى الاستواء على العرش معنى يختص العرش دون الأشياء كلها .

ثم ذكر دلالات من القرآن والحديث والعقل والإجماع .

وقال القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الأشعرى — فى كتاب الإبانة له أيضاً :

فإن قال قائل : أتقولون : إنه فى كل مكان .

قيل له : معاذ الله ، بل هو مستو على عرشه ، كما أخبر فى كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ؟) .

قال : ولو كان فى كل مكان لكان فى بطن الإنسان وفمه والحشوش والمواضع التى يرغب عن ذكرها ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة ، إذا خلق منها مالم يكن =

= وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ، ويصح أن نرغب إلى الله نحو الأرض ، وإلى خلفنا ، وإلى يميننا ، وإلى شمالنا . وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى عقيدته : طريقتنا طريقة المتبعين لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإجماع الأمة فيما اعتقدوه : أن الأحاديث التى ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العرش واستواء الله تعالى : يقولون بها ، ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تعطيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه ، وليس هو حال فيهم ولا ممتزج فيهم . وهو مستو على عرشه فى سمائه دون أرضه وخلقه .

وقد تقدم حكاية كلام أبى عمر بن عبد البر فى كتاب الاستذكار .

وقال فى التمهيد لما ذكر حديث النزول . هذا حديث ثابت النقل من جهة الإسناد ولم يختلف أهل الحديث فى صحته ، وفيه دليل على أن الله فى السماء على العرش من فوق سبع سموات . كما قال الجماعة . وهو من حجتهم على المعتزلة فى قولهم : إن الله بكل مكان .

ثم ذكر الاحتجاج لقول الجماعة وأطال .

وفى كتاب السنة لعبد الرحمن بن أبى حاتم عن سعيد بن عامر الضبعى ـ إمام أهل البصرة علماً وديناً ، من شيوخ الإمام أحمد ـ : أنه ذكر عنده الجهمية ، فقال : هم شر قولا من اليهود والنصارى ، قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على العرش . وقالوا هم : ليس على العرش شىء .

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم أيضاً فى كتاب الرد على الجهمية : قال عبدالرحمن ابن مهدى أصحاب جهم يعتقدون أن الله لم يكلم موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس فى السماء شىء ، وأن الله ليس على العرش . أرى أن يستتابوا . فإن تابوا ، وإلا قتلوا .

وحكى عن عاصم بن على ـ شيخ الإمام أحمد والبخارى ـ قال : ناظرت جهمياً فتبين من كلامه : أنه لا يؤمن أن فى السماء رباً .

١٩ — باب فى الرؤية

٤٧٠٣ — حدثنا عُثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ وَوَكِيعٌ وَأبُو أُسَامَةَ عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أبي خَالِدٍ عن قَيْسِ بنِ أبي حَازِمٍ عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ

(باب فى الرؤية)

أى فى رؤية الله تعالى فى دار الآخرة للمسلمين . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى فى الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة.

وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئى محدثاً وحالا فى مكان ، وأولوا قوله تعالى ﴿ ناظرة ﴾ بمنتظره وهو خطأ .

وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود ، والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم ، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لايوجب حدوثه فكذلك المرئى .

قال : وتعلقوا بقوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ وبقوله تعالى لموسى ﴿ لن ترانى ﴾ والجواب عن الأول أنه لاتدركه الأبصار فى الدنيا جمعا بين دليلى الآيتين ، وبأن نفى الإدراك لايستلزم نفى الرؤية لإمكان رؤية الشىء من غير إحاطة بحقيقته —

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله الأحاديث فى الرؤية إلى حديث وضع الأصبع ، ثم قال :

قد أخرجاه فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن » .

=

قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جُلُوسًا فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، فقالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا لا تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ ، فإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ

— وعن الثانى المراد لن ترانى فى الدنيا جمعاً أيضاً ، ولأن نفى الشىء لا يقتضى إحالته مع ماجاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف كذا فى فتح البارى . وقد أورد الإمام البخارى فى صحيحه لإثباتها أحد عشر حديثاً .

(جلوساً) بالضم أى جالسين (ليلة أربع عشرة) بدل من ماقبله (إنكم سترون ربكم) أى يوم القيامة (كما ترون هذا) أى القمر (لاتضامون) قال الخطابى فى المعالم : هو من الانضمام يريد إنكم لاتختلفون فى رؤيته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول آخر ليس بذلك على ماجرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون وأصله تتضامون حذفت منه إحدى التاءين ، وقد رواه بعضهم لاتضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم ضيم ولا مشقة —

= وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . ثم تلا هذه الآية : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة « أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى القمر ليلة البدر =

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غرُوبِهاَ فافعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غرُوبِهاَ ﴾ » .

— فى رؤيته (فإن استطعتم أن لا تغلبوا) بصيغة المجهول أى لا تصيروا مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعنى الفجر والعصر ، وخص بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر لتعاقب الملائكة فى وقتهما ولأن وقت صلاة الصبح وقت النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف فالقيام فيهما أشق على النفس (فافعلوا) أى عدم المغلوبية بقطع الأسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه قاله القسطلانى . وقال السندى : أى لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب انتهى قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه —

= قالوا : لا ، يارسول الله ، قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا : لا ، يارسول الله . قال فإنكم ترونه كذلك » .

وفى الصحيحين مثله من حديث أبى سعيد .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث إسرائيل عن ثوير قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله : من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيه ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) » وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى غير واحد مثل هذا عن إسرائيل مرفوعاً . وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر — قوله — ولم يرفعه .

وروى عبد الله الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر من قوله ، لم يرفعه .

وقد روى أحاديث الرؤية عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه منهم =

٤٧٠٤ — حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا سُفْيَانُ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عن أبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ « قالَ نَاسٌ: يارَسُولَ اللهِ أَنَرَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : هَلْ تُضَارُّونَ فى

— (هل تضارون) أى هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض قال الخطابى فى المعالم : هذا والأول سواء فى إدغام أحد الحرفين فى الآخر وفتح التاء من أوله ووزنه تفاعلون من الضرار والضرار أن يتضار الرجلان عند الاختلاف فى الشىء فيضار هذا ذاك وذاك هذا ، فيقال قد وقع الضرار —

= جرير بن عبد الله وأبو رزين العقيلى ، وأبو هريرة وأبو سعيد ، وصهيب وجابر ، وأبو موسى ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وعدى بن حاتم ، وعمار بن ياسر ، وعمرو بن ثابت الأنصارى ، وابن عمر ، رضى الله عنهم .

وروى إسرائيل عن أبى إسحاق عن عامر بن سعد عن أبى بكر الصديق فى قول الله عز وجل : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « الزيادة النظر إلى الله عز وجل» ورواه أبو إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة .

قال الحاكم أبو عبد الله : وتفسير الصحابى عندنا مرفوع .

وقال الإمام أحمد فى رواية الفضل بن زياد : قال سمعته ـ وبلغه عن رجل أنه قال إن الله لا يرى فى الآخرة ـ فغضب غضباً شديد ، ثم قال : من قال إن الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر ، فعليه لعنة الله وغضبة ، من كان من الناس ، أليس الله عز وجل يقول : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) وقال (كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فهذا دليل على أن المؤمنين يرون الله .

وقال حنبل بن إسحاق : سمعت أباعبد الله يقول : قالت الجهمية : إن الله لا يرى فى الآخره ، وقال الله عز وجل : (كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يكون هذا إلا أن الله عز وجل يرى ، وقال (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) =

رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فى الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فى سَحَابَةٍ ؟ قالُوا : لاَ ، قال : هَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فى سَحَابَةٍ ؟ قالُوا : لاَ ، قال : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَتِهِ إلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا » .

٤٧٠٥ — حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ ح وأخبرنا عُبَيْدُ اللهِ

— بينهما أى الاختلاف انتهى (فى الظهيرة) هى نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها فى العالم كله (ليست) أى الشمس (فى سحابة) أى غيم يحجبها (إلا كما تضارون الخ) قال الطيبى : أى لا تشكون فيه إلا كما تشكون فى رؤية القمرين وليس فى رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم . —

= فهذا النظر إلى الله والأحاديث التى رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم : « إنكم ترون ربكم » صحيحة ، وأسانيدها غير مدفوعة ، والقرآن شاهد : أن الله يرى فى الآخرة .

وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل ــ وقد ذكر عنده شىء فى الرؤية ــ فغضب وقال : من قال : إن الله لا يرى ، فهو كافر .

وقال عباس الدورى : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول ــ وذكر عنده هذه الأحاديث فى الرؤية ــ فقال : هذه عندنا حق ، نقلها الناس بعضهم عن بعض .

وقال عبد الله بن وهب : قال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم .

وقال المزنى : سمعت ابن هرم القرشى يقول : سمعت الشافعى يقول فى قول الله عز وجل : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال : فلما حجبهم فى السخط كان فى هذا دليل على أنهم يرونه فى الرضا قال : فقال له أبو النجم القزوينى : يا أبا إبراهيم به تقول ؟ قال : نعم ، وبه أدين الله ، فقام إليه عصام ، فقبل رأسه ، وقال : يا سيد الشافعيين ، اليوم بيضت وجوهنا .

ذكره الحاكم فى مناقب الشافعى .

ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبى أخبرنا شُعْبَـةُ المَعنى عن يَعْلَى بنِ عَطَاء عن وَكِيـعٍ [وَكِيـعِ بنِ عُدُسٍ] قالَ مُوسَى بنُ حُدُسٍ عن أَبى رَزِينٍ قال مُوسَى الْعُقَيْلِيُّ قال قُلْتُ : « يارَسُولَ اللهِ أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ ؟ قال ابنُ مُعَاذٍ : مُخْلِياً بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فى خَلْقِهِ ؟ قالَ : يا أَبا رَزِينٍ أَلَيْسَ كُلُّـكُم يَرَى الْقَمَرَ ؟ قالَ ابنُ مُعَاذٍ : لَيْـلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِياً بِهِ ـ ثُمَّ اتَّفَقَا ـ قُلْتُ : بَـلَى . قال : فَاللهُ أَعْظَمُ . قال ابنُ مُعَاذٍ قال : فَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ ، اللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ » .

— (قال موسى) هو ابن إسماعيل (ابن حدس) أى قال موسى فى روايته عن وكيع بن حدس قال الحافظ فى التقريب : وكيع بن عدس بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه ويقال بالحاء بدل العين (قال موسى العقيلى) أى قال موسى فى روايته عن أبى رزين العقيلى والعقيلى هو بالتصغير (قال ابن معاذ) هو عبيد الله (مخلياً به) بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة أى خالياً بربه بحيث لا يزاحمه شىء فى الرؤية ، وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية وأصله مخلوى والمعنى منفرداً به ، ففى النهاية يقال خلوت به ومعه وإليه اختليت به إذا انفردت به أى كلكم يراه منفرداً بنفسه كذا فى المرقاة (وما آية ذلك) أى ما علامة ذلك (ثم اتفقا) أى موسى وابن معاذ (فإنما هو) أى القمر (خلق من خلق الله) أى ويراه كلنا (فالله أجل وأعظم) أى فهو أولى بالرؤية

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وأبو رزين العقيلى له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداده من أهل الطائف هو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا ذكره البخارى وابن أبى حاتم وغيرهما ، وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال النمرى فيمن قال لقيط بن عامر —

٢٠ — باب فى الرد على الجهميه

٤٧٠٦ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ أَخْبَرَهُمْ عن عُمَرَ بنِ حَمْزَةَ قالَ قالَ سَالِمٌ أخبرنى عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَطْوِى اللهُ تَعَالَى السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

— غير لقيط بن صبرة نسبة إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة .

(باب فى الرد على الجهمية)

وجد هذا الباب فى نسخة واحدة صحيحة وليس فى سائر النسخ ، فعلى تقدير إثبات الباب فيه تكرار لأن هذا الباب تقدم قبل باب الرؤية ، وعلى حذفه ليس لحديث عبدالله بن عمر وأبى هريرة تعلق بباب الرؤية ، فالأشبه كون هذين الحديثين قبل باب الرؤية وتحت باب الجهمية ، فإدخالهما فى باب الرؤية من تصرف النساخ والله أعلم.

(يطوى الله تعالى) من الطى الذى هو ضد النشر .

وأخرج البخارى ومسلم واللفظ للبخارى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك » .

وعند أحمد من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿ وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم » فذكره . ولفظ مسلم عن عبيدالله بن مقسم فى هذا الحديث قال « يأخذ الله —

ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِى الْأَرَضِينَ [يَطْوِى اللهُ الْأَرَضِينَ] ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ . قال ابنُ الْعَلَاءِ : بِيَدِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ » .

٤٧٠٧ — حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن أَبِى سَلَمَةَ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَعَنْ أَبِى عَبْدِ اللهِ الْأَغَرِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ،

— تبارك وتعالى سمواته وأرضيه بيده ويقول أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وعند الشيخين من حديث أبى هريرة واللفظ للبخارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يقبض الله تعالى الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض » .

قال الحافظ ابن كثير وقد ورد أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفى أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف (ثم يقول أنا الملك) أى لا ملك إلا لى (أين الجبارون) أى الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أى بمالهم وجاههم (ثم يطوى الأرضين) جمع أرض .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وأخرجه البخارى تعليقا .

(فيقول من يدعونى فأستجيب) بالنصب على جواب الاستفهام والسين —

مَنْ يَسْـأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ » .

٢١ — باب فى القرآن

٤٧٠٨ — حـدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ الْمُغِيرَةِ عن سَالِمٍ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صـلى اللهُ عليه وسـلم يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ [فى الْمَوْقِفِ] فقَالَ : أَلاَ رَجُلٌ يَحْمِلُنِى إِلَى قَوْمِهِ فإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِى أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّى » .

— ليست للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب (فأعطيه) أى سؤله (فأغفر له) أى ذنوبه ، وتقدم الـكلام فى مثل هـذه الأحاديث هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولاتشبيه ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى شرح هـذا الحديث كتاب سماه بشرح حديث النزول وهو كتاب مملوء من تحقيقات عجيبة فعلى طالب الحق مطالعته فإنه عديم النظير فى بابه والله أعلم.

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(باب فى القرآن)

قال فى فتح الودود أى فى أنه كلام الله لا أنه كلام خلقه الله تعالى فى بعض الأجسام . واستدل على ذلك بالأحاديث التى وقع فيها إضافة الـكلام إلى الله تعالى أو التـكلم أو الـكلمات .

(ألا) بلا النهى مع همزة الاستفهام (يحملنى إلى قومه) أى يذهب بى إلى قومه (كلام ربى) ولنعم ماقيل وماالقرآن مخلوقا تعالى كلام الرب من جنس —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى لفظ لمسلم فيه « ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة ، حتى يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك وأنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ؟ =

٤٧٠٩ — حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عُمَرَ أنبأنا إبراهِيمُ بنُ مُوسَى أخبرنا [أنبأنا] ابنُ أَبِي زَائِدَةَ عن مُجَالِدٍ عن عَامِرٍ — يَعْنِي الشَّعْبِيَّ — عن عَامِرِ بنِ شَهْرٍ قال : « كُنْتُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَقَرَأَ ابْنٌ لَهُ آيَةً مِنَ الْإِنْجِيلِ فَضَحِكْتُ فقالَ : أَتَضْحَكُ مِنْ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى » .

— المقال قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

(عن عامر بن شهر) قال فى الإصابة : عامر بن شهر صحابى أخرج حديثه أبو يعلى مطولا وله فى أبى داود حديث من رواية الشعبى ، وروى له حديثاً آخر قال كنت عند النجاشى فقرأ ابن له آية من الإنجيل وهو طرف من الحديث الطويل . وكان عامر بن شهر أحد عمال النبى صلى الله عليه وسلم على اليمن انتهى

(كنت عند النجاشى) اسم ملك الحبشة .

قال المنذرى : فى إسناده مجالد بن سعيد ولا يحتج به ، وعامر بن شهر همدانى ناعطى وقيل إنه من بكيل وكلاهما من همدان يعد فى الكوفيين كنيته أبو الكنود —

= من ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » .

وفى لفظ آخر لمسلم « إذا مضى شطر الليل ، أو ثلثاه ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيقول : هل من سائل يعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح » .

وفى لفظ آخر لمسلم « من يدعونى فأستجيب له أو يسألنى فأعطيه ثم يقول : من يقرض غير عديم ولا ظلوم » .

وفى لفظ آخر له « ثم يبسط يديه تبارك وتعالى : من يقرض غير عديم ولا ظلوم » .

وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قال : قال =

٤٧١٠ — حدثنا سُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ المَهْرِيُّ أنبأنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهبٍ أخبرني يُونُسُ بنُ يَزِيدَ عن ابنِ شِهَابٍ أخبرني عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ ابنُ المُسَيِّبِ وَعَلْقَمَةُ بنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ عن حَدِيثِ عَائِشَةَ وكُلٌّ حدَّثني طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ قالَتْ : « وَلَشَأْنِي في نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى » .

— ويقال أبو شهر روى عنه الشعبي وقيل إنه لم يرو عنه غيره . وشهر بفتح المعجمة وسكون الهاء وراء مهملة ، وناعط بفتح النون وبعد الألف عين مهملة مكسورة وطاء مهملة ، وإنما قيل له ناعط لأنه نزل جبلا يقال له ناعط فسمى به وغلب عليه . وبكيل بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام .

(وكل حدثني طائفة من الحديث) أي قال الزهري كل من الأئمة المذكورين حدثني بعضاً من حديث الإفك (ولشأني) بفتح اللام (من أن يتكلم الله فيّ) بتشديد التحتية أي في شأني وتزكية نفسي وإبراء ذمتي قال في الفتح . قال —

= رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يمهل ، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا ، فيقول . هل من مستغفر . هل من تائب . هل من سائل هل من داع . حتى ينفجر الفجر » .

ورواه الترمذي ، ثم قال : وفي الباب عن علي ، وأبي سعيد ، ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم ، وابن مسعود ، وأبي الدرداء ، وعثمان بن أبي العاص ، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

وقد روى هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عنه أنه قال « ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر » وهو أصح الروايات هذا آخر كلامه .

=

٤٧١١ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عن مَنْصُورٍ عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ: أُعِيذُ كُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ. ثُمَّ يَقُولُ: كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا [بِهَا] إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ».

— الداودى فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة رضى الله عنها حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس إنه لم يتكلم انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى مطولا ومختصراً .

(كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ) بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة أى يطلب من الله عصمة (بكلمات الله التامة) أى الخالية عن العيوب أو الوافية فى دفع مايتعوذ منه (وهامة) بتشديد الميم وهى كل ذات سم (ومن كل عين لامة) أى ذات لمم وهو القرب من الشيء (أبوكم) أى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأنه أبو العرب (بهما) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها بها بضمير الواحد المؤنث وكذلك فى رواية البخارى وهو الظاهر أى يعوذ بهذه الكلمات —

= وفى الباب عن عبادة بن الصامت ... قال عباد بن العوام « قدم علينا شريك واسط ، فقلنا له : إن عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث « إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا » فقال شريك : إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة والصيام والزكاه والحج وإنما عرفنا الله عزوجل بهذه الأحاديث .

قال الشافعى فى رواية الربيع : وليس ينبغى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها بفرض الله عز وجل ، والمسألة بكيف ؟ فى شيء قد ثبتت فيه السنة مما لايسع عالماً .
=

قال أَبُو دَاوُدَ : هٰذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلوقٍ .

— المذكورة (قال أبوداود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق) قال الخطابى فى المعالم : وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص ، فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه انتهى .

قال الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال استدل البخارى بقوله تعالى ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾على أن قول الله قديم لذاته قائم بصفاته لم يزل موجوداً به ولايزال كلامه لايشبه المخلوقين خلافاً للمعتزلة التى نفت كلام الله تعالى .

وقال البيهقى : فى كتاب الاعتقاد : القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شىء من صفات ذاته مخلوقاً ولامحدثاً ولاحادثاً ، قال تعالى ﴿ إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل أن يكون قول الله لشىء بقول لأنه يوجب قولا —

= وقال مطرف : سمعت مالكا يقول — إذا ذكر عنده الزائغون فى الدين — :

قال عمر بن عبد العزيز « سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمور بعده سنناً ، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولاتبديلها ، ولا النظر فى شىء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً »

وقال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل « ينزل ربنا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا » أليس تقول بهذه الأحاديث . « ويرى أهل الجنة ربهم » و «لاتقبحوا الوجه » و « اشتكت النار إلى ربها » و « أن موسى لطم عين ملك الموت » . فقال أحمد : هذا كله صحيح . =

— ثانياً وثالثاً فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان ﴾ فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته ، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان .

وقال الله تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً بغيره .

وقال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ الآية ، فلو كان لا يوجد إلا مخلوقا فى شىء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة فى الآية معنى لاستواء جميع الخلق فى سماعه من غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق فى غير الله ، ويلزمهم فى قولهم إن الله خلق كلاماً فى شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل فى سماع الكلام من موسى —

= قال إسحاق : ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأى .

فإن قيل : فكيف تصنعون فيما رواه النسائى : أخبرنى إبراهيم بن يعقوب حدثنى عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا مسلم الأغر قال : سمعت أبا هريرة وأبا سعيد الخدرى رضى الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ، ثم يأمر منادياً ينادى ويقول : هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من سائل يعطى » وهذا الإسناد ثقات كلهم .

قلنا : وأى منافاة بين هذا وبين قوله « ينزل ربنا ، فيقول » وهل يسوغ أن يقال : إن المنادى يقول « أنا الملك » ويقول « لا أسأل عن عبادى غيرى » ويقول « من يستغفرنى فأغفر له » وأى بعد فى أن يأمر منادياً ينادى « هل من سائل فيستجاب له » ثم يقول هو سبحانه « من يسألنى فأستجيب له » وهل هذا إلا أبلغ فى الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول ذلك ، ويقوله سبحانه بنفسه وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نصدق بعضها ، ونكذب ما هو أصح منه ، وبالله تعالى التوفيق . =

٤٧١٢ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ وَعَلِيُّ بنُ الْحُسَيْنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بنُ مُسْلِمٍ قالُوا أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أنبأنا [أخبرنا] الْأَعْمَشُ عن مُسْلِمٍ عن مَسْرُوقٍ عن عَبْدِ اللهِ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

— يلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ ولا يعترض بقوله تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ولا بقوله ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾ لأن معناه سميناه قرآنا وهو كقوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ وقوله ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ وقوله ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ فالمراد أن تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه. وبهذا احتج الإمام أحمد، ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك؟ قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله. وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححاً.

وقال ابن حزم في الملل والنحل: أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف.

قال الحافظ بعد ما أطال الكلام: والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(أحمد بن أبي سريج) بالسين المهملة والجيم (عن مسلم) هو ابن صبيح كما —

« إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى

— عند البيهقى فى كتاب الصفات (صلصلة) هى صوت وقوع الحديد بعضه على بعض (كجر السلسلة على الصفا) جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الأملس . وفى صحيح البخارى تعليقاً من قول عبد الله بن مسعود إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئاً فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق » انتهى : ووصله البيهقى فى كتاب الصفات موقوفاً وكذا البخارى فى خلق أفعال العباد .

قال البيهقى : ورواه أحمد بن أبى سريج الرازى وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعاً .

قال فى فتح البارى فى رواية أبى داود وغيره « سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا » ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفى رواية —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه البخارى والترمذى أيضاً من حديث الحميدى عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا للذى قال : الحق ، وهو العلى الكبير ، فسمعها مسترقوا السمع ، ومسترقوا السمع هكذا — بعضهم فوق بعض — وذكر الحديث » .

وقد رواه أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن عبد الله من قوله « إن الله إذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلايزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم =

إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ ، قال فَيَقُولُونَ : يَاجِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ الْحَقَّ » .

— الثورى الحديد بدل السلسلة وفى رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبى حاتم مثل صوت السلسلة ، وعنده من رواية عامر الشعبى عن ابن مسعود « سمع من دونه صوتاً كجر السلسلة » ووقع فى حديث النواس بن سمعان عند ابن أبى حاتم » إذا تكلم الله بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا » انتهى (فيصعقون) أى يغشى عليهم (فلا يزالون كذلك) أى مغشياً عليهم (فزع) بصيغة المجهول أى كشف وأزيل (فيقول) أى جبرائيل (الحق) أى قال الحق . قال بعض العلماء : والمعنى أن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحى أرعد أهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشى فإذا جلى عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم ؟ قالوا القول الحق أى المطابق للواقع يعنى أخبر بعضهم بعضاً بما قال الله تعالى من غير زيادة ونقصان انتهى .

قال المنذرى : وقد أخرج البخارى والترمذى وابن ماجه نحوه من حديث عكرمة مولى ابن عباس عن أبى هريرة وقد تقدم فى كتاب الحروف انتهى .

= قال : فيقولون : ياجبريل ، ما ذا قال ربك . قال : فيقول: الحق ، قال فينادون الحق الحق » .

وقد روى هذا مرفوعاً ، وليس فيه سمع أهل السماء للسماء ، وهو الحديث الذى ذكره أبو داود .

وروى البيهقى من حديث نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن يزيد بن جابر عن أبى زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحى ، وإذا =

٢٢ – باب ذكر البعث والصور

٤٧١٣ – حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا مُعْتَمِرٌ قال سَمِعْتُ أَبِى قال أخبرنا أَسْلَمُ عن بِشْرِ بنِ شَغَافٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو [ابنِ عَمْرٍو أو عُمَرَ – عُمَرَ]

(باب ذكر البعث)

بفتح الباء وسكون العين . قال فى اللسان : البعث الإحياء من الله الموتى ومنه قوله تعالى ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ أى أحييناكم . وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث . وفتح العين فى البعث لغة ومن أسمائه تعالى الباعث هو الذى يبعث الخلق أى يحييهم بعد الموت يوم القيامة انتهى (والصور) بضم أوله وهو قرن ينفخ فيه ، والمراد به النفخة الثانية كذا فى المرقاة .

وفى النهاية : الصور هو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر . وقال بعضهم إن الصور جمع صُوْرة يريد صُوَر الموتى ينفخ فيها الأرواح ، والصحيح الأول ، لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن انتهى .

(عن بشر بن شغاف) بفتح المعجمتين (عن عبد الله بن عمرو) بالواو وفى —

= تكلم بالوحى أخذت السموات رجفة ـ أو قال رعدة ـ شديدة ، خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه : جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضى جبريل على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا ياجبريل ، فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ماقال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله سبحانه من السماء والأرض .

وقال أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن أبى صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنكم لن ترجعوا إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه » يعنى القرآن =

عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » .

— بعض النسخ بغير الواو وفي بعضها عن عبد الله بن عمرو أو عمر (الصور قرن ينفخ فيه) بصيغة المجهول أي ينفخ فيه إسرافيل النفختين .

قال الأردبيلي : قال مجاهد وغيره : الصور على هيئة البوق يجعل الأرواح فيه وينفخ انتهى .

وقال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي حسن ، وقد رواه غير واحد عن سليمان يعني التيمي ولا نعرفه إلا من حديث أسلم يعني العجلي ، هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاشراف ، والذي شاهدناه في غير نسخة ولا نعرفه إلا من حديثه فظاهره أنه يعود على سليمان التيمي . —

═ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقد رواه عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقي : يحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً .

وروى علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وفضل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وذلك أنه منه » رواه البيهقي من طريقين .

أحدهما : من حديث الحماني عن إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا الجراح عن علقمة

والثاني : من حديث يعلى بن المنهال السكوني عن إسحاق بن سليمان به .

والجراح : هو الجراح بن الضحاك الكندي .

ورواه أيضاً من حديث حامد بن محمود عن إسحاق به .

ورواه يحيى بن أبي طالب عن إسحاق بن سليمان . فجعل آخره من قول أبي عبد الرحمن مبيناً ، وتابعه على ذلك غيره .

وقد روى عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله ═

٤٧١٤ — حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن أَبِى الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «كُلُّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُ الأَرْضُ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ».

— (كل ابن آدم) بالنصب مفعول مقدم أى جميع جسده (إلا عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز (منه) أى من عجب الذنب (خلق) بصيغة المجهول أى ابتدىء منه خلق الإنسان أولا (وفيه) أى ومنه، وفى تأتى مرادفة لمن (يركب) بصيغة المجهول أى فى الخلق الثانى.

قال النووى فى شرح مسلم: عجب الذنب هو بفتح العين وإسكان الجيم أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو أول ما يخلق من الآدمى وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه، وهذا مخصوص فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فإن الله حرم على الأرض أجسادهم انتهى.

وأخرج البخارى فى التفسير ومسلم فى الفتن عن أبى معاوية الضرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بين النفختين أربعون، قالوا يا أبا هريرة أربعين يوماً؟ قال أبيت، قالوا أربعين شهراً؟ قال أبيت، قالوا أربعين سنة؟ قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شىء إلا يبلى إلا عظما واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» واللفظ لمسلم.

وعند مسلم من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله —

= عليه وسلم «من شغله قراءة القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

وقد روى هذا المعنى، وهو «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» من حديث أبى هريرة، ولكن فى إسناده عمر الأبح، وقد ضعف.

٢٣ — باب في الشفاعة

٤٧١٥ — حـدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا بِسْطَامُ بنُ حُرَيْثٍ عن أَشْعَثَ الْحُـدَّانِيِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسـلم قالَ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْـكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

— صلى الله عليه وسلم قال « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب » .

وعنده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أيّ عظم هو يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب » انتهى .

وأخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً .

وأما رواية مالك التي في الباب عند المؤلف فقال المزى في الأطراف أخرجه أبو داود في السنة عن القعنبي والنسائي في الجنائز عن قتيبة كلاهما عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة انتهى .

(باب في الشفاعة)

(أخبرنا بسطام) بكسر الموحدة (الحداني) بمهملتين مضمومة ثم مشددة قاله الحافظ (شفاعتي) قال ابن رسلان : لعل هذه الإضافة بمعنى ال التي للعهد ، والتقدير الشفاعة التيأعطانيها الله تعالى ووعدني بها لأمتي ادخرتها (لأهل —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه أبوحاتم بن حبان في صحيحه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » . =

٤٧١٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن الحَسَنِ بن ذِكْوَانٍ قالَ أخبرنا أبُو رَجَاء قالَ حدَّثني عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

—الكبائر من أمتى) أى الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر فلا يدخلون بها النار ، وأخرج بها من أدخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . كذا فى السراج المنير .

وقال الطيبى : أى شفاعتى التى تنجى الهالكين مختصة بأهل الكبائر .

قال النووى : قال القاضى عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعاً لصريح قوله تعالى ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة فى الآخرة ، وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار —

= وقد وردت أحاديث الشفاعة عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث أنس ، وأبى سعيد ، وجابر ، وأبى هريرة ، وعوف بن مالك الأشجعى ، وأبى ذر ، وابن الجدعاء ، ويقال : ابن أبى الجدعاء ، وعتبة بن عبد السلمى ، وعمران بن حصين وحذيفة ، وكلها فى الصحيح .

ففى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبي دعوه دعاها لأمته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

وفى الصحيحين عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً » ولفظه لمسلم ، ورواه مسلم من حديث جابر بنحوه .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال « قلت : يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت ياأبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث =

قالَ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ فَيَدْخُلونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ [الْجَهَنَّمِيُّونَ] » .

— بقوله تعالى ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ وبقوله سبحانه ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ ، وأجيب بأن الآيتين فى الكفار ، والمراد بالظلم الشرك . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل ، وألفاظ الأحاديث صريحة فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير بالإسناد الذى أخرجه أبو داود ، ووقع لنا من حديث زياد النميرى عن أنس ، وزياد لا يحتج بحديثه ، والمشهور فيه حديث أشعث عن أنس . وأشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى البصرى الأعمى وثقه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : ما به بأس . وقال أبو حاتم الرازى شيخ . وقال أبو جعفر العقيلى فى حديثه وهم وهذا آخر كلامه . وهو منسوب إلى حدان بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة مشددة وبعدها ألف ونون بطن من الأزد (ويسمون الجهنميين) ليس التسمية بها —

= أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله من قبل نفسه » .

وفى صحيح البخارى عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا كان يوم القيامة شفعت . فقلت : يارب ، أدخل الجنة من فى قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول يارب أدخل الجنة من فى قلبه أدنى شىء » قال أنس « كأنى أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

وفى صحيح البخارى عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . فيدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين » .

وفى الصحيحين عن حماد بن زيد قال : قلت لعمرو بن دينار : أسمعت جابر بن =

٤٧١٧ – حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عن الأَعْمَشِ عن أَبِى سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ [النَّبِىَّ] صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ » .

— تنقيصاً لهم بل استنفد كاراً ليزدادوا فرحاً على فرح لكونهم عتقاء الله تعالى كذا فى مجمع البحار وفى بعض النسخ الجهنميون بالواو فقيل إنه علم لهم فلم يغير .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه .

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) والحديث ليس له تعلق بباب الشفاعة وإنما هو من متعلقاتها .

قال النووى : مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له —

= عبد الله يحدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم » .

وفى الصحيحين عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، حتى يريحنا من مكاننا هذا — فذكر الحديث — وفيه : ثم أشفع فيحد لى حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة . ثم أعود ، فأقع ساجداً ، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ، ثم يقال لى ، ارفع رأسك يا محمد ، قل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فارفع رأسى ، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم أشفع ، فيحد لى حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة — وذكر باقى الحديث » .

وفى الصحيحين أيضاً من حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض . فيأتون آدم — وذكر الحديث — وقال فأقول : يارب ، أمتى أمتى . فيقال : انطلق ، فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فافعل ثم أرجع إلى ربى ، فأحمده بتلك =

٢٤ — باب فى خلق الجنة والنار

٤٧١٨ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عن أَبِى سَلَمَةَ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جاء فقَالَ: أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لا يَسْمَعُ بِها أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا

— ولا انقطاع أبداً وأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون. وقد دلت دلائل القرآن والسنة فى الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً انتهى.

قال المنذرى: وأخرجه مسلم أتم منه. هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين أن نعيم أهل الجنة وملاذها كأجناس نعيم الدنيا إلا ما بينهما من الفرق الذى لا يكاد يتناسب وأن ذلك على الدوام لا آخر له خلافاً للمبتدعة.

(باب فى خلق الجنة والنار)

أى أنهما مخلوقتان، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنهما لا توجدان إلا يوم القيامة (لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أى طمع فى دخولها —

= المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب أمتى أمتى، فيقال لى: انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربى، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع. فأقول: يارب أمتى أمتى، فيقال لى: انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربى فى الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه واشفع =

بِالْمَكَارِهِ . ثُمَّ قالَ : يَاجِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَايَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قالَ :

— وجاهد فى حصولها ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها (ثم حفها) أى أحاطها الله (بالمكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى مكروهة على النفوس الإنسانية (وعزتك) الواو للقسم (لقد خشيت أن لا يدخلها أحد) قال الطيبى رحمه الله : أى لوجود المكاره من —

= تشفع فأقول : يارب ائذن لى فيمن قال : لاإله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ، لأخرجن من قال : لا إله إلا الله » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه — فذكر الحديث إلى أن قال — فأنطلق ، فآتى تحت العرش ، فأقع ساجداً لربى . ثم يفتح الله على ، ويلهمني من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى . ثم قال : يامحمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسى . فأقول : يارب ، أمتى أمتي . فيقال : يامحمد ، أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب » .

وفى صحيح مسلم عن حذيفة وأبى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزدلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : ياأبانا ، استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم . لست بصاحب ذلك — فذكر الحديث إلى أن قال — فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم ، فيقوم ، فيؤذن له ويرسل الأمانة والرحم — الحديث » .

وفى صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أول الناس يشفع فى الجنة — الحديث » .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده =

فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى النَّارَ قال : يَاجِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاء فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لايَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ . ثُمَّ قال : يَاجِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاء فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لا يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا » .

— التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لايسمع بها أحد فيدخلها) أى لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها (لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها) أى لميلان النفس إلى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات . —

= عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وفى الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب أنه قال « يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع من الشفاعة .

أحدها : الشفاعة العامة التى يرغب فيها الناس إلى الأنبياء ، نبياً بعد نبى ، حتى يريحهم الله من مقامهم .

النوع الثانى : الشفاعة فى فتح باب الجنة لأهلها .

النوع الثالث : الشفاعة فى دخول من لاحساب عليهم الجنة .

النوع الرابع : الشفاعة فى إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

النوع الخامس : فى تخفيف العذاب عن بعض أهل النار .

ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس .

أحدهما : فى قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لايدخلوها . وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه . =

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » وأخرجه أيضاً من حديث الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ، ذكر بعضهم أن هذا من بديع الكلام وجوامعه الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ، فإن حفاف الشىء جانباه فكأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطى المكاره ، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس ، وأن اتباع الشهوات يلقى فى النار ويدخلها ، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات وفيه تنبيه على اجتنابها .

= وأكثر الأحاديث صريحة فى أن الشفاعة فى أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول ، فلا يدخلون . فلم أظفر فيه بنص .

والنوع الثانى : شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم من المؤمنين فى زيادة الثواب ، ورفعة الدرجات . وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة ، وقوله « اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين » .

وقوله فى حديث أبى موسى « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » .

وفى قوله فى حديث أبى هريرة « أسعد الناس بشفاعتى من قال : لا إله إلا الله » سر من أسرار التوحيد . وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد ، فمن كان أكمل توحيداً كان أحرى بالشفاعة . لا أنها تنال بالشرك بالشفيع . كما عليه أكثر المشركين وبالله التوفيق .

٣٥ — باب فى الحوض

٤٧١٩ — حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قالاَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً مَابَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ » .

(باب فى الحوض)

(إن أمامكم) بفتح الهمزة أى قدامكم يوم القيامة (ما بين ناحيتيه) أى طرفيه (كما بين جرباء) بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة (وأذرح) بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم راء وبحاء مهملة . قال فى المرقاة قال صاحب القاموس : الجرباء قرية بجنب أذرح ، وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطنى وهى مابين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجرباء وأذرح . قال ابن الأثير فى النهاية : وفى حديث الحوض ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال انتهى . —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة ، وكثير منها ، وأكثرها فى الصحيح : عمر بن الخطاب ، وأنس ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سمرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعقبة بن عامر ، وكعب بن عجرة ، وحارثة ابن وهب الخزاعى والمستورد بن شداد وأبو برزة الأسلمى وحذيفة بن اليمان وحذيفة ابن أسيد ، وأبو أمامة الباهلى ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وعبدالله بن زيد ، وسهل بن سعد ، وسويد بن جبلة ، وأبو سعيد الخدرى، وعبد الله الصنابحى ، وأبو هريرة ، وأبوالدرداء ، وأبو بكرة ، والبراء بن عازب ، وسمرة بن جندب ، وعبدالله بن عمرو ، وأبو ذر ، وثوبان ، وأبى بن كعب ، ومعاذ ابن جبل وسمرة العدوى ، وجندب بن سفيان ، وعائشة وأم سلمة ، وأسماء بنت =

٤٧٢٠ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ النَّمِرِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن عَمْرِو بنِ

— وفى رواية لمسلم إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح . قال عبيد الله أحد الرواة فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال . وفى رواية له إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً انتهى .

قال السندى : وقد جاء فى تحديد الحوض حدود مختلفة ، ووجه التوفيق أن تحمل على بيان تطويل المسافة لا تحديدها والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم . —

= أبى بكر ، وخولة بنت قيس ، والعرباض بن سارية ، ولقيط بن صبرة ، وعتبة بن عبد السلمى ، ورواه غيرهم أيضاً ؟ .

وهل الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم . أم لكل نبي حوض . فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره .

وأما سائر الأنبياء : فقد قال الترمذى فى الجامع : حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادى حدثنا محمد بن بكار الدمشقى حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لكل نبي حوضاً ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإنى لأرجوا أن أكون أكثرهم واردة قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسلا ، ولم يذكر فيه عن سمرة ، وهو أصح .

وفى مسند البزار من حديث عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لى حوضاً مابين بيت المقدس إلى الكعبة ، أبيض من اللبن . فيه عدد الكواكب آنية . وأنا فرطكم على الحوض ، ولكل نبي حوض ، وكل نبي يدعو أمته فمنهم من يرد عليه فئام من الناس ، ومنهم من يرد عليه ماهو دون ذلك ، ومنهم من يرد عليه العصابة ، ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ، ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول : اللهم قد بلغت ، اللهم قد بلغت — ثلاثاً — وذكر الحديث » .

مُرَّةَ عن أبى حَمْزَةَ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً قالَ [فقَالَ] : ما أَنتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ . قالَ قُلْتُ : كَمْ كُنتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قالَ : سَبْعُمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ » .

٤٧٢١ — حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عن الْمُخْتَارِ ابنِ فُلْفُلٍ قال سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ : « أَغْفَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِغْفَاءَةً ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّماً ، فإِمَّا قالَ لَهُمْ وَإِمَّا قالُوا لَهُ : يارَسُولَ اللهِ لِمَ ضَحِكْتَ ؟ فقَالَ : إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً سُورَةٌ ، فقَرَأَ :

— (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى سفر (ما أنتم) أى أيها الصحابة الحاضرون (جزء) بالرفع فى النسخ الحاضرة ، وقال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بإعمال ما وإجرائه مجرى ليس ، ويجوز رفعه على لغة بنى تميم (من مائة ألف جزء ممن يرد عن الحوض) يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الإنس والجن (قال) أى أبو حمزة (كم كنتم) كم استفهامية أى كم رجلا أو عدداً كنتم (يومئذ) أى حين إذ كنتم معه صلى الله عليه وسلم فى السفر (قال) أى زيد بن أرقم (سبع مائة) بالرفع أى كان عددنا سبع مائة ويجوز نصبه أى كنا سبع مائة (أو ثمان مائة) الظاهر أنه هو شك من زيد بن أرقم كما هو مقرر فى باب التخمين .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(أغفى) أى نام . وقال فى فتح الودود : الإغفاء بغين معجمة وفاء النوم الخفيف وهى حالة الوحى غالباً (آنفاً) بالمد أى قريباً . وتقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الصلاة .

—

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قال : هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : فإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ فى الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيامَةِ ، آنِيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ » .

٤٧٢٢ — حدثنا عاصِمُ النَّضْرِ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ قال سَمِعْتُ أَبِى قال أخبرنا قَتَادَةُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : « لَمَّا عُرِجَ نَبِىُّ اللهِ [بِنَبِىِّ اللهِ] صلى اللهُ عليه وسلم فى الْجَنَّةِ ، أَوْ كَمَا قالَ عُرِضَ لَهُ نَهْرٌ حافَتَاهُ الْيَاقُوتُ الْمُجَيَّبُ ، أَوْ قالَ الْمُجَوَّفُ ، فَضَرَبَ الْمَلَكُ الَّذِى مَعَهُ يَدَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكاً فقالَ مُحَمَّدٌ

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

(لما عرج نبى الله) وفى النسخ بنبى الله بزيادة الباء (عرض) بصيغة المجهول (حافتاه) بفتح الفاء أى جانباه وطرفاه (الياقوت المجيب) بجيم وبفتح تحتانية مشددة الأجوف .

قال الخطابى فى المعالم : المُجَيَّب هو الأجوف وأصله من جُبت الشىء إذا قطعته فالشىء مجوب ومجيب كما قالوا مشيب ومشوب ، وانقلاب الياء عن الواو فى كلامهم كثير (أو قال المجوف) شك من الراوى ، والمجوف الذى له جوف وفى وسطه خلاء . وقال ابن الأثير فى النهاية فى مادة جيب فى صفة نهر الجنة : حافتاه الياقوت المُجَيَّب الذى جاء فى كتاب البخارى اللؤلؤ المجوف وهو معروف والذى جاء فى سنن أبى داود المجيب أو المجوف بالشك ، والذى جاء فى معالم السنن المُجَيَّب أو المُجوَّب بالباء فيهما على الشك ، قال معناه الأجوف وأصله من جُبْتُ الشىء إذا قطعته والشىء مَجِيبٌ أو مَجُوبٌ كما قالوا مَشِيب ومشوب وانقلاب الواو عن الياء كثير فى كلامهم ، فأما مُجَيَّب مشدداً فهو من قولهم —

صلى اللهُ عليه وسلم لِلْمَلَكُ الَّذِى مَعَهُ : مَا هٰذَا ؟ قال : هٰـذَا الْـكَوْثَرُ الَّذِى أَعْطَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

٤٧٢٣ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا عَبْدُ السَّلَامِ بنُ أَبِى حَازِمٍ أَبُو طَالُوتَ قالَ : « شَهِدْتُ أَبَا بَرْزَةَ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بنُ زِيَادٍ فَحَدَّثَنِى فُلَانٌ بِاسْمِهِ سَمَّاهُ مُسْلِمٌ وكَانَ فى السِّمَاطِ ، قال : فَلَمَّا رَآهُ عُبَيْدُ اللهِ قالَ : إِنَّ

— جَيَّبَ يُجَيِّبُ فهو مُجَيَّبٌ أى مُقَوَّرٌ وكذلك بالواو انتهى كلامه (فضرب الملك الذى معه) أى مع النبى صلى الله عليه وسلم (يده) أى فى ذلك النهر (فاستخرج) أى من طينه كما فى بعض الروايات (هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

(عبد السلام بن أبى حازم أبو طالوت) البصرى . قال فى الخلاصة : روى عن أبى برزة وثقه ابن معين ، وفى التقريب هو من الطبقة الرابعة وهى طبقة صغار التابعين . وقال المزى فى الأطراف : عبد السلام بن أبى حازم أبو طالوت البصرى عن أبى برزة حديث شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان سماه مسلم وكان فى السماط فى ذكر الحوض أخرجه أبو داود فى السنة عن مسلم بن إبراهيم عن عبد السلام بن أبى حازم أبى طالوت قال شهدت أبا برزة فذكره ، ففى هذه الأقوال دلالة على أن عبد السلام قد أخذ وروى عن أبى برزة الصحابى بلا واسطة (قال) عبد السلام (شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله ابن زياد) الذى أعان على قتل الحسين رضى الله عنه وما استحيى من الله وكان واليا على الكوفة من جهة يزيد ، والمعنى أنى أشهد على أبى برزة أنه دخل على أمير الكوفة عبيد الله بن زياد (فحدثنى فلان) هذه مقولة عبدالسلام ولم يكن —

مُحَمَّدِيَّكُمْ [مُحَدِّثَكُمْ] هٰذَا الدَّحْدَاحُ فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ فقال : ما كُنْتُ أَحْسَبُ

— عبد السلام حاضراً مع أبى برزة فلم يسمع من أبى برزة نفسه ماجرى بين أبى برزة وبين عُبيد الله بن زياد (باسمه سماه مسلم) أى ابن إبراهيم شيخ المؤلف وهذا مقول المؤلف ، أى ذكر لى مسلم بن إبراهيم اسم فلان (وكان) فلان (فى السماط) بكسر أوله أى الجماعة من الناس . قاله السندى .

وفى المجمع وفى الحديث : حتى سلّم من طرف السماط هى جماعة من الناس والمراد جماعة كانوا جلوساً عن جانبيه ، ويقال بين السماطين أى الصفين .

وقوله كان فى السماط أى الصف من الناس انتهى .

وأخرج أحمد فى مسنده حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد السلام أبو طالوت حدثنا العباس الجريرى أن عبيد الله بن زياد قال لأبى برزة هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ذكره قط يعنى الحوض ؟ قال نعم لا مرة ولا مرتين فمن كذّب به فلا سقاه الله منه انتهى ، فيشبه أن الفلان هو العباس الجريرى .

وأخرج أحمد أيضاً حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن مطر عن عبد الله ابن بريدة الأسلمى قال شك عبيد الله بن زياد فى الحوض فأرسل إلى أبى برزة الأسلمى فأتاه فقال له جلساء عبيد الله إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ؟ قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فمن كذب به فلا سقاه الله منه . وفى رواية عند أحمد من طريق يزيد بن هارون وفيه سمعت أبا برزة وخرج من عند عبيد الله بن زياد وهو مغضب فقال ما كنت أظن أنى أعيش حتى أخلف فى قوم يعيرونى بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا إن محمديكم هذا الدحداح سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحوض فمن كذب فلا سقاه الله تبارك وتعالى منه انتهى (فلما رآه) أى أبابرزة (قال) أى عبيد الله (إن محمديكم) وهكذا —

أنِّى أَبْقَى فى قَوْمٍ يُعَيِّرُونِى بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقالَ لَهُ عُبَيْدُ اللهِ : إنَّ صُحْبَةَ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ ، ثُمَّ قالَ : إنَّمَا بُعِثْتُ إلَيْكَ لأَسْأَلَكَ عن الْحَوْضِ ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئاً . قال أبُو بَرْزَةَ : نَعَمْ لا مَرَّةً وَلا ثِنْتَيْنِ وَلا ثَلاَثاً وَلا أَرْبَعاً وَلا خَمْساً ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلاَسَقَاهُ اللهُ مِنْهُ ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَباً » .

٢٦ — باب المسألة فى القبر وعذاب القبر

٤٧٢٤ — حدثنا أبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ أنّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إنّ الْمُسْلِمَ إذَا سُئِلَ فى الْقَبْرِ فَشَهِدَ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ

— فى رواية لأحمد أى بالياء المشددة للنسبة كذا فى فتح الودود أى منسوب إلى محمد صلى الله عليه وسلم . والمعنى أن صحابة محمدكم وفى بعض النسخ أن محدثكم بالمثلثة وليس هو بمحفوظ (هذا الدحداح) أى القصير السمين وهو خبر إن (ففهمها) أى هذه المقولة (الشيخ) أى أبو برزة (يعيرونى) أى ينسبونني إلى العار (زين) أى زينة (غير شين) الشين ضد الزين (يذكر فيه) أى فى شأن الحوض (لا مرة ولاثنتين الخ) أى ما سمعته مرة ومرتين الخ بل سمعته كثيراً (فمن كذب) من التكذيب (به) أى بحديث الحوض الذى أخبرت به (فلا سقاه الله) دعاء عليه (منه) أى من الحوض .

قال المنذرى : فى إسناده رجل مجهول .

(باب المسألة فى القبر وعذاب القبر)

(إذا سئل فى القبر) التخصيص للعادة أو كل موضع فيه مقره فهو قبره ، والمسئول عنه محذوف أى سئل عن ربه ودينه ونبيه لماثبت فى الأحاديث الأخر —

وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ .

٤٧٢٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ الأَنْبَارِيُّ أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ أَبُو نَصْرٍ عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ نَخْلاً لِبَنِي النَّجَّارِ فَسَمِعَ صَوْتاً فَفَزِعَ فقالَ : مَنْ أَصْحَابُ هٰذِهِ الْقُبُورِ ؟ قالُوا : يارَسُولَ اللهِ نَاسٌ مَاتُوا فى الْجَاهِلِيَّةِ فقالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ [الْقَبْرِ] وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . قالُوا : وَمِمَّ ذَاكَ يارَسُولَ اللهِ ؟ قال : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فى قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ

—(فذلك) أى فمصداق ذلك الحكم (يثبت الله الذين آمنوا) أى يجرى لسانهم (بالقول الثابت) وهو كلمة الشهادة . وعند الشيخين عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلم إذا سئل فى القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » وفى رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت فى عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيى محمد » انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه .

(ففزع) أى خاف (تعوذوا بالله من عذاب النار) أى اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها . وفى بعض النسخ : من عذاب القبر مكان من عذاب النار (ومن فتنة الدجال) الفتنة الامتحان وتستعمل فى المكر والبلاء ، وفتنة الدجال أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر (إن المؤمن إذا وضع فى قبره أتاه ملك) قال القرطبى فى التذكرة : جاء فى هذا الحديث سؤال ملك واحد وفى غيره سؤال—

فَيَقُولُ لَهُ : ما كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فإنّ اللهَ تَعالَى هَدَاهُ ، قال : كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ ، فَيُقَالُ : ما كُنْتَ تَقُولُ فِى هٰذَا الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عن شَىْءٍ غَيْرَهَا [غَيْرِهِمَا] فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فى النّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فى النَّارِ ، وَلٰكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فى الجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : دَعُونِى حَتَّى أَذْهَبَ فأُبَشِّرَ أَهْلِى ، فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فى قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : ما كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لا أَدْرِى ، فَيُقَالُ لَهُ : لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا [فَمَا] كُنْتَ تَقُولُ فى هٰذَا الرَّجُلِ ؟

—ملكين ولا تعارض فى ذلك بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعاً ويسألانه جميعاً فى حال واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال أهول والفتنة فى حقه أشد وأعظم ، وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترح من سيىء الأعمال ، وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه ، وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف فى السؤال لما عمله من صالح الأعمال ، كذا فى مرقاة الصعود (فإن الله تعالى) إن شرطية (هداه) أى فى الدنيا أو فى تلك الحالة (قال كنت أعبد الله) جزاء الشرط (ما كنت تقول فى هذا الرجل) عبر بذلك امتحاناً لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة القائل ، قيل يكشف للميت حتى يرى النبى صلى الله عليه وسلم وهى بشرى عظيمة للمؤمن إن صح ذلك ولا نعلم حديثاً صحيحاً مروياً فى ذلك ، والقائل به إنما استند لمجرد أن الإشارة لا تكون إلا لحاضر ، لكن يحتمل أن تكون الإشارة لما فى الذهن فيكون مجازاً ، قاله القسطلانى (فما يسئل عن شىء غيرها) أى غير هذه الخصلة المذكورة وفى بعض النسخ غيرهما (فينطلق به) بصيغة المجهول —

فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ » .

٤٧٢٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بِمِثْلِ هٰذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ قالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولاَنِ لَهُ ، فَذَكَرَ قَرِيباً مِنْ حَدِيثِ [حَدِيثِهِ] الْأَوَّلِ قالَ فِيهِ : وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولاَنِ لَهُ ، زَادَ الْمُنَافِقَ ، وقالَ : يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ » .

— (فينتهره) أى ينكر عليه فعله وقوله تشديداً فى السؤال (لادريت) أى لاعلمت ما هو الحق والصواب (ولا تليت) أى ولا قرأت الكتاب .

قال فى القاموس : تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته وقيل أصله تلوت قلبت الواو ياء للازدواج ، ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أى ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله (بمطراق) الطرق الضرب والمطراق آلته (غير الثقلين) أى الإنس والجن .

قال المنذرى : وأخرج مسلم والنسائى طرفاً منه بنحوه ، وقد تقدم فى كتاب الجنائز .

(وتولى عنه) أى أدبر وانصرف (إنه ليسمع) بفتح اللام للتأكيد (قرع نعالهم ، بكسر النون جمع نعل أى صوت دقها (من يليه) أى يقرب منه من الدواب والملائكة ، وعبر بمن تغليباً للملائكة لشرفهم ، ولا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من بعد لا يسمع لما فى الحديث الذى يليه من أنه يسمعها ما بين المشرق والمغرب ، والمفهوم لا يعارض المنطوق .

قال النووي : مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه —

٤٧٢٧ — حدثنا عُثمانُ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ ح . وأخبرنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ قالَ أخبرنا مُعَاوِيَةُ — وَهٰذَا لَفْظُ هَنَّادٍ عن الأَعمَشِ — عن المِنْهَالِ عن زَاذَانَ عن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فانْتَهَيْنَا إِلَى القَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وفى يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فى الأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقالَ : اسْتَعِيذُوا باللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً . زَادَ فى حَدِيثِ جَرِيرٍ هٰهُنَا ، وقالَ : وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَاهٰذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ . قالَ هَنَّادٌ قالَ : وَيأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيقُولُ : رَبِّىَ اللهُ ، فَيقُولَانِ لَهُ : ما دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِى الإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : ما هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ ؟ قالَ فَيقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَيقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟

— الأدلة من الكتاب والسنة انتهى (فانتهينا إلى القبر) أى وصلنا إليه (ولما يلحد) لما جازمة بمعنى لم (كأنما على رؤسنا الطير) كناية عن غاية السكون أى لا يتحرك منا أحد توقيراً لمجلسه صلى الله عليه وسلم (ينكت به فى الأرض) أى يضرب بطرفه الأرض ، وذلك فعل المفكر المهموم (مرتين أو ثلاثاً) أى قاله مرتين أو ثلاثاً (وإنه) أى الميت (ليسمع خفق نعالهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء أى صوت نعالهم (حين يقال له) ظرف لقوله ليسمع (ماهذا الرجل الذى بعث فيكم) أى ما وصفه أرسول هو أو مااعتقادك فيه ، كذا قيل وقال القارى الأظهر أن ما بمعنى من ليوافق بقيه الروايات بلفظ من نبيك —

فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . زَادَ فِى حَدِيثِ جَرِيرٍ : فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ ﴾ الْآيَةَ ـ ثُمَّ اتَّفَقَا ـ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِى فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ [وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ] . قَالَ : فَيَأْتِيهِ

— (وما يدريك) أى أى شىء أخبرك وأعلمك بما تقول من الربوبية والإسلام والرسالة (قرأت كتاب الله) أى القرآن (فآمنت به) أى بالقرآن أو بالنبى أنه حق (وصدقت) أى وصدقته بما قال أو صدقت بما فى القرآن (فذلك قول الله تعالى) أى جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذى تضمنه قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ الآية (ثم اتفقا) أى عثمان وهناد (أن قد صدق عبدى) أن مفسرة للنداء لأنه فى معنى القول (فأفرشوه من الجنة) بهمزة القطع قال فى القاموس: أفرش فلانا بساطاً بسطه له كفرشه فرشاً وفرشه تفريشاً —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقال أبو حاتم البستى : خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمع من البراء فلذلك لم أخرجه .

فذكر له علتين : انقطاعه بين زاذان والبراء ، ودخول الحسن بن عمارة بين الأعمش والمنهال .

وقال أبو محمد بن حزم: ولم يرو أحد فى عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو ، وليس بالقوى وقد قال تعالى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) فصح أنهما حياتان وموتتان فقط ولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له كمن أحياه عيسى عليه السلام . وكل من جاء فيه نص بذلك . ولم أعلم أحداً طعن فى هذا الحديث إلا أبا حاتم البستى وابن حزم وجموع ما ذكراه ثلاث : إحداها ـ ضعف المنهال والثانية ـ أن الأعمش لم يسمعه من المنهال .

=

مِنْ رَوحِهَا وَطِيبِهَا . قالَ : وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ . قالَ : وَإِنَّ الْـكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ . قالَ : وَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ وَيأْتِيهِ مَلَـكَانِ فيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِى ، فيَقُولاَنِ لَهُ : مَادِينُكَ ؟ فيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِى ، فيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هٰذَا الرَّجُلُ الذى بُعِثَ فِيـكُمْ ؟ فيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِى ، فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُـوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ :

— كذا فى المرقاة (من روحها) الروح بالفتح الراحة والنسيم (ويفتح له فيها) أى فى تربته وهى قبره ، ويدل عليه مقابله الآتى ويضيق عليه قبره (مد بصره) أى منتهى بصره (فذكر موته) أى حال موت الـكافر وشدته (هاه هاه) بسكون الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقولها المتحير الذى لايقدر من حيرته للخوف أو لعدم الفصاحة أن يستعمل لسانه فى فيه (لا أدرى) أى شيئاً ما أو ما أجيب به وهذا كأنه —

= والثالثة ـ أن زاذان لم يسمعه من البراء .

وهذه علل واهية جداً .

فأما المنهال بن عمرو : فروى له البخارى فى صحيحه . وقال يحي بن معين والنسائى : المنهال ثقة . وقال الدار قطنى : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

والذى اعتمده أبو محمد بن حزم فى تضعيفه : أن ابن أبى حاتم حكى عن شعبة أنه تركه وحكاه أحمد عن شعبة . وهذا لولم نذكر سبب تركه لم يكن موجباً لتضعيفه . لأن مجرد ترك شعبة له لايدل على ضعفه . فـكيف ؟ وقد قال ابن أبى حاتم : إنما تركه شعبة لأنه سمع فى داره صوت قراءة بالتطريب . وروى عن شعبة قال : أتيت منزل المنهال . فسمعت صوت الطنبور فرجعت . فهذا سبب جرحه

ومعلوم أن شيئاً من هذا لايقدح فى روايته . لأن غايته أن يكون عالماً به مختاراً له ولعله متأول فيه . فـكيف ؟ وقد يمـكن أن لا يكون ذلك بحضوره ، ولا إذنه ولا علمه .

=

قال : فيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا . قال : وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ . زَادَ فى حَدِيثِ جَرِيرٍ قالَ : ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَم مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا . قالَ : فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا ما بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا . قالَ : ثُمَّ تُعَادُ فيهِ الرُّوحُ » .

— بيان لقوله هاه هاه (من حرها) أى حر النار وهو تأثيرها (وسمومها) وهى الريح الحارة (ويضيق) بصيغة المجهول من التضييق (حتى تختلف فيه أضلاعه) بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أى حتى يدخل بعضها فى بعض من شدة والتضييق والضغطة (ثم يقيض) أى يسلط ويوكل (أعمى)أى زبانية أعمى كيلا يرحم عليه .(معه مرزبة) قال فى النهاية : المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها الارزبة بالهمزة والتشديد انتهى . —

= وبالجملة : فلا يرد حديث الثقات بهذا وأمثاله

وأما العلة الثانية : وهى أن بين الأعمش فيه وبين المنهال : الحسن بن عمارة — فجوابها : أنه قد رواه عن المنهال جماعة ، كما قاله ابن عدى . فرواه عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن حباب عن المنهال . ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال. فبطلت العلة من جهة الحسن بن عمارة . ولم يضر دخول الحسن شيئاً .

وأما العلة الثالثة : وهى أن زاذان لم يسمعه من البراء ، فجوابها : من وجهين .

أحدهما : أن أبا عوانة الإسفراييني رواه فى صحيحه ، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال « سمعت البراء بن عازب » فذكره .

والثانى : أن ابن منده رواه عن الأصم حدثنا الصنعانى أخبرنا أبو النضر عيسى ابن المسيب عن عدى بن ثابت عن البراء — فذكره .

فهذا عدى بن ثابت قد تابع زاذان .

قال ابن منده : ورواه أحمد بن حنبل ، ومحمود بن غيلان ، وغيرهما عن أبى =

٤٧٢٨ — حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ أخبرنا

— وقال القارى : المسموع فى الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهى التى يدق بها المدر ويكسر .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه مختصراً ، وقد تقدم فى كتاب الجنائز مختصراً ، وفى إسناده المنهال بن عمرو قد أخرج له البخارى فى صحيحه حديثاً واحداً ، وقال يحيى بن معين ثقة ، وقال الإمام أحمد تركه شعبة على عمد وغمزه يحيى بن سعيد ، وحكى عن شعبة —

= النضر ورواه ابن منده أيضاً من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزرى عن مجاهد عن البراء .

قال أبو موسى الأصبهانى : هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان . وصححه أبو نعيم والحاكم وغيرهما .

وأما ماظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم — الآية) وأنهما حياتان وموتتان لاغير .

فجوابه . أنه ليس فى الحديث أنه يحيا حياة مستقرة فى قبره ، والحياتان المذكورتان فى الآية : هما اللتان ذكرا فى قوله تعالى (قالوا : ربنا أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين) وهاتان حياتان مستقرتان ، وأما رد الروح إليه فى البرزخ للسؤال فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة . فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه ، وبالله التوفيق .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك ، حتى يبعثك الله يوم القيامة»

وفى صحيح مسلم عن أنس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر » .

وفى صحيحه أيضاً عن زيد بن ثابت قال « بينا النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه ، اذ حادت به فكادت تلقيه . وإذا أقبر ستة أو خمسة =

الْأَعْمَشُ أخبرنا الْمِنْهَالُ عن أَبِى عُمَرَ زَاذَانَ قالَ سَمِعْتُ الْبَرَاء عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

— أنه تركه ، وقال ابن عدى والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر الحديث الطويل رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وذكر أبو موسى الأصبهانى أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان والمنهال حديث واحد فى كتاب البخارى حسب ، ولزاذان فى كتاب مسلم حديثان (عن أبى عمر) كنيته زاذان .

= أو أربعة . فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل أنا . فقال فمتى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا فى الإشراك . فقال . إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها . فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منه . ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار . فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار . قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر . قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . قالوا تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن . قالوا : نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن . قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال . قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال » .

وفى الصحيحين عن أبى أيوب قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ماغربت الشمس فسمع صوتاً ، فقال يهود تعذب فى قبورها » .

وفى صحيح مسلم عن أم خالد : « أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يتعوذ من عذاب القبر » .

وقد تقدم حديث أبى هريرة المتفق عليه « إذا تشهد أحدكم فى صلاته فليتعوذ بالله من أربع . من عذاب القبر ، وعذاب جهنم ـ الحديث » .

وفى الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين . فقال : إنهما ليعذبان ـ الحديث » .

وفى الصحيحين عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يدعو بهذه الدعوات اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر ـ الحديث » . =

= وفى الصحيحين عن أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن شر فتنة المحيا والممات » .

وفى الصحيحين عن عمرة « أن يهودية أتت عائشة تسألها . فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، قالت عائشة : فقلت : يارسول الله يعذب الناس فى القبور ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائذاً بالله — فذكر الحديث » .

وفيه « ثم رفع وقد تجلت الشمس . فقال : إنى رأيتكم تفتنون فى القبور كفتنة الدجال فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر » .

وفى لفظ للبخارى « فرجع ضحى . فقال : ماشاء الله أن يقول ، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر » .

وفى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر قالت « خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فدخلت على عائشة ، وهى تصلى ، فقلت : ماشأن الناس يصلون ؟ فأشارت برأسها إلى السماء ، فقلت : آية ؟ قالت نعم . فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام جداً ، حتى تجلانى الغشى ، فأخذت قربة من ماء ، فجعلت أصب على رأسى ، أو على وجهى من الماء . قالت : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تجلت الشمس ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، مامن شىء لم أكن رأيته إلا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحى إلى : أنكم تفتنون فى قبوركم قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال — لاأدرى أى ذلك قالت أسماء ؟ — فيأتى أحدهم ، فيقال : ماعلمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن — لاأدرى أى ذلك قالت أسماء — فيقول : هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وأطعنا — ثلاث مرات — فيقال له : قد نعلم أنك تؤمن به . فنم صالحاً ، وأما المنافق — أو المرتاب — لا أدرى : أى ذلك قالت أسماء — فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت » .

وفى صحيح ابن حبان من حديث أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتانى القبر . فقال عمر رضى الله عنه =

= أترد علينا عقولنا يارسول الله ؟ فقال : نعم كهيئتكم اليوم . قال بفيه الحجر ».

وفى صحيحه أيضاً من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر والآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ؟ فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمناً قال : هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان له إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً وينور له فيه فيقال له : نم نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقاً قال لا أدرى ، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً . فكنت أقوله ، فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : التئمى عليه ، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه . فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ».

وفى صحيحه أيضاً عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (فإن له معيشة ضنكا) قال « عذاب القبر ».

وفى صحيحه أيضاً عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها . فيقول : دعونى أصلى »

وفى صحيحه أيضاً عن أم مبشر قالت «دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى حائط من حوائط بنى النجار . فيه قبور منهم ، وهو يقول : استعيذوا بالله من عذاب القبر . فقلت : يارسول الله ، وللقبر عذاب ؟ قال : وإنهم ليعذبون فى قبورهم تسمعه البهائم ».

وفى صحيحه أيضاً عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن المؤمن فى قبره لفى روضة خضراء ، ويرحب له فى قبره سبعين ذراعاً ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية (فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر فى قبره ، والذى نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً . أتدرون ماالتنين؟ سبعون حية لكل حية تسع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون ».

فيه دراج أبو السمح عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبى هريرة . =

= وذكر أبو حاتم أيضاً قصة التسعة والتسعين تنيناً من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي صحيحه أيضاً من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه . فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ماقبلي مدخل . ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول الصيام : ماقبلي مدخل . ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة . ماقبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ماقبلي مدخل . فيقول له اجلس ، فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب . فيقال له . أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماتقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول . دعوني حتى أصلي . فيقولون . إنك ستفعل . أخبرنا عما نسألك عنه ، أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماتقول فيه ؟ وماذا شهدت عليه ؟ قال . فيقول محمد ؟ أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حييت . وعلى ذلك مت . وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال : هذا مقعدك منها ، وماأعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسروراً . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ، ويعاد الجسد لما بدىء منه فيجعل نسمته في النسيم الطيب : وهي طير تعلق في شجر الجنة . قال : فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شيء . ثم أوتى عن يمينه فلا يوجد شيء . ثم أوتى عن شماله فلا يوجد شيء . ثم أوتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء . فيقال له : اجلس . فيجلس خائفاً مرعوباً . فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أى رجل ؟ فيقال : الذى كان فيكم . فلا يهتدى لاسمه ، حتى يقال له ؟ محمد . فيقول : ماأدرى ، سمعت الناس قالوا قولا . فقلت كما قال الناس . فيقال له : على ذلك حييت وعلى =

٢٧ — باب فى ذكر الميزان

٤٧٢٩ — حدثنا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ وَحُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ ابنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ قالَ أخبرنا يُونُسُ عن الحَسَنِ عن عَائِشَةَ «أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ما يُبْكِيكِ؟ قالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَّا فى ثَلاَثَةِ مَوَاطِنَ فلاَ يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا عِنْدَ الميزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ ميزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ ، أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فى شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَى[ظَهْرَانِى] جَهَنَّمَ» .

(باب فى ذكر الميزان)

قال أهل الحق الميزان حق . قال تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ يوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصحائف التى يكون مكتوباً فيها أعمال العباد ، وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات . وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي كذا فى المرقاة (هاؤم) أى خذوا (اقرأوا كتابيه) تنازع فيه الفعلان والهاء للسكت لبيان ياء الإضافة (أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره) هكذا فى النسخ الحاضرة . وفى المشكاة أفى يمينه أم فى شماله من —

= ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له: هذا مقعدك من النار ، وماأعد الله لك فيها . فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال : له ذلك مقعدك من الجنة ، وماأعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يضيق عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه . وتلك المعيشة الضنك التي قال الله عز وجل (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).

قالَ يعقوبُ عن يُونُسَ ، وَهٰذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ .

— وراء ظهره . قال القارى فى المرقاة تحت هذا اللفظ كذا فى سنن أبى داود وبعض نسخ المصابيح وفى أكثرها أو من وراء ظهره . وفى جامع الأصول أم بدل أو والأول أولى وأوفق للجمع بين معنى الآيتين فأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ، وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً (بين ظهرى جهنم) أى وسطها وفوقها (قال يعقوب عن يونس) —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجا فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

وفى جامع الترمذى من حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال « سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أن يشفع لى يوم القيامة ، فقال : أنا فاعل ، قال قلت : يارسول الله فأين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط ، قال قلت : فان لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان ، قال قلت : فان لم ألقك عند الميزان؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ، فانى لاأخطىء هذه الثلاث المواطن » قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لانعرفه إلا من هذا الوجه .

وروى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول الله تبارك وتعالى له : أتنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول عز وجل : بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » فيقول : يارب ماهذه البطاقة ، مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لاتظلم ، قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » قال حمزة الكنانى : لاأعلم روى هذا الحديث غير الليث بن سعد ، وهو من أحسن الحديث .

قال أبو طاهر السلفى : أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرانى قال « أنا =

٢٨ — باب فى الدجال

٤٧٣٠ — حدثنا مُوسَى بنُ إسماعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن خَالِدٍ الحَذَّاء عن عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ سُرَاقَةَ عن أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ قالَ سَمِعْتُ النَّبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبىٌّ بَعْدَ نُوحٍ إلاَّ وَقَدْ أنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإنِّى أُنْذِرُكُمُوهُ ، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ

— وأما حميد فقال فى روايته أخبرنا يونس كامر والحديث سكت عنه المنذرى

(باب فى الدجال)

(إنه) أى الشأن (لم يكن نبى بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه) أى خوفهم به وقدم المفعول الثانى للاهتمام بذكره . قال فى فتح الودود : لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر انتهى . قلت : إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما فى الحديث الذى يليه من قوله لقد أنذره نوح قومه وقال القارى قوله بعد نوح —

= حضرت رجلا فى المجلس ، وقد زعق عند هذا الحديث ومات وشهدت جنازته وصليت عليه » .

قال أبو القاسم الطبرانى : لايروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به عامر بن يحيي آخر كلامه .

ورواه أبو عبد الرحمن المقرى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو ، ورواه عن المقرى جماعة ، والحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

وروى حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش أن عبد الله بن مسعود « كان يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكا من أراك ، وكان فى ساقيه دقة ، فضحك القوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مايضحككم ؟ من دقة ساقيه ؟ والذى نفسى بيده إنهما أثقل فى الميزان من أحد » رواه أبو حاتم فى صحيحه .

صلى اللهُ عليه وسلم وقالَ : لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي وَسَمِعَ كَلاَمِي . قالُوا : يارَسُولَ اللهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ ، أَمِثْلُهَا الْيَوْمَ . قالَ : أَوْ خَيْرٌ [وَخَيْرٌ ـ أو أخْيَرُ] » .

٤٧٣١ — حدثنا مَخْلَدُ بنُ خَالِدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن أبِيهِ قالَ : « قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى النَّاسِ فأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، فذَكَرَ الدَّجَّالَ فقَالَ : إِنِّى لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .

— ليس للاحتراز (فوصفه لنا) أى ببعض أوصافه (لعله سيدركه من قد رآنى وسمع كلامى) كذا فى جميع النسخ الحاضرة . قال فى فتح الودود وفى رواية الترمذى أو سمع كلامى بأو فيحتمل أن يكون الواو فى رواية المصنف بمعنى أو فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه صلى الله عليه وسلم إلى حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على خضر عليه السلام (أمثلها) بهمزة الاستفهام والضمير للقلوب (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أو خير) وفى بعض النسخ أو أخير وفى بعضها وخير بالواو .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من حديث أبى عبيدة ابن الجراح لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء هذا آخر كلامه . وذكر البخارى أن عبد الله بن سراقة لا يعرف له سماع من أبى عبيدة .

(تعلمون) خبر بمعنى الأمر أى اعلموا ، وليس هذا اللفظ فى بعض النسخ

قال المنذرى . وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وسالم هو ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب .

٢٩ — باب فى الخوارج

[باب فى قتل الخوارج]

٤٧٣٢ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ وَأَبُو بَكْرِ بن عَيَّاشٍ وَمَنْدَلٌ عن مُطَرِّفٍ عن أَبِى جَهْمٍ عن خَالِدِ بنِ وَهْبَانَ عن أَبِى ذَرٍّ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ [شِبْراً] فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ » .

(باب فى الخوارج)

وهى فرقة من أهل الباطل خرجوا على على رضى الله عنه ، ولهم عقائد فاسدة من بغض عثمان وعلى وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة ، ويكفرون من ارتكب الكبيرة قاتلهم على ومعاوية رضى الله عنهما .

(من فارق الجماعة قيد شبر) بكسر القاف أى قدر شبر (فقد خلع) أى نزع (ربقة الإسلام من عنقه) قال الخطابى : الربقة ما يجعل فى عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد ، يقول من خرج من طاعة إمام الجماعه أو فارقهم فى الأمر المجتمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التى هى محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع انتهى .

والحديث سكت عنه المنذرى .

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخرها ، ثم ذيل عليها بقوله :

وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين ، وفى ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطى الناس . فقال : يا محمد اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خسرت وخبت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب رضى الله =

= عنه دعني يارسول الله أقتل هذا المنافق . فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية » .

وروى البخاري هذا الحديث مختصراً ، قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجعرانة ، إذ قال له رجل : اعدل ، فقال : لقد شقيت ، إن لم أعدل » .

والصواب في هذا : فتح التاء من « خبت » و « خسرت » .

والمعنى : أنك إذن خائب خاسر ، إن كنت تقتدي في دينك بمن لايعدل ، وتجعل بينك وبين الله ، ثم تزعم أنه ظالم غير عادل .

ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة — وهو رجل من بني تميم — فقال : يارسول الله اعدل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك ، من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية : ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء — وهو القدح — ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، سبق الفرث والدم ، آيتهم : رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة ، تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن علي ابن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس ، فوجد ، فأتي به ، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت » .

زاد البخاري فنزلت (ومنهم من يلمزك في الصدقات) .

وفي رواية المستملي على « خير فرقة من الناس » .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد أيضاً « أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس ، سيماهم التحليق ، قال : هم شر الناس ، أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب رسول الله صلى الله =

= عليه وسلم لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمى الرمية ، أو قال الغرض ، فينظر فى النصل ، فلا يرى بصيرة ، وينظر فى النضى فلا يرى بصيرة ، وينظر فى الفوق فلا يرى بصيرة » .

وفى لفظ آخر عنه فى هذا الحديث « يكون فى أمتى فرقتان ، فتخرج بينهما مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق » .

وفى أخرى « تمرق مارقة فى فرقة من الناس ، يلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق »

وفى أخرى « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق »

وفى أخرى « يخرجون على فرقة مختلفة ، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق » .

وفى صحيح البخارى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يخرج ناس من قبل المشرق ، يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لايعودون فيه ، حتى يعود السهم إلى فوقه ، قيل : فما سيماهم ؟ قال التحليق أو قال : التسبيد » .

وفى الصحيحين — واللفظ لمسلم — عن عبيد الله بن أبى رافع « أن الحرورية لما خرجت — وهو مع على بن أبى طالب — قالوا : لاحكم إلا لله ، قال على : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً ، إنى لأعرف صفتهم فى هؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم ، لايجاوز هذا منهم — وأشار إلى حلقه — من أبغض خلق الله إليه ، منهم أسود ، إحدى يديه طبي شاة ، أو حلمة ثدى ، فلما قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال : انظروا ، فنظروا ، فلم يجدوا شيئاً ، فقال ارجعوا ، فوالله ما كذبت ولا كذبت — مرتين أو ثلاثاً — ثم وجدوه فى خربة ، فأتوا به ، حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم ، وقول على فيهم » .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن بعدى من أمتى ، أو سيكون بعدى من أمتى ، قوم يقرءون القرآن لايجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لايعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة . فقال ابن الصامت . فلقيت رافع بن عمرو الغفارى — أخا الحكم الغفارى — قلت : ماحديث سمعته من أبى ذر كذا وكذا ؟ فذكرت له هذا الحديث ، فقال : وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . =

٤٧٣٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ حدثنا زُهَيْرٌ أخبرنا مُطَرِّفُ ابنُ طَرِيفٍ عن أَبِي الْجَهْمِ عن خَالِدِ بنِ وَهْبَانَ عن أَبِي ذَرٍّ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَيْءِ ؟ قُلْتُ : أَمَا [إِذَنْ ـ إِذًا] وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ أَوْ أَلْحَقَكَ . قالَ : أَوَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي » .

(كيف أنتم) أى كيف تصنعون أتصبرون أم تقاتلون (وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء) أى ينفردون به ويختارونه ولا يعطون المستحقين منه .

والفيء مانيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمس ، والغنيمة مانيل منهم عنوة والحرب قائمة وهى تخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة ، والواو فى قوله وأئمة للحال (أما) بالتخفيف بمعنى ألا للتنبيه (ثم أضرب به) أى أحاربهم (حتى ألقاك أو ألحقك) شك من الراوى —

= وفى الصحيحين عن أسير بن عمرو قال « سألت سهيل بن حنيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته يقول ـ وأشار بيده إلى المشرق ـ قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لايعدو تراقيهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية » .

وفى لفظ آخر عنه « يتيه قوم من قبل المشرق محلقة رءوسهم » .

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر ـ وذكر الحرورية ـ فقال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرميه » .

قال الإمام أحمد : صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الخوارج من عشرة أوجه . وهذه هى العشرة التى ذكرناها ، وقد استوعبها مسلم فى صحيحه ، والله أعلم .

٤٧٣٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ قالاَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن الْمُعَلَّى بنِ زِيَادٍ وَهِشَامِ بنِ حَسَّانَ عن الْحَسَنِ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَتْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ هِشَامٌ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ [أَنْكَرَ] بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ [وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ] وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، فَقِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نَقْتُلُهُمْ ؟ قالَ ابنُ دَاوُدَ : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قالَ : لاَ مَا صَلَّوْا » .

— أى حتى أموت شهيداً وأصل إليك (أولا أدلك) بواو العطف بين همزة الاستفهام ولا النافية أى أتفعل هذا ولا أدلك (تصبر) خبر بمعنى الأمر أى اصبر على ظلمهم .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(تعرفون منهم) أى بعض أفعالهم (وتنكرون) أى بعضها (قال هشام) ابن حسان فى روايته (بلسانه) أى أنكر بلسانه ، وأما المعلى بن زياد فلم يقل لفظة بلسانه بل قال أنكر فقط (فقد برىء) أى من المداهنة والنفاق (ومن كره بقلبه فقد سلم) أى من مشاركتهم فى الوزر (ولكن من رضى) أى بقلبه بفعلهم (وتابع) أى تابعهم فى العمل والخبر محذوف أى فهو الذى شاركهم فى العصيان (قال لا) أى لا تقاتلوهم (ماصلوا) أى ماداموا يصلون .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى . —

٤٧٣٥ — حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُعاذُ بنُ هِشامٍ حدَّثني أبي عن قَتادَةَ أخبرنا الحَسَنُ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ العَنَزِيِّ عن أمِّ سَلَمَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَعْناهُ قال : « فَمَنْ كَرِهَ فقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أنْكَرَ فقَدْ سَلِمَ . قالَ قَتادَةُ : يَعْني مَنْ أنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ » .

٤٧٣٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن شُعْبَةَ عن زِيادِ بنِ عَلاقَةَ عن عَرْفَجَةَ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ . « سَتَكُونُ في أُمَّتي هَناتٌ وَهَناتٌ ، فَمَنْ أرَادَ أنْ يُفَرِّقَ أمْرَ المُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ فاضْرِبُوهُ بالسَّيْفِ كائِناً مَنْ [ما] كانَ » .

— (العنزى) بمهملة ثم نون ثم زاى معجمة (قال قتادة) أى فى تفسير قوله فمن أنكر الخ.

قال المنذرى : وهو طرف من الذى قبله .

(عن عرفجة) وهو ابن شريح ويقال ضريح الأشجعى ، قاله المنذرى (هنات وهنات) بفتح أوله قال فى النهاية أى شرور وفساد ، يقال فى فلان هنات أى خصال شر ولا يقال فى الخير ، واحدها هنت وقد تجمع على هنوات . وقال النووى : والمراد بها ههنا الفتن والأمور الحادثة (وهم جميع) أى والحال أن المسلمين جميع وكلمتهم واحدة (كائنا من كان) قال القارى : أى سواء كان من أقاربى أو غيرهم بشرط أن يكون الأول أهلا للامامة وهى الخلافة قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى . وليس لعرفجة فى كتبهم سوى هذا الحديث . وضريح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وحاء مهملة .

٣٠ — باب في قتال الخوارج

٤٧٣٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدُ بنُ عِيسَى المَعْنى قالاَ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ أَيُّوبَ عن مُحَمَّدٍ عنْ عَبِيدَةَ «أَنَّ عَلِيًّا ذَكَرَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ فِيهِمْ رَجُلٌ مُودَنُ الْيَدِ أَوْ مُخْدَجُ الْيَدِ أَوْ مَثْدُونَ الْيَدِ : لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَنَبَّأْتُكُمْ مَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم قال قُلْتُ أَنْتَ [آنْتَ] [أَأَنْتَ] سَمِعْتَ هٰذَا مِنْهُ ؟ قالَ إِى وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» .

(باب في قتل الخوارج)

(عن عبيدة) بفتح العين هو السلماني (ذكر أهل النهروان) قال في شرح القاموس : النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمهما ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسط وبغداد وكان بها وقعة لأمير المؤمنين على رضى الله عنه مع الخوارج انتهى (مودن اليد) بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وبتركه أى ناقص اليد (أو مخدج اليد) هو على وزن ماقبله ومعناه (أو مثدون اليد) بفتح الميم وثاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدى وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا جبذ وجذب كذا قال النووى . وكلمة للشك (لولا أن تبطروا) من البطر وهو شدة الفرح أو الطغيان عند النعمة أى لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذى أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم خبرتكم (لنبأتكم) أى أخبرتكم (على لسان محمد) متعلق بوعد (قال) أى عبيدة (قلت أنت) أى ياعلى (منه) أى من محمد صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه . وعبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة والسلمانى بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وبعد —

٤٧٣٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ قال أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ عن أبيهِ عن ابنِ أبِي نُعْمٍ عنْ أبى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قالَ « بَعَثَ عَلِىٌّ إلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِذُهَيْبَةٍ فِى تُرْبَتِهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ أرْبَعَةٍ : بَيْنَ الأقْرَعِ بنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِىِّ ثُمَّ المَجَاشِعِىِّ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بنِ بَدْرٍ الفَزَارِىِّ وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ [الخَيْرِ] الطَّائِىِّ ثُمَّ أحَدِ بَنِى نَبْهَانَ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِىِّ ، ثُمَّ أحَدِ بَنِى كِلابٍ ، قالَ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأنْصَارُ وَقالَتْ يُعْطِى [تُعْطِى] صَنَادِيدَ أهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا [وَتَدَعُنَا] فقَالَ إنَّمَا أتَأَلَّفُهُمْ قالَ فَأقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِىءُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ قالَ اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ ،

— الألف نون وياء النسب منسوب إلى سلمان بطن من مراد ، ومنهم من يجر اللام وفى العرب سلمان غير هذا .

(بذهيبة) تصغير ذهبة أى قطعة من الذهب (فى تربتها) صفة ذهيبة أى كائنة فى ترابها غير مميزة عنه (فقسمها) أى قسم النبى صلى الله عليه وسلم تلك الذهيبة (وبين زيد الخيل) باللام وفى بعض النسخ الخير بالراء المهملة . قال النووى كلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال فى الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام زيد الخير (الطائى) عامة (ثم أحد بنى نبهان) أى خاصة وهو صفة زيد . وفى أسد الغابة زيد بن مهلهل بن زيد إلى أن قال ابن نابل بن نبهان الطائىء النبهانى المعروف بزيد الخيل (العامرى) عامة (ثم أحد بنى كلاب) خاصة وهو صفة علقمة .

وفى أسد الغابة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامرى الكلابى انتهى (صناديد أهل نجد) أى ساداتهم جمع صنديد بكسر الصاد (ويدعنا) بفتح الدال أى يتركنا (فأقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من الغور أى غارت عيناه ودخلتا فى رأسه (مشرف —

فقالَ مَنْ يُطِـعِ اللهَ إذَا عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي ؟ قالَ فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْـلَهُ ـ أَحْسِبُهُ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ـ قالَ فَمَنَعَهُ قالَ فَلَمَّا وَلَّى قالَ إنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هٰذَا أوْ فِي عَقِبِ هٰذَا قَوْمٌ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْـلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْـلَ الأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا وَاللهِ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ [قَتَلْتُهُمْ] قَتْلَ عادٍ » .

— الوجنتين) أى عالى الخدين (ناتىء الجبـين) بكسر الفوقية بعدها همزة أى مرتفعها (كث اللحية) بفتح فتشديد مثلثة أى كثيفها (قال اتق الله يامحمد)أى فى القسمة (فقال من يطع الله إذا عصيته) أى مع عصمتى وثبوت نبوتى(أيأمننى — الله) أى يجعلنى أميناً (ولا تأمنونى) بتشديد النون ويخفف (فلما ولى) أى أدبر (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من ضئضئ هـذا) بكسر معجمتين وبهمزتين يبدل أولاهما أى من أصله . قال الخطابى : الضئضئ الأصل يريد أنه يخرج من نسـله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله (أو فى عقب هذا) شك من الراوى (لايجاوز حناجرهم) أى حلوقهم . قال فى النهاية الحنجرة رأس الغلصمة حيث تراه ناتئاً من خارج الحلق والجمع : الحناجر (يمرقون) أى يخرجون (مروق السهم) أى كخروجه (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية . قال فى النهاية الرمية الصيد الذى ترميه وتقصـده يريد أن دخولهم فى الدين وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشىء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يفقدها ويخرج منها ولم يعلق به منها شىء (يقتلون أهل الإسلام) لتـكفيرهم إياهم بسبب ارتكاب الـكبائر (ويدعون أهل الأوثان) بفتح الدال أى يتركون أهل عبادة الأصنام وغـيرهم من الـكفار (لأقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل —

٤٧٣٩ — حدثنا نَصْرُ بنُ عاصِمٍ الأنطاكِيُّ أخبرنا الوَلِيدُ وَمُبَشِّرٌ يَعْنِي ابنَ إسْمَاعِيلَ الحَلَبِيّ بإسْنَادِهِ عن أبي عَمْرٍو قال يَعْنِي الوَلِيدَ حدثنا أبُو عَمْرٍو قال حدثني قَتَادَةُ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وَأنَسِ بن مالِكٍ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ القِيلَ وَيُسِيئُونَ الفِعْلَ، يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ هُمْ شَرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إلَى

— عاد استيصالهم بالهلاك . فإن عاداً لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(ومبشر) بكسر المعجمة الثقيلة (بإسناده) ليس هذا اللفظ فى بعض النسخ (قال يعنى الوليد حدثنا أبو عمرو) أى قال الوليد فى روايته حدثنا أبو عمرو قال مبشر فى روايته عن أبى عمرو (اختلاف وفرقة) أى أهل اختلاف وافتراق وقوله (قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل) بدل منه وموضح له وقوله (يقرؤن القرآن (استئناف بيان أو المراد نفس الاختلاف أى سيحدث فيهم اختلاف وتفرق فيفترقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل ، فعلى هذا قوم مبتدأ موصوف بما بعده والخبر قوله يقرؤون القرآن وهو بيان لإحدى الفرقتين وتركت الثانية للظهور . هذا تلخيص ما قال القارى فى هذا المقام وقوله القيل معناه القول يقال قلت قولا وقالا وقيلا (لا يجاوز) أى قرآنهم أو قراءتهم (تراقيهم) بفتح أوله وكسر القاف . ونصب الياء على المفعولية جمع ترقوة وهى العظم الذى بين نقرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ويقال لها بالفارسية چنبر گردن والمعنى لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب ؛ أو المعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم (لا يرجعون) —

كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِى شَىْءٍ ، مَنْ قَاتَلَهُمْ [قَتَلَهُمْ] كَانَ أَوْلَى بِاللهِ تَعَالَى مِنْهُمْ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ التَّحْلِيقُ » .

٤٧٤٠ – حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ

— أى إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم (حتى يرتد) أى يرجع السهم (على فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم ، وهذا تعليق بالمحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال فرجوعهم إلى الدين أيضاً محال (هم شر الخلق والخليقة) قال فى النهاية الخلق الناس والخليقة البهائم وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق (طوبى لمن قتلهم) فإنه يصير غازياً (وقتلوه) أى ولمن قتلوه فإنه يصير شهيداً وفيه دليل على جواز حذف الموصول أو الواو لمجرد التشريك ، والتقدير طوبى لمن جمع بين الأمرين قتله إياهم وقتلهم إياه قاله القارى (وليسوا منه) أى من كتاب (فى شىء) فى شىء معتد به (من قاتلهم) أى من أمتى (كان أولى بالله تعالى منهم) أى من باقى أمتى ويحتمل أن تكون من تعليلية أى من أجل قتالهم قاله القارى (ماسيماهم) أى علامتهم (قال التحليق) أى علامتهم التحليق وهو حلق الرأس واستئصال الشعر .

قال النووى : استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم ؛ والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح كما قال صلى الله عليه وسلم « آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة » ومعلوم أن هذا ليس بحرام . وقد ثبت فى سنن أبى داود ، بإسناد على شرط البخارى ومسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبياً قد حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله » وهذا صريح فى إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلا .

قال العلماء : حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق عليه تعهده بالدهن والتسريح استحب حلقه وإن لم يشق استحب تركه انتهى كلامه .

قال المنذرى : قتادة لم يسمع من أبى سعيد الخدرى وسمع أنس بن مالك —

عنْ قَتادَةَ عنْ أنسٍ أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ قالَ «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْمِيدُ [وَالتَّسْبِيدُ] فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ».

قالَ أبو داوُدَ: التَّسْبِيدُ: اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ.

٤٧٤١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ أخبرنا الأعْمَشُ عنْ خَيْثَمَةَ عنْ سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قالَ قالَ عَلِيٌّ «إذَا حَدَّثْتُكُمْ عنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدِيثاً فَلَأَنْ أخِرَّ مِنَ السَّماءِ أحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أنْ أكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّمَا الحَرْبُ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يَأْتِي في آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثاءُ الأسْنانِ سُفَهاءُ الأحْلاَمِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ [مِنْ قَوْلِ

— (والتسميد) ووقع في بعض النسخ التسبيد بالموحدة قال في القاموس: السبد حلق الرأس كالإسباد والتسبيد وقال فيه سمد الشعر استأصله (فأنيموهم) أي اقتلوهم. قال ابن الأثير: يقال نامت الشاة وغيرها إذا ماتت والنائمة الميتة. وفي حديث غزوة الفتح فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه أي قتلوه ومنه حديث على رضي الله عنه حث على قتال الخوارج. فقال إذا رأيتموهم فأنيموهم انتهى (قال أبو داود التسبيد الخ) لم يوجد هذه العبارة في بعض النسخ (فلأن أخر) أي أسقط. قال في النهاية خر يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو انتهى (فإنما الحرب خدعة) بفتح الخاء وإسكان الدال ويقال بضم الخاء وفتح الدال. قال النووي: معناه أجتهد رأيي.

قال القاضي: وفيه جواز التورية والتعريض في الحرب، فكأنه تأول الحديث على هذا (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام) أي صغار الأسنان ضعاف العقول.

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ] يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٤٧٤٢ — حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ قال أخبرنى زَيْدُ بنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ [الَّذِى] كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ فقَالَ عَلِيٌّ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِى يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئًا ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ شَيْئًا ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْئًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وسلم لَا تَّكَلُوا

— قال فى النهاية : حداثة السن كناية عن الشباب (يقولون من خير قول البرية) أى خير ما يتكلم به الخلائق ، وقيل أراد بخير قول البرية القرآن ، وفى بعض النسخ من قول خير البرية . والظاهر أن المراد بخير البرية النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . وغفلة بفتح الغين المعجمة وبعدها فاء ولام مفتوحتان وتاء تأنيث .

(يصيبونهم) أى يقتلون ذلك الخوارج (ما) مصدرية (قضى) بصيغة المجهول (لهم) أى لذلك الجيش . والجملة مفعول يعلم (على لسان نبيهم) —

عَلَى الْعَمَلِ [لِيَـكِلُوا عنِ الْعَمَلِ] وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُـدٌ ، وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُـدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ ، أَفَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ إِلَى [فى]

— من البشارة العظمى لقاتليهم (لاتـكلوا على العمل) كذا فى أكثر النسخ . وهكذا فى رواية مسلم وهو افتعلوا من الوكل يقال اتـكل عليه إذا اعتمد عليه ووثق به والمعنى اعتمدوا على ذلك العمل وهو قتالهم لما فيه من الأجر العظيم واكتفوا به دون غيره من الأعمال الصالحة . وفى بعض نسخ الـكتاب لنـكلوا عن العمل من النـكل وهو التأخر أى تأخروا عن العمل الآخر والله أعلم .

(له عضد) العضد ما بين المرفق إلى الـكتف كذا فى المصباح (وليست له ذراع) هى من المرفق إلى أطراف الأصابع كذا فى المصباح ، وكان هذا وصفه من كثرة لحمه وشحمه (على عضده) وفى رواية مسلم على رأس عضده (مثـل حلمة الثدى) بفتح الحاء واللام أى مثل رأسه (أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام) وقصته على ما ذكره المؤرخ الثقة ابن سعد ونقل عنه السيوطى أن علياً رضى الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضى الله عنهم ، ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضى الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطالبون بدم عثمان ، وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الآخرة سـنة ست وثلاثين وقتـل بها طلحة والزبير وغيرهما ، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليـلة ثم انصرف إلى الـكوفة ، ثم خرج عليه معاوية بن أبى سفيان ومن معه بالشام فبلغ علياً فسار إليه فالتقوا بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياماً فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى —

ذَرَارِيَّكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ؟ وَاللهِ إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ

— مافيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين ، فحكم على أبا موسى الأشعرى ، وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا فى أمر الأمة ، فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلى إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا لله ، وعسكروا بحروراء ، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم ، فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل فسار إليهم على فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية وذلك سنة ثمان وثلاثين ، واجتمع الناس بأذرح فى شعبان من هذه السنة وحضرها سعداً ابن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة ، فقدم عمر وأبا موسى الأشعرى مكيدة منه فتكلم فخلع علياً وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا وصار على فى خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه ويقول أعصى ويطاع معاوية ، وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن ابن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة : على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم ، فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية ، وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص . هذا كلام ابن سعد وقد أحسن فى تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لأن هذا هو اللائق بهذا المقام . قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابى فأمسكوا . قاله السيوطى .

(وتتركون هؤلاء) الخوارج (يخلفونكم إلى ذراريكم) جمع ذرية أى فينهبونها ويقتلونها (وأموالكم) أى يخلفونكم إلى أموالكم فيفسدونها (إنى —

قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ : فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلاً مَنْزِلاً حَتَّى مَرَرْنَا [مَرَّ بِنَا] عَلَى قَنْطَرَةٍ . قَالَ : فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ . قَالَ : فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا السُّيُوفَ

— لأرجو أن يكونوا هؤلاء) أى المذكورون فى الحديث (القوم) بالفتح خبر يكون أى هذا القوم (فى سرح النـاس) أى مواشيهم السائمة (فسيروا) أى إليهم (فنزلنى) من التنزيل (زيد بن وهب منزلا منزلا) هـكذا فى بعض النسخ مرتين وفى بعض النسخ مرة واحدة .

قال النووى فى شرح مسـلم : فنزلنى زيد بن وهب منزلا هكذا فى معظم نسخ صحيح مسـلم مرة واحدة وفى نادر منها منزلا منزلا مرتين ، وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وهو وجه الـكلام أى ذكر لى مراحلهم بالجيش منزلا منزلا (حتى مررنا) وفى رواية مسلم حتى قال مررنا بزيادة لفظ قال ، وفى بعض نسخ سنن أبى داود مر بنا مكان مررنا (على قنطرة) بفتح القاف أى حتى بلغ القنطرة التى كان القتال عندها وهى قنطرة الدبرجان كذا جاء مبيناً فى سنن النسائى وهناك خطبهم على رضى الله عنه وروى لهم هذه الأحاديث (قال) أى زيد بن وهب (فلما التقينا) أى نحن والخوارج (وعلى الخوارج عبـد الله بن وهب) أى كان أميرهم (سلوا) بضم السين أمر من سل يـسل (من جفونها) أى من أغمدتها (فإنى أخاف أن يناشدوكم) أى يطلبوكم الصلح بالإيمان لو تقاتلون بالرمح من بعيد ، فألقوا الرماح وادخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة ، فدبروا تدبيراً قادهم إلى التدمير . كذا فى مجمع البحار (فوحشوا برماحهم) أى —

وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ . قال: وَقُتِلُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قال: وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ رَجُلاَنِ ، فقالَ عَلِيٌّ : الْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ ، فَلَمْ يَجِدُوا . قالَ : فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاساً قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فقالَ أَخْرِجُوهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، فَكَبَّرَ وقالَ : صَدَقَ اللهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ ، فقامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِىُّ فقالَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللهَ

— رموا بها عن بعد قاله النووى ، وهو من باب التفعيل أى التوحيش قاله فى الصراح . قال الجوهرى فى الصحاح : وحّش الرجل إذا رمى بثوبه وسلاحه مخافة أن يلحق . قال الشاعر :

☆ فذروا السلاح ووحشوا بالابرق ☆

(واستقلوا) بصيغة الماضى (وشجرهم الناس برماحهم) قال الجوهرى فى الصحاح : شجره بالرمح أى طعنه وشجر بيته أى عمده بعمود انتهى .

وفى النهاية : وفى الحديث شجرناهم بالرماح أى طعناهم انتهى ، أى مدوها إليهم وطاعنوهم بها قاله النووى (وقتلوا بعضهم) أى بعض الخوارج (وما أصيب من الناس) أى الذين مع على رضى الله عنه (المخدج) بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال . قال الجوهرى : يقال أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق فالولد مخدج . ومنه حديث على رضى الله عنه فى ذى الثدية اليد : أى ناقص اليد انتهى (حتى أتى ناساً) أى من الخوارج (فوجدوه) أى المخدج الخارجى (فكبر) على رضى الله عنه (وقال صدق الله وبلغ رسوله) رسالته . فى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة . قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا —

[وَاللهِ] الَّذِى لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هٰـذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسـلم ؟ قالَ [فقالَ] : إِى وَاللهِ الَّذِى لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ ، حَـتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثاً وَهُوَ يَحْلِفُ » .

[قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ مَالِكٌ : ذَلَّ لِلْعِـلْمِ أن يجِيبَ الْعَالِمُ كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ] .

٤٧٤٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا حَمَّـادُ بنُ زَيْدٍ عن جَمِيلِ بنِ مُرَّةَ قالَ أخبرنا أَبُو الْوَضِيءِ قالَ قالَ عَلِيٌّ : اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ فذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَى فى طِينٍ . قال أَبُو الْوَضِيءِ : فَـكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطَقٌ لَهُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شُعَيرَاتٌ مِثْلُ شُعَيرَاتِ الَّتِى تَـكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ » .

— معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعت » (فقام إليه عبيدة) حاصـله أنه استحلف علياً ثلاثاً وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التى أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون فى قتالهم وغير ذلك مما فى هـذه الأحاديث من الفوائد . قاله النووى .

(السلمانى) بإسكان اللام منسوب إلى سلمان جد قبيـلة معروفة وهم بطن من مراد أسلم عبيدة قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره وسمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم من الصحابة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم انتهى . أى فى كتاب الزكاة فى باب إعطاء المؤلفة قلوبهم .

(عن جميل بن مرة) بفتح الجيم وكسر الميم (أخبرنا أبو الوضىء) بفتح —

٤٧٤٤ — حدثنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ قالَ أخبرنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ عن نُعَيْمِ بنِ حَكِيمٍ عن أبي مَرْيَمَ قال : «إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُخْدَجَ لَمَعَنَا(١) يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ يُجَالِسُهُ [نُجَالِسُهُ] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وكَانَ فَقِيراً وَرَأَيْتُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ يَشْهَدُ طَعَامَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ مَعَ النَّاسِ وَقَدْ كَسَوْتُهُ بُرْنُساً لِي . قالَ أَبُو مَرْيَمَ : وكَانَ الْمُخْدَجُ يُسَمَّى نَافِعاً ذَا الثُّدَيَّةِ ، وكَانَ فِي يَدِهِ مِثْلَ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَى رَأْسِهِ حَلَمَةٌ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ سِبَالَةِ السِّنَّوْرِ»

قالَ أَبُو دَاوُدَ : هُوَ عِنْدَ النَّاسِ اسْمُهُ حَرْقُوسُ .

— الواو وكسر المعجمة اسمه عباد بن نسيب (عليه قريطاق) تصغير قرطق وهو معرب كرته كذا فى النهاية (على ذنب اليربوع) هو بالفارسيه كلاكوش كذا فى الصراح أى موش دشتى . وقال الدميرى فى حياة الحيوان : اليربوع بفتح الياء المثناة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ ويسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء . قال الجاحظ والقزوينى : اليربوع من نوع الفأر انتهى .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(أخبرنا شبابة) على وزن سحابة (إن كان) إن مخففة من المثقله (يجالسه) وفى بعض النسخ نجالسه (مثل سبالة) بكسر السين قيل السبلة بفتحتين الشارب وجمعه السبال . قاله السندى . والحديث سكت عنه المنذرى .

---

(١) أى فإنه لمعنا .

٣١ — باب فى قتال اللصوص

٤٧٤٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ حدَّثنى عَبْدُ اللهِ بنُ حَسَنٍ قالَ حدَّثنى عَمِّى إبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

٤٧٤٦ — حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ وَسُلَيْمَانُ ابنُ دَاوُدَ — يَعْنى أَبَا أَيُّوبَ الْهَاشِمِىَّ — عن إبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ عن طَلْحَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفٍ عن سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ

(باب فى قتال اللصوص)

جمع اللص بالكسر وهو السارق .

(من أريد ماله) أى أخذ ماله (فقاتل) أى فى الدفع عنه (فهو شهيد) أى من شهداء الآخرة بمعنى أن له أجر شهيد .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وأخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمرو ولفظه « من قتل دون ماله فهو شهيد » وخالف البخارى فى حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الأثبات وقالوا فيه فله الجنة ، وزاد فيه مظلوماً انتهى .

من قتل دون ماله قال العلقمى أى من قاتل الصائل على ماله حيوان كان أو غيره فقتل فى المدافعة فهو شهيد أى فى حكم الآخرة لا فى الدنيا أى له ثواب —

مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ ، أَوْ دُونَ دَمِهِ ، أَوْ دُونَ دِينِهِ ، فَهُوَ شَهِيدٌ » .

آخر كتاب السنة

٤٧٤٧ — حدثنا أبُو دَاوُدَ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ قُرَيْشٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ سَمِعْتُ نُعَيْمَ بنَ حَمَّادٍ يَقُولُ لِلْمُعْتَزِلَةِ : « تَرُدُّونَ أَلْفَيْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَوْ نَحْوَ أَلْفَيْ حَدِيثٍ » .

٤٧٤٨ — حدثنا أبُو ظَفَرٍ عَبْدُ السَّلَامِ أخبرنا جَعْفَرٌ عن عَوْفٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ مَثَلَ عُثْمَانَ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ، ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ يَقْرَأُهَا وَيُفَسِّرُهَا : ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ وإِلَى أَهْلِ الشَّامِ .

٤٧٤٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ السَّرْحِ قَالَا أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عن أَخِيهِ

شهيد (ومن قتل دون أهله) أى فى الدفع عن بضع حليلته أو قريبته (أو دون دمه) قال الملقمى : أى فى نصرة دين الله تعالى والذب عنه وفى قتال المرتدين عن الدين قال المنذرى وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح انتهى .

آخر كتاب السنة

هذه العبارة قد وقعت فى عامة النسخ الحاضرة ، وكذا فى نسخة المنذرى —

عن مُعَاوِيَةَ [قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : اشْفَعُوا تُحَبُّوا] اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا فإِنِّى لَأُرِيدُ الأَمْرَ فَأُؤَخِّرُهُ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا ، فإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا » .

٤٧٥٠ — حدثنا أَبُو مَعْمَرٍ قالَ أخبرنا سُفْيَانُ عن بُرَيْدٍ عن أَبى بُرْدَةَ عن أَبى مُوسَى عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ .

قالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ قالَ عَفَّانُ : كَانَ يَحْيَى لايُحَدِّثُ عن هَمَّامٍ .

قالَ أَحْمَدُ قالَ عَفَّانُ : فلَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ وَافَقَ هَمَّاماً فى أَحَادِيثَ كَانَ يَحْيَى رُبَّمَا قالَ بَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ قالَ هَمَّامٌ فِي هٰذَا .

— وقد وجد فى النسختين من السنن بعد قوله آخر كتاب السنة ، وقبل قوله أول كتاب الأدب ثلاثة أحاديث وبعض العبارات فى حق بعض الرواة .

الأول أثر الحجاج فى حق عثمان رضى الله عنه الذى تقدم فى باب الخلفاء .

والثانى : حديث معاوية مرفوعا اشفعوا .

والثالث : حديث أبى موسى مرفوعاً ، وهذان الحديثان يأتيان فى كتاب الأدب فى باب الشفاعة وإنى تركتها لأجل التكرار وهى مع كونها مكررة ليس لها ربط وتعلق فى هذا المحل وكذا لم توجد فى مختصر المنذرى .

وأما بعض العبارات المذكورة فهى أيضاً غير مربوط بماقبلها لكن أثبتها لتكميل الفائدة والعبارة المذكورة هى قوله (قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول) فى حق همام بن يحيى البصرى (قال عفان) يعنى ابن مسلم الأنصارى البصرى (كان يحيى) بن سعيد القطان الإمام الحافظ (لا يحدث عن همام) ابن يحيى الأزدى البصرى لأن فى حفظه شيئاً وإن كان أحد علماء البصرة ومن —

قالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ : سَمَاعُ هٰؤُلَاءِ عَفَّانَ وَأَصْحَابِهُ مِنْ هَمَّامٍ أَصْلَحُ مِنْ سَمَاعِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وكَانَ يَتَعَاهَدُ كُتُبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ [بَعْدُ] .

٤٧٥١ — حدثنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَفَّانُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى قالَ قالَ لِي هَمَّامٌ « كُنْتُ أُخْطِئُ وَلَا أَرْجِعُ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ [فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ] تعالَى »

— ثقاتها كما قال أبو حاتم : إنه ثقة فى حفظه شيء ، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يركن إلى حفظه ولا إلى كتابه ولا يحدث عنه أولا (فلما قدم معاذ بن هشام) الدستوائى البصرى إلى البصرة (وافق) أى معاذ بن هشام (هماما فى أحاديث) كان يرويها وكان يحيى بن سعيد القطان ينكرها عليه أولا ثم (كان يحيى) بن سعيد القطان لما رأى موافقة معاذ بن هشام لهمام فى تلك الأحاديث (ربما قال بعد ذلك) أى بعد أن عرف موافقة معاذ بن هشام له فيها (كيف قال همام فى هذا) أى فيما روى أولا من الأحاديث عن همام أى فإنى الآن علمت صحتها وقبولها لاعتضادها بموافقة معاذ بن هشام له فيها .

والمعنى أن يحيى بن سعيد القطان أولا كان ينكر على همام أحاديثه ولا يقبلها فلما قدم معاذ البصرة ورأى أن معاذاً روى الأحاديث التى كان ينكرها عليه ، ولا يقبلها فوافق هماماً على رواية هذه الأحاديث ورجع عن الإنكار على همام ، وصار يسأل عن أحاديثه ويقبلها . وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى (سمعت أحمد يقول سماع هؤلاء) الرواة يعنى (عفان) بن مسلم (وأصحابه) أى الآخذين مثله (من همام) بن يحيى (أصلح) أى أصح (من سماع عبد الرحمن) بن مهدى ، وليس المراد أن عفان أوثق وأحفظ الرواية همام من عبد الرحمن بن مهدى ، بل المراد أن سماع ابن مهدى منه قديماً وعفان وأصحابه سمعوا منه أخيراً ، وهمام كان أولا يحدث من حفظه فيخطىء ولا يراجع كتبه ثم (كان يتعاهد كتبه بعد ذلك) أى بعد أن تركها أولا وكان لا يراجعها —

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ : « أَعْلَمُهُمْ بِإِعَادَةِ مَايَسْمَعُ مِمَّا لَمْ يَسْمَعْ شُعْبَةُ وَأَرْوَاهُمْ هِشَامٌ وَأَحْفَظُهُمْ سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ »

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : فذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَحْمَدَ فقالَ سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ فِي قِصَّةِ هِشَامٍ : هٰذَا كُلُّهُ يَحْكُونَهُ عن مُعَاذِ بنِ هِشَامٍ ، أَيْنَ كَانَ يَقَعُ هِشَامٌ مِنْ سَعِيدٍ لَوْ بَرَزَ لَهُ .

— فكان سوء حفظه لعدم مراجعة كتبه لأنه لم يكن حافظاً حفظ صدر والقوم كانوا يتفاوتون فى الحفظ فمن كان حفظه حفظ صدر حفظاً ثابتاً قائماً فهو فى الدرجة العليا ، ويليهم فى الدرجة بعدهم من كان يراجع كتبه .

(قال أبو داود سمعت على بن عبد الله يقول) فى ذكر أصحاب قتادة (أعلمهم بإعادة ما يسمع) من قتادة (مما لم يسمع) منه (شعبة) وعبارة الحافظ فى المقدمة وكان شعبة أعلمهم بما سمع من قتادة مما لم يسمع انتهى . أى أقدر على التمييز بما سمع منه مما لم يسمع منه (وأرواهم) أى أكثرهم رواية (هشام وأحفظهم سعيد بن أبى عروبة) ولم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ذكره الحافظ ابن حجر فى المقدمة تحت قول على بن المدينى المذكور آنفاً وما ذكره الحافظ ابن حجر فى المقدمة أليق بالمقام ليوافق المضمون للمضمون السابق (فقال) الإمام أحمد متعجباً من كون على بن المدينى جعل هشاماً مساوياً لابن أبى عروبة فقال كيف ذكر على بن المدينى (سعيد بن أبى عروبة فى قصة هشام) أى فى حكايته من كونه مساوياً لابن أبى عروبة ، ثم اعتذر الإمام أحمد عن على بن المدينى بأن قال (هذا كله) أى من ذكر المساواة بين هشام وسعيد بن أبى عروبة ليس ذلك من ابن المدينى من قبل نفسه بل إنهم (يحكونه) أى ما ذكر من المساواة أى يحكيه بعضهم (عن معاذ بن هشام) فإنه أى معاذ بن هشام —

— ساوى بينهما فلم يسلم الإمام أحمد تلك المساواة بينهما بل صرح بالفرق بينهما وأن سعيد بن أبى عروبة أعلى وأرفع من هشام فقال (أين كان يقع هشام من سعيد لو برز له) أى لو قابله وناظره فى علمه وحفظه فإنه مع ذلك يعرف فضل سعيد بن أبى عروبة وكونه أرفع مرتبة وأحفظ وأوثق من هشام ، فأين درجة هشام من سعيد بن أبى عروبة قاله شيخنا القاضى حسين بن محسن الأنصارى فى بعض تعليقاته على السنن .

بسم الله الرحمن الرحيم

أول كتاب الأدب

١ — باب فى الحلم وأخلاق [وحسن الخلق ـ وحسن الهدى]
النبي صلى الله عليه وسلم

٤٧٥٢ — حدثنا مَخْلَدُ بنُ خالِدٍ الشُّعَيْرِىُّ حدثنا عُمَرُ بنُ يُونُسَ أخبرنا عِكْرِمَةُ ـ يَعنى ابنَ عَمَّارٍ ـ حدثنى إسحاقُ ؛ يَعنى ابنَ عَبْدِ اللهِ بنِ أبى طَلْحَةَ ـ قالَ قالَ أَنَسٌ : « كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً ، فأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ ، فقُلْتُ : وَاللهِ لا أَذْهَبُ وَفى نَفْسِي أَنْ

أول كتاب الأدب

الأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات ، وقيل : هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل : إنه مأخوذ من المأدبة ، وهى الدعوة إلى الطعام ، سمى بذلك لأنه يدعى إليه .

(باب فى الحلم وأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم)

(فقلت والله لا أذهب) قال فى فتح الودود : ظاهره أن أنساً قال له صلى الله عليه وسلم وعليه حمله شراح الحديث ويرد عليه أنه كيف خالف أمر —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجاه فى الصحيحين من حديث أنس قال « كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أثرت بها حاشية =

أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِى بِهِ نَبِىُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، قالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِى السُّوقِ فإذَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَابِضٌ بِقَفَاىَ مِنْ وَرَائِى ، فنظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فقالَ : ياأُنَيْسُ اذْهَبْ حَيْثُ

— النبى صلى الله عليه وسلم ظاهراً وكيف حلف بالله كاذباً ، وكيف حمله النبى صلى الله عليه وسلم على الذهاب بعد الحلف ، وأجاب فى بعض الشروح عن بعض هذه الإيرادات بجواب يصلح جواباً عن الكل فقال إن هذا القول صدر عن أنس فى صغره وهو غير مكلف انتهى (فخرجت حتى أمر على صبيان) أى فخرجت أذهب إلى أن مررت على صبيان وجاء بصيغة المضارع استحضارا لتلك الحالة (وهم يلعبون فى السوق) حال من صبيان (فإذا) للمفاجأة (قابض) أى آخذ (بقفاى) بفتح ياء المتكلم ، والقفا مؤخر العنق (فنظرت إليه) إلى —

= الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يامحمد ، مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء ».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنى قال : لاتغضب ، فردد مراراً ، قال : لاتغضب » .

وفى الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحياء لايأتى إلا بخير » .

وفيهما عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الحياء شعبة من الإيمان » .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ، ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه » . =

أَمَرْتُكَ . قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ أَنَسٌ : وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ مَاعَلِمْتُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُ : لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُ : هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا » .

— رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو يضحك) حال من الضمير المجرور (فقال يأنيس) تصغير أنس (اذهب) وفى رواية مسلم أذهبت (سبع سنين أو تسع سنين) شك من الراوى ، وفى رواية مسلم تسع سنين بغير الشك (هلا فعلت) هلا بتشديد اللام ومعناها إذا دخلت على الماضى التوبيخ أو اللوم على ترك الفعل . والمعنى لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأموراً به لم لاصنعته .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وفيه تسع سنين من غير شك . —

= وزاد الترمذى « وإن الله يبغض الفاحش البذى » ،

وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ؟ قال : البر : حسن الخلق ، والإثم : ماحاك فى نفسك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

وروى الترمذى عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر مايدخل الناس النار ؟ فقال : الفم والفرج » وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خيركم لنسائهم » رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وفى الترمذى أيضاً عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون » قال الترمذى : حديث حسن . =

٤٧٥٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا سُلَيْمَانُ - يَعني ابنَ المُغِيرَةِ - عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : « خَدَمْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ

— (خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين) وفي الرواية المتقدمة تسع سنين فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر —

= والثرثار هو الكثير الكلام بتكلف ، والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه الذي يتكلم بملء فيه تفاصحاً وتفخماً وتعظيما لكلامه ، والمتفيهق . أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه تكثراً وارتفاعاً وإظهاراً لفضله على غيره ، قال الترمذي قال عبد الله بن المبارك « حسن الخلق طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى » .

وقال غيره « حسن الخلق قسمان أحدهما مع الله عز وجل ، وهو أن يعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً ، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً ، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعه منته وشهود عيب نفسك وأعمالك .

والقسم الثاني : حسن الخلق مع الناس .

وجماعه أمران : بذل المعروف قولا وفعلا ، وكف الأذى قولا وفعلا .

وهذا إنما يقوم على أركان خمسة: العلم والجود والصبر وطيب العود وصحة الإسلام أما العلم فلأنه يعرف معاني الأخلاق وسفسافها ، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتحلى به ويترك هذا ويتخلى عنه .

وأما الجود فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك إذا أراده منها .

وأما الصبر فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائها لم يتهيأ له .

وأما طيب العود : فأن يكون الله تعالى خلقه على طبيعة منقادة سهلة القياد ، وسريعة الاستجابة لداعي الخيرات .

والطبائع ثلاثة : طبيعة حجرية صلبة قاسية ، لا تلين ولا تنقاد ، وطبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد مستجيبة لكل داع كالغصن أي نسيم مر يعطفه وهاتان =

بِالْمَدِينَةِ وَأَنَا غُلَامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ يَكُونَ [أَكُونَ] عَلَيْهِ مَا قَالَ لِي فِيهَا أُفٍّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ، أَمْ أَلَا فَعَلْتَ هَذَا » .

— وفي رواية العشر حيها سنة كاملة وكلاهما صحيح كذا قال النووي (ليس كل امرىء) أي ليس كل خدمة من خدماتي التي خدمت بها النبي صلى الله عليه وسلم (كما يشتهي صاحبي) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أن يكون) أي أمرى عليه) أي على مايشتهي أي مما يكون موافقاً لما يشتهيه صاحبي ، يريد به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان منها مايكون مخالفاً لما يشتهيه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يقل في شيء مما خالف مايشتهيه في مدة الخدمة وهي عشر سنين كلمة أف قط ، وهذا من كال خلقه الجميل (ماقال لي فيها) أي في مدة خدمتي وهي عشر سنين (أف) قال الحافظ : الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة الظفر ومايجرى مجراها ، ويقال ذلك لكل مستخف به ، ويقال أيضاً عند تكره الشيء وعند التضجر من الشيء . وفي أف عدة لغات الحركات الثلاث بغير تنوين وبالتنوين وهذا كله مع ضم الهمزة والتشديد . قال وفيها لغات كثيرة (أم) بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى أو (ألا) بفتح الهمزة والتشديد بمعنى هلا . والحديث سكت عنه المنذري . —

= منحرفتان . الأولى : لا تقبل والثانية لاتحفظ ، وطبيعة قد جمعت اللين والصلابة والصفاء ، فهي تقبل بلينها وتحفظ بصلابتها ، وتدرك حقائق الأمور بصفائها ، فهذه الطبيعة الكاملة التي ينشأ عنها كل خلق صحيح .

وأما صحة الإسلام : فهو جماع ذلك ، والمصحح لكل خلق حسن ، فإنه بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء . وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمل ذلك ، ويلذ له الاتصاف به ، والله الموفق المعين .

٤٧٥٤ — حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا أبُو عَامِرٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ هِلَالٍ أنَّهُ سَمِعَ أبَاهُ يُحَدِّثُ قالَ قالَ أبُو هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَجْلِسُ مَعَنَا فى المَسْجِدِ [المَجْلِسِ] يُحَدِّثُنَا ، فإذَا قَامَ قُمْنَا قِيَاماً حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ ، فَحَدَّثَنَا يَوْماً فَقُمْنَا حِينَ [حَتَّى] قَامَ ، فَنَظَرْنَا إلَى أعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْرَكَهُ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ . قالَ أبُو هُرَيْرَةَ : وكَانَ رِدَاءً خَشِناً ، فالْتَفَتَ ، فقالَ لَهُ الأعْرَابِيُّ : احْمِلْ لِي [احْمِلْنِي] عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ فإنَّكَ لا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلا مِنْ مَالِ أبِيكَ . فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ

— (فإذا قام قمنا) أى لانفضاض المجلس لا للتعظيم لأنهم ما كانوا يقومون له مقبلا فكيف يقومون له مدبراً (قياماً) أى وقوفاً ممتداً (حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه) ولعلهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة إلى أحد منهم أو يعرض له رجوع إلى الجلوس معهم ، فإذا أيسوا تفرقوا ولم يقعدوا لعدم حلاوة الجلوس بعده صلى الله عليه وسلم (فجبذه) أى جذبه (بردائه) أى ردائه صلى الله عليه وسلم (فحمر) من التحمير ، وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم .

وقيل لعله كان من المؤلفة ولهذا قال ماقال (فالتفت) أى النبى صلى الله عليه وسلم إلى الأعرابى : (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا) أى لا أحمل لك من مالى (وأستغفر الله) أى إن كان الأمر على خلاف ذلك . قال السيوطى فى مرقاة الصعود : وهذا من حسن العبارة لأن حذف الواو يوهم نفى الاستغفار وقال الفخر الرازى : روى عن أبى بكر الصديق أنه دخل السوق فقال لبياع —

لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ، لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لاَ أَحْمِلُكَ [لاَ أَحْمِلُ لَكَ] حَتَّى تُقِيدَنِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي . فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللهِ لاَ أُقِيدُكَهَا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : ثُمَّ دَعَا رَجُلاً فَقَالَ لَهُ : احْمِلْ لَهُ عَلَى بَعِيرَيْهِ هَذَيْنِ ، عَلَى بَعِيرٍ شَعِيراً وَعَلَى الآخَرِ تَمْراً ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ » .

— أتبيع هذا الثوب فقال لاعافاك الله قال له أبو بكر لو علمتم قل لا وعافاك الله . وهذا من لطائف النحو لأنه عند حذفها يوهم كونه دعاء عليه وعند ذكر الواو لايبقى ذلك الاحتمال انتهى (حتى تقيدنى) من الإقادة (فكل ذلك يقول له الأعرابى والله لاأقيدكها) أى الجبذة وكأنه أراد اكمال كرمه صلى الله عليه وسلم أنه يعفو البتة . وفى رواية النسائى بعد قوله ولا من مال أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا وأستغفر الله لا أحمل لك حتى تقيدنى مما جبذت برقبتى ، فقال الأعرابى لا والله لا أقيدك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول لا والله لاأقيدك » (فذكر الحديث) وقد ذكر النسائى ماحذفه المؤلف ففيه « فلما سمعت قول الأعرابى أقبلنا إليه سراعاً فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عزمت على من سمع كلامى أن لايبرح مقامه حتى آذن له » (ثم دعا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الحديث بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وقال الدار قطنى تفرد به محمد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وسئل الإمام أحمد عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة فقال ثقة وقال مرة ليس به بأس قيل أبوه —

٢ — باب فى الوقار

٤٧٥٥ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا قَابُوسُ بنُ أبى ظَبْيَانَ أنَّ أباهُ حَدَّثَهُ قالَ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ أنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إنَّ الهَدْىَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » .

— قال لا أعرفه . وسئل أبو حاتم الرازى عن محمد بن هلال قال صالح وأبوه ليس بالمشهور .

(باب فى الوقار)

بفتح الواو . فى القاموس : الوقار كسحاب الرزانة انتهى ، وفى المصباح : الوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ، والوقار العظمة ، أيضاً ووقر وقراً من باب وعد جلس بوقار انتهى .

(إن الهدى الصالح) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أى الطريقة الصالحة (والسمت الصالح) بفتح السين المهملة وسكون الميم هو حسن الهيئة والمنظر وأصله الطريق المنقاد . وفى النهاية أى حسن هيئته ومنظره فى الدين وليس من الحسن والجمال انتهى (والاقتصاد) أى سلوك القصد فى الأمور القولية والفعلية والدخول فيها برفق على سبيل يمكن الدوام عليه (جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة) أى إن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ أو لا أن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة ، فإن النبوة غير مكتسبة بالأسباب وإنما هى كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده ، وقد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقال العلقمى : وقد يحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هذه —

٣ — باب من كظم غيظاً [فى كظم الغيظ]

٤٧٥٦ — حدثنا ابنُ السَّرْحِ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن سَعِيدٍ — يَعْنى ابنَ أَبِى أَيُّوبَ عن أَبِى مَرْحُومٍ عن سَهْلِ بنِ مُعَاذٍ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ [عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

— الخصال تلقته الناس بالتعظيم والتبجيل والتوقير وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذى تلبسه أنبياؤه ، فكأنها جزء من النبوة كذا فى السراج المنير للعزيزى .

وقال السيوطى : وفى رواية الطبرانى جزء من خمسة وأربعين جزءاً وفى رواية أخرى له جزء من سبعين جزءاً قال الخطابى : هدى الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته ، وأصل السمت الطريق المنقاد والاقتصاد سلوك القصد فى الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، يريد أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن الخصال المعدودة من خصائلهم وأنها جزء من أجزاء خصائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده قابوس بن أبى ظبيان حصين بن جندب الجنبى كوفى لا يحتج بحديثه ، وجنب بطن من مذحج وهو بفتح الجيم وسكون النون وبعدها باء موحدة . وظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وبعدها باء بواحدة ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة وبعد الألف نون .

(باب من كظم غيظاً)

قال فى النهاية : كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه .

(من كظم غيظاً) أى اجترع غضباً كامناً فيه (أن ينفذه) من التنفيذ —

حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ [مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ] ـ [مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ اللَّهُ] » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اسْمُ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْمُونٍ .

٤٧٥٧ — حدثنا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ يَعْنِى ابنَ مَهْدِيٍّ ؛ عن بِشْرٍ ـ يَعْنِى ابنَ مَنْصُورٍ ـ عن مُحَمَّدِ بنِ عَجْلَانَ عن سُوَيْدِ ابنِ وَهْبٍ عنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عنْ أَبِيهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ قالَ : « مَلَأَهُ اللهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ : دَعَاهُ اللهُ . زَادَ : وَمَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ

— والإنفاذ أى يمضيه (دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق) أى شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ، ويقال فى حقه هذا الذى صدرت منه هذه الخصلة العظيمة (حتى يخيره) أى يجعله مخيراً (من أى الحور العين شاء) أى فى أخذ أيهن ، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة .

قال الطيبي : وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن غريب هذا آخر كلامه . وسهل بن معاذ بن أنس الجهنى ضعيف ، والذى روى عنه هذا الحديث أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون الليثى مولاهم المصرى ولا يحتج بحديثه .

(حدثنا عقبة بن مكرم) بمضمومة وسكون كاف وفتح راء (نحوه) أى نحو الحديث المذكور (قال ملأه الله أمناً وإيماناً لم يذكر قصة دعاه الله) أى —

عَلَيْهِ ـ قَالَ بِشْرٌ : أَحْسِبُهُ قَالَ تَوَاضُعاً ـ كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، وَمَنْ زَوَّجَ لِلّٰهِ تَوَّجَهُ اللهُ تَاجَ الْمُلْكِ » .

٤٧٥٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِىِّ عن الْحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ عن عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : الَّذِى

— قال ملأه أمناً وإيماناً مكان دعاه الله الخ (ثوب جمال) أى زينة (قال بشر) يعنى ابن منصور (أحسبه) أى محمد بن عجلان (تواضعاً) وهو مفعول له لترك أى أحسب وأظن أن محمد بن عجلان قال بعد قوله وهو يقدر عليه لفظ تواضعا ولكن لا أجزمه (كساه الله حلة الكرامة) أى أكرمه الله وألبسه من ثياب الجنة (ومن زوج) مفعوله محذوف أى من يحتاج إلى الزواج (لله) أى ابتغاء لمرضاته ، وقيل من زوج كريمته لله تعالى ، وقيل من أعطى لله اثنين من الأشياء وفى المشكاة « من تزوج لله » بزيادة التاء . قال القارى فى المرقاة أى بأن ينزل عن درجته فيتزوج من هى أدنى مرتبة منه ابتغاء لمرضاة ربه . أو أراد بالتزوج صيانة دينه وحفظ نسله (توجه الله) بتشديد الواو أى ألبسه وهو كناية عن إجلاله وتوقيره أو أعطى تاجاً ومملكة فى الجنة .

قال المنذرى : فيه رواية مجهول .

(ما تعدون الصرعة) بضم الصاد المهملة وفتح الراء على وزن همزة ولمزة من يصرع الناس .

قال العلقمى : بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذى يصرع الناس كثيراً بقوته والهاء للمبالغة فى الصفة . والصرعة بضم الصاد وسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيراً انتهى (قالوا) أى الصحابة رضى الله عنهم —

لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ . قَالَ : لَا وَلَـكِنَّهُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .

٤ — باب ما يقال عند الغضب

٤٧٥٩ — حـدثنا يُوسُفُ بنُ مُوسَى أخبرنا جُرِيرُ بنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عن عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِى لَيْلَى عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنِّى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَضَبِ ، فقالَ مَا هِىَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ يَقُولُ : اللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قالَ : فَجَعَلَ مُعَاذٌ يَأْمُرُهُ فَأَبَى وَمَحِكَ وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا » :

(ولـكنه الذى يملك نفسه عند الغضب) أى عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غضبه . قال المنذرى : وأخرجه مسلم أتم منه .

(باب ما يقال عند الغضب)

(استب رجلان) أى سب أحدهما الآخر (حتى خيل) بصيغة المجهول من التخييل (إلىّ) بتشديد التحتية (أن أنفه يتمزع) أى يتشقق ويتقطع ، والمزعة هى القطعة من الشيء قاله الخطابى (فقال ما هى) أى قال معاذ ما تلك الـكلمة (فجعـل معاذ يأمره) أى الرجل الغضبان بقول تلك الـكلمة (ومحك) بالحاء المهملة من باب علم ومنع أى لج فى الخصومة . وفى الحديث أنه ينبغى لصاحب الغضب أن يسـتعيذ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى هذا حديث مرسل —

٤٧٦٠ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بن أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعمَشِ عن عَدِىِّ بنِ ثَابِتٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدَ قالَ : « اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ [تَنْفَخُ] أَوْدَاجُهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنِّى لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا هٰذا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذى يَجِدُ : أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فقالَ الرَّجُلُ : هَلْ تَرَى بِى مِنْ جُنُونٍ » .

— عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل مات معاذ فى خلافة عمر ابن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبى ليلى غلام ابن ست سنين ، وما قاله الترمذى ظاهر جداً فإن البخارى ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفى فى الطاعون سنة ثمانى عشرة وقيل سنة سبع عشرة . وقد أخرج النسائى هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبىّ بن كعب وهذا متصل .

(وتنتفخ أوداجه) هى ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح جمع ودج بالحركة ، وقيل هما عرقان غليظان عن جانبى ثغرة النحر (لو قالها هذا) أى الذى احمرت عيناه وانتفخت أوداجه من شدة الغضب (لذهب عنه الذى يجد) أى من الغضب (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بدل من كلمة (هل ترى بى من جنون) قال النووى : هو كلام من لم يفقه فى دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ، ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . —

٤٧٦١ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أخبرنا دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ عن أَبِي حَرْبِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ عن أَبِي ذَرٍّ قال : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال لَنَا : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ » .

٤٧٦٢ — حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ عن دَاوُدَ عن بَكْرٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ أَبَا ذَرٍّ بِهَذَا الحدِيثِ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَهٰذَا أَصَحُّ الحدِيثَيْنِ .

— (فإن ذهب عنه الغضب) أى فبها (وإلا فليضطجع) قال الخطابى : القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه فى هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما فيشبه أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه فى حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فى ما بعد انتهى . والحديث تكلم عليه المنذرى وأبو داود بعد الحديث الآتى .

(عن داود) هو ابن أبى هند (بعث أبا ذر) أى لحاجة من حاجاته ثم قال له (بهذا الحديث) أى المذكور (وهذا أصح الحديثين) يعنى أن حديث وهب ابن بقية أصح من حديث أحمد بن حنبل .

قال المنذرى : يريد أن المرسل أصح ، وقال غيره إنما يروى أبو حرب بن أبى الأسود عن عمه عن أبى ذر ولا يحفظ له سماع من أبى ذر انتهى .

وقال المزى فى الأطراف : إنما يروى أبو حرب عن عمه عن أبى ذر ولا يحفظ له سماع عن أبى ذر ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناده ، ورواه فيه عن أبى الأسود انتهى .

—

٤٧٦٣ – حدثنا بَكْرُ بنُ خَلَفٍ وَالْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْمَعْنَى قالاَ أخبرنا إبْرَاهِيمُ بنُ خَالِدٍ أخبرنا أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُّ قالَ : « دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فأَغْضَبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فقالَ حدَّثني أَبِي عن جَدِّي عَطِيَّةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بالمَاءِ ، فإذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ » .

— (فكلمه) أى عروة بن محمد (فأغضبه) أى أغضب الرجل عروة (فقام) أى عروة (إن الغضب من الشيطان) أى من أثر وسوسته (وإن الشيطان خلق) بصيغة المجهول (من النار) قال تعالى ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ وقال ﴿ خلقتني من نار ﴾ وهذا دليل على أنه من الجن لأن الملائكة خلقوا من النور قاله القارى (وإنما تطفأ) بصيغة المجهول مهموزاً أى تدفع (فليتوضأ) أى وضوءه للصلاة وإن كان على وضوء .

قال المنذرى : عطية هذا هو ابن سعد ويقال ابن قيس ويقال ابن عمرو بن عروة سعدى من بنى بكر بن هوازن ونزل الشام وكان مولده بالبلقا وله صحبة وكنيته أبو محمد .

٥ — باب فى التجاوز فى الأمر

[باب فى العفو والتجاوز]

٤٧٦٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عن عَائِشَةَ أنها قَالَتْ : « مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى أمْرَيْنِ إلَّا اخْتَارَ أيْسَرَهُمَا ما لَمْ يَكُنْ إثماً ، فإنْ كَانَ إثماً كَانَ أبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِنَفْسِهِ ، إلَّا أنْ يُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ لِلهِ بِهَا » .

(باب فى التجاوز فى الأمر)

(ما خير) بصيغة المجهول من التخيير (إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً .

قال القاضى : ويحتمل أن يكون تخييره صلى الله عليه وسلم ها هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو فى حق أمته فى المجاهدة فى العبادة أو الاقتصاد وكان يختار الأيسر فى كل هذا . قال وأما قولها ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون ، فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً كذا فى شرح مسلم للنووى (فإن كان) أى أيسر الأمرين (إثماً كان) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (منه) أى من أيسرهما الذى يكون إثماً (إلا أن ينتهك حرمه الله) انتهاك حرمة الله تعالى ارتكاب ما حرمه والاستثناء منقطع أى لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك .

—

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٧٦٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « ما ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَادِماً وَلاَ امْرَأَةً قَطُّ » .

٤٧٦٦ - حدثنا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الطُّفَاوِيُّ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ اللهِ - يَعْنِى ابنَ الزُّبَيْرِ - فى قَوْلِهِ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قالَ : أُمِرَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ » .

— (ما ضرب الخ) فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(فى قوله) أى فى تفسير قوله تعالى (خذ العفو) لما عدد الله تعالى من أحوال المشركين ما عدده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ العفو من أخلاقهم ، يقال أخذت حقى عفواً أى سهلا ، وهذا نوع من التيسير الذى كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيح أنه كان يقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا . والمراد بالعفو هنا ضد الجهد[1] ، والعفو التساهل فى كل شيء كذا فى بعض التفاسير .

وفى جامع البيان : خذ العفو من أخلاق الناس كقبول أعذارهم والمساهلة معهم انتهى .

وفى تفسير الخازن : المعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستقصوا عليك فتتولد منه العداوة والبغضاء .

وقال مجاهد : يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس —

---

(١) هى كذلك بالأصل ولعل صحتها الجهل .

٦ — باب في حسن العشرة

٤٧٦٧ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أخبرنا عَبْدُ الْحَمِيدِ ـ يَعْنِي الْحِمَّانِيَّ ـ أخبرنا الأَعْمَشُ عن مُسْلِمٍ عن مَسْرُوقٍ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا بَلَغَهُ عن الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا » .

— وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء . وأخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ إلا في أخلاق الناس . وفي رواية قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الأصول . وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال . انتهى كلام الخازن .

وفي الدر المنثور : وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وفي لفظ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس . وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿خذ العفو﴾ قال أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى .

قال المنذري : وأخرجه البخاري والنسائي .

باب في حسن العشرة

بكسر العين أي المعاشرة (إذا بلغه عن الرجل الشيء) أي المكروه (لم يقل ما بال فلان) أي ما حاله وشأنه ، يعني لم يصرح باسمه (ولكن يقول ما بال —

٤٧٦٨ — حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ أخبرنا سَلْمٌ العَلَوِيُّ عن أنسٍ «أنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَلَّ مَا يُوَاجِهُ رَجُلاً فى وَجْهِهِ بِشَىْءٍ يَكْرَهُهُ ، فلَمَّا خَرَجَ قالَ : لَوْ أَمَرْتُمْ هَذا أَنْ يَغْسِلَ ذَا عَنْهُ»

قال أبُو دَاوُدَ : سَلْمٌ لَيْسَ هُوَ عَلَوِيًّا [عُلْوِىٌّ] كانَ يُبْصِرُ فى النُّجُومِ وَشَهِدَ عِنْدَ عَدِىِّ بنِ أَرْطَاةَ عَلَى رُؤْيَةِ الهِلاَلِ فَلَمْ يُجِزْ شَهَادَتَهُ .

— أقوام يقولون كذا وكذا) احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى بمعناه .

(أخبرنا سلم) بفتح السين وإسكان اللام (وعليه أثر صفرة) أى على جسده أو على ثوبه أثر الزعفران (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أمرتم) الخطاب للحاضرين من الصحابة رضى الله عنهم (هذا) أى الرجل (أن يغسل ذا) أى الأثر (عنه) أى عن جسده أو ثوبه (ليس هو علويا) أى لم يكن من أولاد على رضى الله عنه بل كان يبصر فى النجوم أى يبصر فى العلو ، لأن النجوم فى العلو فنسب إليه (فلم يجز شهادته) بضم التحتية وكسر الجيم أى لم يقبل ابن أرطاة شهادة سلم .

قال فى الخلاصة : ضعفه ابن معين ، وقال شعبة ذاك الذى يرى الهلال قبل الناس بليلتين .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وسلم هذا هو ابن قيس بصرى لا يحتج بحديثه .

—

٤٧٦٩ — حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ أخبرني أبُو أحْمَدَ أخبرنا سُفْيَانُ عن الحَجَّاجِ بنِ فَرَافِصَةَ عن رَجُلٍ عن أبي سَلَمَةَ عن أبِي هُرَيْرَةَ ح ، وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُتَوَكِّلِ العَسْقَلَانِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا بِشْرُ بنُ رَافِعٍ عن يَحْيَى بنِ أبِي كَثِيرٍ عن أبِي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رَفَعَاهُ جَمِيعاً قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ »

— (الحجاج بن فرافصة) بضم الفاء وفتح الراء وكسر الفاء الثانية بعدها صاد مهملة (رفعاه) أى نصر بن على ومحمد بن المتوكل ، والضمير المنصوب للحديث يعنى روياه مرفوعاً (المؤمن غر) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء (كريم) أى موصوف بالوصفين أى له الاغترار لكرمه (والفاجر) أى الفاسق (خب) بفتح خاء معجمة وتكسر وتشديد موحدة أى يسعى بين الناس بالفساد ، والتخبيب إفساد زوجة الغير أو عبده (لئيم) أى بخيل لجوج سيىء الخلق وفى كل منهما الوصف الثانى سبب للأول وهو نتيجة الثانى ، فكلاهما من باب التذييل والتكميل قاله القارى .

قال الخطابى فى المعالم : معنى هذا الكلام أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيمته الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ، وأن ذلك ليس منه جهلا لكنه كرم وحسن خلق ، وأن الفاجر هو من كانت عادته الخب والدهاء والوغول فى معرفة الشر وليس ذلك منه عقلا ولكنه خب ولؤم انتهى .

وقال ابن الأثير : المؤمن غر كريم أى ليس بذى مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب ، يقال فتى غر وفتاة غر انتهى .

قال السيوطى : هذا أحد الأحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح وزعم أنه موضوع وقال الحافظ ابن حجر فى رده عليه —

٤٧٧٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ المُنْكَدِرِ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : بِئْسَ ابنُ العَشِيرَةِ ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ العَشِيرَةِ ، ثُمَّ قالَ : ائْذَنُوا لَهُ ، فلَمَّا دَخَلَ

— قد أخرجه الحاكم من طريق عيسى بن يونس عن سفيان الثورى عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبى كثير به موصولا . وقال أسنده المتقدمون من أصحاب الثورى . وحجاج قال ابن معين لا بأس به ، قال ولم يحتج الشيخان ببشر ولا بحجاج . قال الحافظ بل الحجاج ضعفه الجمهور و بشر بن رافع أضعف منه ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع لفقد شرط الحاكم فى ذلك انتهى .

وقال الحافظ صلاح الدين العلائى بشر بن رافع هذا ضعفه أحمد بن حنبل ، وقال ابن معين لا بأس به ، وقال ابن عدى لم أجد له حديثاً منكراً ، وأخرجه البيهقى من طريق أبى داود الثانية ، فقال عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة به فتعين المبهم أنه يحيى بن أبى كثير ، وحجاج هذا قال فيه ابن معين لا بأس به ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقال أبو حاتم هو شيخ صالح متعبد ، وقال أبو زرعة ليس بالقوى ، وتوثيق الأولين مقدم على هذا الكلام ، وحصلت برواية حجاج هذا المتابعة لبشر بن رافع فى الحديث وخرج به عن الغرابة ، فالحديث بروايتهما لا ينزل عن درجة الحسن انتهى كلام السيوطى ملخصاً .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه وفى إسناده بشر بن رافع الحارثى اليمامى ولا يحتج بحديثه .

(استأذن رجل) أى طلب الإذن (على النبى صلى الله عليه وسلم) أى فى الدخول عليه (بئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة) أو للشك من بعض الرواة أى بئس هو من قومه .

—

أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ ، فقالَتْ عائِشَةُ : يارَسُولَ اللهِ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ وَقَدْ قُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ ، قالَ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ لاتِّقاءِ فُحْشِهِ » .

— قال الطيبي : العشيرة القبيلة أى بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال يا أخا العرب لرجل منهم .

قال القاضي : هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر بة من لم يعرف حاله . قال وكان منه فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضى الله عنه (ثم قال ائذنوا) بهمزة ساكنة وصلا أى اعطوا الإذن (ألان له القول) أى قال له قولا ليناً (من ودعه أو تركه الناس) شك من الراوى ، ومعنى الفعلين واحد (لاتقاء فحشه) أى لأجل قبيح قوله وفعله . وفى رواية للبخارى اتقاء شره .

قال القرطبي : فى الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور فى الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة فى دين الله تعالى . ثم قال والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً وهى مباحة وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق فى مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة ، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى كذا فى فتح البارى . —

٤٧٧١ — حدثنا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ أخبرنا أَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ أخبرنا شَرِيكٌ عن الْأَعْمَشِ عن مُجَاهِدٍ عن عَائِشَةَ فى هٰذِهِ الْقِصَّةِ قالَتْ فقالَ - تَعْنى النَّبِيَّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : « يَاعَائِشَةُ إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ » .

٤٧٧٢ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو قَطَنٍ أنبأنا مُبَارَكٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : « مارَأَيْتُ رَجُلاً الْتَقَمَ أُذُنَ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللّٰهِ] صلى اللّٰهُ عليه وسلم فَيُنَحِّى رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِى يُنَحِّى رَأْسَهُ ، وَمارَأَيْتُ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فتَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِى يَدَعُ يَدَهُ » .

٤٧٧٣ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى . وهذا الرجل هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وقيل هو مخرمة بن نوفل الزهرى والد المسور بن مخرمة رضى الله عنه .

(الذين يكرمون) بصيغة المجهول من الإكرام أى يكرمهم الناس ويوقرونهم (اتقاء ألسنتهم) بالنصب مفعول له ليكرمون ، أى لأجل اتقاء ألسنتهم .

قال المنذرى : ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مجاهداً لم يسمع من عائشة . وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما حديث مجاهد عن عائشة .

(التقم أذن النبى صلى الله عليه وسلم) أى وضع فمه على أذنه صلى الله عليه وسلم للتناجى (فينحى رأسه) الضميران للنبى صلى الله عليه وسلم .

قال المنذرى : فى إسناده مبارك بن فضالة أبو فضالة القرشى العدوى مولاهم البصرى . قال عفان بن مسلم ثقة ، وضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائى —

عن أبي سَلَمَةَ عن عائِشَةَ « أنّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، فلمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وكَلَّمَهُ ، فلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ : يارَسُولَ اللهِ لَمَّا اسْتَأْذَنَ قُلْتَ : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، فلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ياعائِشَةُ إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ »

[سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عن مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، فقالَ : ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم خاصَّةً]

٧ — باب فى الحياء

٤٧٧٤ — حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مالِكٍ عن ابنِ شِهابٍ عن سالِمِ بنِ

— (انبسط إليه) أى تبسم له وألان القول له ، وقيل أى جعله قريباً من نفسه كذا فى المرقاة (إن الله لا يحب الفاحش المتفحش) قال الخطابى : أصل الفحش زيادة الشيء على مقداره ، يقول صلى الله عليه وسلم إن استقبال المرء صاحبه بعيوبه إفحاش والله لا يحب الفحش ، ولكن الواجب أن يتأنى به ويرفق به ويكنى فى القول ويورى ولا يصرح . وقال فى النهاية : الفاحش والفحش فى كلامه وفعاله ، والمتفحش الذى يتكلف ذلك ويتعمده .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى الحياء)

بالمد وهو فى اللغة تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به . وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق . كذا قال الحافظ .

—

عَبْدِ اللهِ عن ابنِ عُمَرَ « أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فى الحَيَاءِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعْهُ فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ » .

٤٧٧٥ — حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادٌ عن إسْحَاقَ بنِ سُوَيْدٍ عن أبى قَتَادَةَ قالَ : « كُنَّا مَعَ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ وَثَمَّ بُشَيْرُ بنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَ عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ ـ أوْ قالَ : الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ ـ فقَالَ بُشَيْرُ بنُ كَعْبٍ : إنَّا

— (وهو يعظ أخاه فى الحياء) قال النووى : أى ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته . وقال الحافظ أى ينصحه أو يخوفه أو يذكره . كذا شرحوه والأولى أن يشرح بما جاء عند البخارى فى الأدب ولفظه يعاتب أخاه فى الحياء يقول إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضرَّ بك (دعه) أى اتركه على حاله (فإن الحياء من الإيمان) أى من شعبه . قالوا . إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(عن أبى قتادة) هو تميم بن نذير العدوى البصرى . وقيل فى اسمه غير ذلك ، والأول أشهر رضى الله عنه . ونذير بضم النون وفتح الذال المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وراء مهملة قاله المنذرى (وثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم المفتوحة ظرف مكان ، وفى رواية مسلم وفينا بشير بن كعب (بشير) بالتصغير تابعى جليل (الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير) أو للشك .

قال الحافظ : أشكل حمله على العموم لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات ويحمله على الإخلال ببعض الحقوق . —

نَجِدُ فى بَعْضِ الْـكُتُبِ أَنَّ مِنْهُ سَـكِينَةً وَوَقَاراً وَمِنْهُ ضَعْفاً [ضَعْفٌ] فأعادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ ، فأعادَ [وَأَعادَ] بُشَـيْرٌ الْـكَلاَمَ . قالَ : فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وقالَ : ألاَ أرَانِي أُحَدِّثُكَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسـلم وَتُحَدِّثُـنِي عن كُتُبِكَ . قالَ قُلْنَا : يا أبا نُجَيْدٍ إيهٍ إيهٍ [إنه إنه ، أى صَادِق ـ إنه إنه] » .

— والجواب : أن المراد بالحياء فى هذه الأحاديث ما يـكون شرعياً ، والحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعياً بل هو عجز ومهانة وإنمـا يطلق عليه حياء لمشابهته للحياء الشرعى وهو خلق يبعث على ترك القبيح انتهى (أن منه) أى من الحياء ، ومن للتبعيض (سكينة ووقاراً) قال القرطبي : معنى كلام بشير أن من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوقر غيره ويتوقر هو فى نفسه ، ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الأمور التى لا تليق بذى المروءة (ومنـه ضعفاً) بفتح الضاد وضمها لغتان أى كالحياء الذى يمنع عن طلب العلم ونحوه (فغضب عمران) وسبب غضبه وإنـكاره على بشير لـكونه قال ومنه ضعفاً بعد سماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه خير كله وقيل إنما أنـكره عليه من حيث أنه ساقه فى معرض من يعارض كلام الرسول بكلام غيره (يا أبا نجيد) بضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهملة وهو كنية عمران بن حصين (إيه إيه) قال فى القاموس : إيه بكسر الهمزة وإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك ، وإيه مبنية على الـكسر فإذا وصلت نونت ، وأيها بالنصب والفتح أمر بالـسكوت . والمعنى والله أعلم يا أبا نجيد حسبك ما صـدر منك من الغضب والإنـكار على بشير فإنه منا ولا بأس به فاسكت ولا تزدد غضباً وإنـكاراً . وفى بعض النسخ انه انه أى صادق ، وفى بعضها انه انه ، وفى رواية مسلم يا أبا نجيد انه لا بأس به . —

٤٧٧٦ — حـدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُـورٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن أبي مَسْعُودٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إذَا لَمْ تَسْتَحِي [تَسْتَحِ] فاصْنَعْ [فافْعَلْ ـ فاعْمَلْ] ماشِئْتَ » .

— قال النووى : معناه ليس هو مما يتهم بنفاق أو زندقة أو بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم بمعناه .

(عن ربعى) بكسر أوله وسكون الموحدة (بن حراش) بـكسر المهملة وآخره معجمة (إن مما أدرك الناس) أى أهل الجاهلية ، والناس يجوز فيه الرفع والعائد على ما محذوف ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ وإذا لم تستحى اسم إن بتأويل هذا القول (من كلام النبوة الأولى) قال العزيزى أى نبوة آدم : وقال القارى : من تبعيضية . والمعنى إن من جملة أخبار أصحاب النبوة السابقة من الأنبياء والمرسلين .

قال الخطابى فى المعالم : معناه أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمان النبوة الأولى فإنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه وما كانت هذه صفته لم يجر عليـه النسخ والتبديل (إذا لم تستحى) بسكون الحاء وكسر اليـاء وحذف الثانية للجزم (فاصنع ما شئت) قال فى شرح السنة فيه أقاويل :

أحدها : أن معناه الخبر وإن كان لفظه لفظ الأمر كأنه يقول إذا لم يمنعك —

[سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ : أَعِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ عن شُعْبَةَ غَيْرُ هٰذَا الحدِيثِ ؟ قالَ : لاَ]

٨ — باب فى حسن الخلق

٤٧٧٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا يَعْقُوبُ ـ يَعْنِى الإِسْكَنْدَرَانِىَّ ـ عن عَمْرٍو عن المُطَّلِبِ عن عائِشَةَ قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » .

— الحياء فعلت ماشئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيد .

وثانيها : أن معناه الوعيد كقوله تعالى ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ أى اصنع ما شئت فإن الله يجازيك ، وإليه ذهب أبو العباس .

وثالثها : معناه ينبغى أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان ذلك ممـا لا يستحيي منه فافعله ، وإن كان ممـا لا يستحيي منه فدعه ، وإليه ذهب أبو إسحاق المروزى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى وابن ماجه .

(باب فى حسن الخلق)

(بحسن خلقه) بضم اللام ويجوز سكونها (درجة الصائم القائم) أى قائم الليل فى الطاعة وإنما أعطى صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلى فى الليل يجاهدان أنفسهما فى مخالفة حظهما ، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوساً كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا فى الدرجة بل ربما زاد .

والحديث سكت عنه المنذرى .

—

٤٧٧٨ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ وَحَفْصُ بنُ عُمَرَ قالاَ أخبرنا ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ عن الْقَاسِمِ بنِ أَبِي بَزَّةَ عن عَطاءِ الْكَيْخَارَانِيِّ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ [فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ] مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » .

قال أَبُو الْوَلِيدِ قال سَمِعْتُ عَطاءَ الْكَيْخَارَانِيَّ .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ عَطَاءُ بنُ يَعْقُوبَ ، وَهُوَ خَالُ إِبْرَاهِيمَ بنِ نَافِعٍ يُقَالُ : كَيْخَارَانِيٌّ وكَوْخَارَانِيٌّ .

— وقال فى كتاب الترغيب : ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولفظه « إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار » .

ورواه الطبرانى فى الأوسط وقال صحيح على شرط مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة » .

(أنبأنا شعبة) قال المزى فى الأطراف : حديث أبى الدرداء أخرجه أبو داود فى الأدب عن أبى الوليد الطيالسى وحفص بن عمر ومحمد بن كثير ثلاثتهم عن شعبة عن القاسم بن أبى بزة انتهى (عن القاسم بن أبى بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاى (الكيخارانى) بفتح الكاف وسكون التحتانية بعدها خاء معجمة (من حسن الخلق) أى من ثوابه وصحيفته أو من عينه المجسد (قال أبو الوليد الخ) أى ذكر أبو الوليد فى روايته لفظ السماع بين القاسم وعطاء بأن قال عن القاسم بن أبى بزة قال سمعت عطاءا وأما ابن كثير فذكر لفظ عن كما فى إسناده المذكور (قال أبو داود وهو) أى عطاء الكيخارانى المذكور —

٤٧٧٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو الْجَمَاهِرِ قَالَ أخبرنا أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حدثني سُلَيْمَانُ بنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ عن أَبِي أُمَامَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » .

٤٧٨٠ — حدثنا أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قالاَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن مَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ عن حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ وَلاَ الْجَعْظَرِيُّ » .

قالَ : وَالْجَوَّاظُ : الْغَلِيظُ الْفَظُّ .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(أنا زعيم) أى ضامن وكفيل (ببيت) قال الخطابى : البيت ههنا القصر يقال هذا بيت فلان أى قصره (فى ربض الجنة) بفتحتين أى ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع ، كذا فى النهاية (المراء) أى الجدال كسراً لنفسه كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله . والحديث سكت عنه المنذرى .

(لا يدخل الجنة الجواظ) بفتح جيم وتشديد واو وظاء معجمة (ولا الجعظرى) بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظاء معجمة فراء فتحتية مشددة ويأتى معناهما فى كلام المنذرى (قال) أى الراوى (الجواظ الغليظ الفظ) بتشديد الظاء أى سيء الخلق .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه أتم منه وليس فى حديثهما —

٩ — باب في كراهية الرفعة في الأمور

٤٧٨١ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قال: « كَانَتْ الْعَضْبَاءُ لاتُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَابَقَهَا [يُسَابِقُها] فَسَبَقَهَا الأَعْرَابِيُّ فَكَأَنَّ ذَلِكَ شَقَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالَ : حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لايَرْفَعَ شَيْئاً [لايُرْفَعَ شَيْءٌ] مِنَ الدُّنيا إِلَّا وَضَعَهُ »

— الجعظرى . وقد قيل الجواظ كثير اللحم المختال فى مشيه وقيل الجموع المنوع ، وقيل القصير البطى الجافى القلب ، وقيل الفاجر ، وقيل الأكول ، والجعظرى الفظ الغليظ المتكبر ، وقيل هو الذى لا يصدع رأسه ، وقيل هو الذى يتمدح وينفخ بما ليس عنده وفيه قصر .

(باب فى كراهية الرفعة فى الأمور)

(كانت العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة فموحدة ممدوداً ناقة النبى صلى الله عليه وسلم وهى القصواء أو غيرها قولان . قال فى النهاية : هو علم لها من قولهم ناقة عضباء أى مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن . وقال بعضهم إنها كانت مشقوقة الأذن والأول أكثر (لا تسبق) بصيغة المجهول أى لا تسبق عنها إبل قط (على قعود له) بفتح القاف وضم العين .

قال فى النهايه : القعود من الدواب مايقتعده الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً وقيل القعود ذكر والأنثى قعودة ، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى السنة السادسة ثم هو جمل (فسبقها الأعرابى) أى غلب فى السبق ففيه خاصة المغالبة (فكأن) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحة (ذلك) أى سبقه إياها (حق على الله) أى جرت —

٤٧٨٢ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَـيْرٌ أخبرنا حُمَيْدٌ عن أنسٍ بِهَـذِهِ الْقِصَّةِ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ تعالى أَنْ لا يُرْفَعَ [يَرْتَفِـعَ] شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ ».

— عادته غالباً (أن لا يرفع شيئاً من الدنيا) أى من أمر الدنيا (إلا وضعه) أى حطه وطرحه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى تعليقاً .

(إن حقاً على الله تعالى) أى أمراً ثابتاً عليه (أن لا يرفع) بصيغة المجهول وفى الحديث جواز المسابقة بالخيل والإبل ، وفيه التزهيد فى الدنيا للارشاد إلى أن كل شىء منها لا يرتفع إلا اتضع .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى . وقال بعضهم فيـه بيان مكان الدنيا [أى قدرها ومنزلتها] عنـدا لله من الهوان والضـعة ، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم : « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه » فنبه بذلك أمته صلى الله عليه وسلم على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا وإن كان ما عند الله فى منزلة الضعف فحق على ذى دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع ببذله لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل انتهى كلام المنذرى .

١٠ — باب فى كراهية التمادح

٤٧٨٣ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عنْ [أخبرنا] سُفْيَانُ عنْ مَنْصُورٍ عنْ إِبْرَاهِيمَ عنْ هَمَّامٍ قالَ : « جاءَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى عُثْمَانَ فى وَجْهِهِ ، فَأَخَذَ المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ تُرَابًا فَحَثَا فى وَجْهِهِ ، وَقَالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا لَقِيتُمُ المَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فى وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » .

٤٧٨٤ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا أَبُو شِهابٍ عنْ خَالِدٍ الحَذَّاءِ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِى بَكْرَةَ عنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً أَثْنَى عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ لَهُ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ

(باب فى كراهية التمادح)

(فحثا فى وجهه) أى رمى التراب فى وجه الرجل المثنى (إذا لقيتم المداحين) — قال الخطابى : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه ، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له فى أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به فى أشباهه ، فليس بمداح (فاحثوا) أى القوا وارموا .

فى القاموس : حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه حثواً وحثياً ، وقد حمل المقداد الحديث على ظاهره ووافقه طائفة .

وقال آخرون : معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

(قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته ، لأن من يقطع عنقه يهلك . —

قالَ «إذَا مَدَحَ أحَدُكُمْ صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ إنِّى أحْسَبُهُ كَمَا يُرِيدُ أنْ يَقُولَ وَلاَ أُزَكِّيهِ [يُزَكِّيهِ] عَلَى اللهِ تَعَالَى» .

— قال النووى : لكن هلاك هذا الممدوح فى دينه ، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حاله بالإعجاب (ثلاث مرات) أى قال ذلك ثلاث مرات .

قال النووى فى شرح مسلم : وردت الأحاديث فى النهى عن المدح ، وقد جاءت أحاديث كثيرة فى الصحيحين بالمدح فى الوجه .

قال العلماء ووجه الجمع بينهما أن النهى محمول على المجازفة فى المدح والزيادة فى الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح ، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى فى مدحه فى وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة ، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً انتهى (لا محالة) بفتح الميم أى لابد (فليقل إنى أحسبه) أى أظنه (كما يريد) أى المادح (أن يقول) فى حق الممدوح .

والمعنى أن المدح الذى يريد المادح أن يقول فى حق الممدوح فلا يقطع فى حقه بل يقول إنى أظنه كذا وكذا .

ولفظ الشيخين : « إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله » (لا أزكيه على الله تعالى) أى لا أقطع على عاقبته ولا على ما فى ضميره لأن ذلك مغيب عنى ، ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

—

٤٧٨٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ يَعْنِي ابنَ الْمُفَضَّلِ أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ سَعِيدُ بنُ يَزِيدَ عنْ أبي نَضْرَةَ عنْ مُطَرِّفٍ قالَ قالَ أبِي: «انطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْنَا أَنْتَ سَيِّدُنَا فقَالَ السَّيِّدُ اللهُ، قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً فَقَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ».

— (قال قال أبي) هو عبد الله بن الشخير (فقال السيد الله) أي هو الحقيق بهذا الاسم.

قال القاري: أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي لا أقول افتخاراً بل تحدثاً بنعمة الله وإلا فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا» انتهى وهو بالنسبة إلى بلال تواضع. انتهى كلام القاري (وأفضلنا فضلا) أي مزية ومرتبة ونصبه على التمييز (وأعظمنا طولا) أي عطاء للأحباء وعلواً على الأعداء (فقال قولوا بقولكم) أي مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (أو بعض قولكم) أي اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما. ويمكن أن تكون أو بمعنى بل أي بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع، وقيل قولوا قولكم» الذي جئتم لأجله ودعوا غيركم مما لا يعنيكم (ولا يستجرينكم الشيطان) أي لا يتخذنكم جرياً بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته. وقيل هو من الجراءة بالهمزة أي لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز. —

— وفى النهاية أى لا يغلبنكم فيتخذكم جريا أى رسولا ووكيلا ، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة فى المدح فنهاهم عنه .

والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه كذا فى المرقاة .

قال السيوطى قال الخطابى : قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله أى السؤدد كله حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله وإنما منعهم أن يدعوه سيداً مع قوله أنا سيد ولد آدم لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهى بأسباب الدنيا. وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم وقوله قولوا بقولكم أى قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعونى نبيا ورسولا كما سمانى الله تعالى فى كتابه ولا تسمونى سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ، ولا تجعلونى مثلهم فإنى لست كأحدهم إذ كانوا يسودونكم فى أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسمونى نبياً ورسولا .

وقوله أو بعض قولكم فيه حذف واختصار ، ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه واقتصدوا فيه بلا إفراط أو دعوا سيداً وقولوا نبيا ورسولا .

وقوله : لا يستجرينكم الشيطان معناه لا يتخذنكم جريا والجرى الوكيل ، ويقال الأجير انتهى كلام السيوطى .

وقال السندى : أى لا يستعملنكم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز انتهى ، وحديث عبد الله بن الشخير إسناده صحيح ، وأخرجه أيضا أحمد فى مسنده .

١١ – باب فى الرفق

٤٧٨٦ – حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ يُونُسَ وَحُمَيْدٍ عن الْحَسَنِ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عليْهِ ما لاَ يُعْطِي علَى الْعُنْفِ » .

٤٧٨٧ – حدثنا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابنَا أبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ قالُوا أخبرنا [أنبأنا] شَرِيكٌ عن الْمِقْدَامِ بن شُرَيْحٍ عنْ أبِيهِ قالَ « سَأَلْتُ عائِشَةَ عن الْبَدَاوَةِ فقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَبْدُو إِلَى هٰذِهِ التِّلاَعِ وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبَدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً مِنْ

(باب فى الرفق)

بالكسر ضد العنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف فى أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها .

(إن الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ، فلا يكلفهم فوق طاقتهم (ويعطى عليه) أى فى الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد ، وفى الآخرة من الثواب الجزيل (ما لا يعطى على العنف) بالضم وفى القاموس مثلثة العين ضد الرفق .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم فى صحيحه من حديث عمرة عن عائشة . ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام .

(عن البداوة) بفتح الباء وكسرها لغتان أى الخروج الى البادية والمقام فيها (يبدو) أى يخرج (إلى هذه التلاع) بكسر التاء أى مجارى الماء من فوق إلى أسفل واحدتها تلعة (محرمة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أى غير —

إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ لِي يَاعَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ » .

قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فِي حَدِيثِهِ مُحَرَّمَةٌ يَعْنِي لَمْ تُرْكَبْ .

٤٧٨٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .

٤٧٨٩ — حدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ أخبرنا عَفَّانُ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ أخبرنا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَلَا

— مستعملة فى الركوب (لم يكن) أى لم يوجد (إلا زانه) أى زينه وكمله (ولا نزع) بصيغة المجهول أى لم يفقد ولم يعدم (إلا شانه) أى عيبه ونقصه (قال ابن الصباح الخ) أى ذكر بعد قوله محرمة تفسيره بقوله يعنى لم تركب ، وأما عثمان وأبو بكر فلم يذكرا التفسير .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وقد تقدم فى كتاب الجهاد .

(من يحرم) بصيغة المجهول مجزوماً وقيل مرفوعاً (الرفق) بالنصب على أنه مفعول ثان أى من يصر محروماً منه .

وفى الحديث فضل الرفق وأنه سبب كل خير والحديث سكت عنه المنذرى

(قال الأعمش وقد سمعتهم) أى مالك بن الحارث وغيره من أقرانه —

أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ « التُّؤَدَةُ فِى كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ » .

١٢ — باب فى شكر المعروف

٤٧٩٠ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا الرَّبِيعُ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ [مَنْ لاَ يَشْكُرُ اللهَ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ] » .

— (يذكرون) كلهم هذا الحديث (عن مصعب بن سعد) بن أبى وقاص (عن أبيه) سعد بن أبى وقاص .

ولم يذكر الأعمش أن مالك بن الحارث وأقرانه عمن يروون هذا الحديث فالواسطة بين مالك ومصعب غير مذكوره (ولا أعلمه) أى قال الأعمش لا أعلم الحديث إلا رواية عنه صلى الله عليه وسلم ومرفوعاً إليه (قال التؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أى التأنى (فى كل شيء) أى من الأعمال أى خير (إلا فى عمل الآخرة) لأن فى تأخير الخيرات آفات .

قال المنذرى : لم يذكر الأعمش فيه من حدثه ولم يجزم برفعه . وذكر محمد ابن طاهر الحافظ هذا الحديث بهذا الإسناد وقال فى روايته انقطاع وشك انتهى وقال المناوى فى فتح القدير : حديث سعد أخرجه أبو داود فى الأدب والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرطهما والبيهقى انتهى .

(باب فى شكر المعروف)

هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) قال الخطابى : هذا يتأول على وجهين أحدهما أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم —

٤٧٩١ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن ثابت عن أنس «أن المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهبت الأنصار بالأجر كله قال لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم».

٤٧٩٢ — حدثنا مسدد أخبرنا بشر أخبرنا عمارة بن غزية حدثنى رجل من قومى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أعطى عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره».

قال أبو داود: رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر.

قال أبو داود: وهو شرحبيل يعنى رجلا من قومى كأنهم كرهوه فلم يسموه.

— كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له. والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر. انتهى.

قال المنذرى: وأخرجه الترمذى وقال صحيح.

(إن المهاجرين قالوا إلخ) قال المنذرى: وأخرجه النسائى.

(حدثنى رجل) هو شرحبيل كما بينه المؤلف فى الرواية الآتية (من أعطى) بالبناء للمفعول (فوجد) أى مالا يكافىء به (فليجز به) مكافأة على الصنيعة (فإن لم يجد) أى مالا يكافىء به (فليثن به) أى على المعطى ولا يجوز له كتمان نعمته (فقد كفره) أى كفر نعمته (قال أبو داود وهو) أى الرجل المذكور —

٤٧٩٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ الجرَّاحِ أخبرنا جَرِيرٌ عن الأعمش عنْ أبي سُفْيَانَ عنْ جَابِرٍ عنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ «مَنْ أُبْلِيَ بَلاَءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ».

١٣ — باب في الجلوس بالطرقات [في الطرقات]

٤٧٩٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابنَ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجلوسَ بالطُّرُقَاتِ، فقَالُوا يا رَسولَ اللهِ ما بُدَّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فيها، فقَالَ رَسُولُ اللهِ

— في الإسناد (يعنى رجلا من قومى) هذا بيان مرجع هو .

قال المنذرى : وهو شرحبيل بن سعد الأنصارى الخطمى مولاهم المدنى كنيته أبو سعد وقد ضعفه غير واحد من الأئمة. وغزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وتاء تأنيث .

(من أبلى بلاء) بصيغة المجهول أى أعطى عطاء ، والبلاء يستعمل فى الخير والشر لكن أصله الاختبار والمحنة ، وأكثر ما يستعمل فى الخير :قال الله تعالى ﴿ بلاء حسناً ﴾ (فذكره فقد شكره) من آداب النعمة أن يذكر المعطى فإذا ذكره فقد شكره ومع الذكر يشكره ويثنى عليه (وإن كتمه فقد كفره) أى ستر نعمة المعطاء ، والكفر فى اللغة الغطاء .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى الجلوس بالطرقات)

جمع الطرق بضمتين جمع الطريق (إياكم والجلوس بالطرقات) يعنى احذروا عن الجلوس فيها (ما بد لنا من مجالسنا) البد بضم الموحدة وتشديد الدال بمعنى —

صلى اللهُ عليه وسلم : إنْ أبَيْتُمْ فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ قالَ غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الأذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالأمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عنِ المُنْكَرِ » .

٤٧٩٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ يَعْنِي ابنَ المُفَضَّلِ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ إسْحَاقَ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي هٰذِهِ القِصَّةِ قالَ « وَإرْشَادُ السَّبِيلِ » .

٤٧٩٦ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عِيسَى النَّيْسَابُورِيُّ أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ أخبرنا [أنبأنا] جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ عن إسْحَاقَ بنِ سُوَيْدٍ عن ابنِ حُجَيْرٍ العَدَوِيِّ قال سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي هٰذِهِ القِصَّةِ قالَ « وَتُغِيثُوا المَلْهُوفَ وَتَهْدُوا الضَّالَّ » .

— الفرقة أي ما لنا فراق منها . والمعنى أن الضرورة قد تلجئنا إلى ذلك فلا مندوحة لنا عنه (نتحدث فيها) أي يحدث بعضنا بعضاً (إن أبيتم) أي امتنعتم عن ترك الجلوس بالطريق (غض البصر) أي كفه عن النظر إلى المحرم (وكف الأذى) أي الامتناع عما يؤذى المارين . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم

(فى هذه القصة) أى المذكورة فى الحديث السابق (قال) أى أبو هريرة مرفوعاً زيادة على مروى أبى سعيد (وإرشاد السبيل) بالرفع عطفاً على قوله والنهى عن المنكر .

(عن ابن حجير) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية (فى هذه القصة قال) أى عمر مرفوعاً زيادة على الخدرى ، وهو الظاهر المتبادر أو على أبى هريرة أيضاً . قاله القارى (وتغيثوا الملهوف) من الإغاثة بالغين المعجمة —

٤٧٩٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى بنُ الطَّبَّاعِ وَكَثِيرُ بنُ عُبَيْدٍ قالا أخبرنا مَرْوَانُ قالَ ابنُ عِيسَى قالَ أخبرنا حُمَيْدٌ عن أَنَسٍ قالَ : « جاءتِ امْرَأَةٌ لِلنَّبِيِّ [إلى رَسُولِ اللهِ] صلى اللهُ عليه وسلم ، فقالَتْ يا رَسُولَ اللهِ إنَّ لِي إلَيْكَ حاجَةً ، فقالَ لَهَا يا أُمَّ فُلَانٍ اجْلِسِي فِي أَيِّ نَوَاحِي السِّكَكِ شِئْتِ حتَّى أَجْلِسَ إلَيْكِ قالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى قَضَتْ حاجَتَها » لَمْ يَذْكُرِ ابنُ عِيسَى حَتَّى قَضَتْ حاجَتَها ، وَقالَ كَثِيرٌ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ .

— والثاء المثلثة بمعنى الإعانة . والملهوف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وحذف النون بتقدير ان لأنه عطف على المصدر (وتهدوا الضال) بفتح التاء أى ترشدوه إلى الطريق ، وإرشاد السبيل أعم من هداية الضال .

قال المنذرى : ابن حجير العدوى مجهول . ويقال فيه ابن حجيرة وهو بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وتكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث .

وقال البزار : هذا الحديث لا يعلم أسنده إلا جرير بن حازم عن إسحاق بن سويد ولا رواه عن جرير مسنداً إلا ابن المبارك . وروى هذا الحديث حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد مرسلا .

(فى أى نواحى السكك) بكسر ففتح جمع سكة وهى الزقاق أى فى أى جوانبها (وقال كثير عن حميد عن أنس) وأما محمد بن عيسى فقال أخبرنا حميد عن أنس كما فى الإسناد المذكور . وفى الحديث غاية تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى . —

٤٧٩٨ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ حدثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عنْ ثَابِتٍ عنْ أَنَسٍ «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ» بِمَعْنَاهُ .

١٤ — باب فى سعة المجلس

٤٧٩٩ — حدثنا القَعْنَبِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبى المَوَالِ [المَوَالِي] عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيِّ عن أبى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا» .

قال أَبُو دَاوُدَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَمْرِو بنِ أبى عَمْرَةَ الأَنْصَارِيُّ .

— (كان فى عقلها شىء) أى من الفتور والنقصان ، بيان للواقع وإشارة إلى سبب شفقته صلى الله عليه وسلم عليها ورعاية جانبها أو إلى علة جرأتها على ذلك القول ، كذا فى اللمعات (بمعناه) أى بمعنى الحديث السابق ، قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(باب فى سعة المجلس)

(خير المجالس أوسعها) أى بالنسبة لأهلها لأن غيره قد يحصل منه الضرر (قال أبو داود هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرة) فنى الإسناد المذكور نسب إلى جده . والحديث سكت عنه المنذرى .

١٥ — باب فى الجلوس بين الشمس والظل

[بين الظل والشمس]

٤٨٠٠ — حدثنا ابنُ السَّرْحِ وَمَخْلَدُ بنُ خَالِدٍ قالاَ أخبرنا سُفْيَانُ عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قالَ حدَّثني مَنْ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قالَ أَبُو القَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فى الشَّمْسِ — وقالَ مَخْلَدٌ فى الْفَىْءِ — فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ وَصَارَ [فَصَارَ] بَعْضُهُ فى الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فى الظِّلِّ فَلْيَقُمْ » .

٤٨٠١ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن إِسْمَاعِيلَ قالَ «حدَّثنى قَيْسٌ عن أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْطُبُ فَقَامَ فى الشَّمْسِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَحُوِّلَ إِلَى الظِّلِّ » .

(باب فى الجلوس بين الشمس والظل)

(وقال مخلد فى الفىء) أى مكان فى الشمس (فقلص) أى ارتفع (فليقم) أى فليتحول منه إلى مكان آخر يكون كله ظلا أو شمساً لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كذا قيل . والأولى أن يعلل بما علله الشارع بأنه مجلس الشيطان . قال المنذرى : فيه رواية مجهول .

(حدثنى قيس) هو ابن أبى حازم (عن أبيه) وهو عبد عوف بن الحرث وقيل عوف بن عبد الحرث البجلى رضى الله عنهما (أنه) أى أبا حازم (ورسول الله صلى الله عليه وسلم) الواو للحال .

وفى أسد الغابة من رواية أبى داود الطيالسى حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب —

١٦ — باب فى التحلق

٤٨٠٢ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن الْأَعمَشِ حدَّثنى المسَيَّبُ بنُ رَافِعٍ عن تَمِيمِ بنِ طَرَفَةَ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قال : « دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المَسْجِدَ وَهُمْ حِلَقٌ فقالَ : مَالِىَ أَرَاكُمْ عِزِينَ » .

٤٨٠٣ — حدثنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عن ابنِ فُضَيْلٍ عن الْأَعمَشِ بِهَذَا قالَ : كَأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَاعَةَ .

— فرأى أبى فى الشمس فأمره أو فأومأ إليه أن ادن إلى الظل انتهى . قال المنذرى : فى اسم والد قيس بن أبى حازم خلاف مشهور .

(باب فى التحلق)

أى الجلوس حلقة حلقة (تميم بن طرفة) بفتحات (وهم حلق) بكسر حاء وفتح لام جمع الحلقة مثل القصعة وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره . قاله فى المجمع (فقال ما لى أراكم عزين) بكسر العين والزاى أى متفرقين قال الخطابى : يريد فرقا مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد . وواحدة العزين عزة ، يقال عزة وعزون كما يقال ثبة وثبون ، ويقال أيضاً ثبات وهى الجماعات المتميزة بعضها من بعض انتهى .

وفى النهاية : عزين جمع عزة وهى الحلقة المجتمعة من الناس ، وأصلها عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس ، كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم بمعناه وأتم منه انتهى . وقال المزى فى الأطراف حديث « خرج علينا فرآنا حلقاً » وفى لفظ « دخل وهم حلق فقال مالى أراكم —

٤٨٠٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ الوَرَكَانىُّ وَهَنَّادٌ أنَّ شَرِيكًا أخْبَرَهُمْ عن سِمَاكٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قالَ : « كُنَّا إذَا أتَيْنَا النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم جَلَسَ أحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِى » .

١٧ — باب الجلوس وسط الحلقه

٤٨٠٥ — حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا أبَانُ أخبرنا قَتَادَةُ حدَّثنى أبُو مِجْلَزٍ عن حُذَيْفَةَ « أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ » .

— عزين» أخرجه مسلم فى الصلاة وأبو داود فى الأدب والنسائى فى التفسير، وحديث النسائى لم يذكره أبو القاسم انتهى .

(جلس أحدنا حيث ينتهى) أى يصل . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده شريك ابن عبد الله القاضى وفيه مقال .

(باب الجلوس وسط الحلقة)

بسكون السين ولام الحلقة .

(لعن من جلس وسط الحلقة) قال الخطابى : هذا يتأول فيمن يأتى حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهى به المجلس فلعن للأذى وقد يكون فى ذلك أنه إذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بمكانه وبمقعده هناك والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

١٨ — باب فى الرجل يقوم للرجل من [عن] مجلسه

٤٨٠٦ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ حدثنا شُعْبَةُ عن عَبْدِ رَبِّهِ بنِ سَعِيدٍ عن أبِى عَبْدِ اللهِ مَوْلَى لآلِ أبِى بُرْدَةَ عن سَعِيدِ بنِ أبِى الْحَسَنِ قالَ « جاءنَا أبُو بَكْرَةَ فى شَهادَةٍ فقَامَ لَهُ رَجُلٌ منْ مَجْلِسِهِ فأبَى أنْ يَجْلِسَ فِيهِ وقالَ : إنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عنْ ذَا ، وَنَهَى النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْبِ مَنْ لَمْ يَكْسُهُ » .

(باب فى الرجل يقوم للرجل من مجلسه)

(جاءنا أبو بكرة) أى الثقفى صحابى جليل (فى شهادة) أى لأداء شهادة كانت عنده (فقام له رجل من مجلسه) أى ليجلس هو فيه (فأبى) أى أبو بكرة (فيه) أى فى ذلك المجلس (نهى عن ذا) أى أن يقوم أحد ليجلس غيره فى مجلسه ذكره الطيبى . وقال القارى : والأظهر أن يكون إشارة إلى الجلوس فى موضع يقوم منه أحد (أن يمسح الرجل يده) أى إذا كانت ملوثة بطعام مثلا (بثوب من لم يكسه) بفتح الياء وضم السين أى بثوب شخص لم يلبسه ذلك الرجل الثوب . والمراد منه النهى عن التصرف فى مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه .

والظاهر أن صاحب الثوب إذا كان راضياً يجوز له ذلك ، وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بجلوسه ، كما يستفاد من قوله تعالى ﴿ تفسحوا فى المجلس ﴾ وكذا من قوله سبحانه ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ ومما يدل عليه حديث صدر الدابة أحق بصاحبها إلا إذا أذن وأمثال ذلك كثير فى الفروع .

٤٨٠٧ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ عن شُعْبَةَ عن عَقِيلِ بنِ طَلْحَةَ قالَ سَمِعْتُ أبَا الخَصِيبِ عن ابنِ عُمَرَ قال : « جاء

— وفى الحديث دلالة على أنه لا بأس أن يمسح الرجل يده بثوب ابنه أو غلامه وغيرهما ممن ألبسه الثوب .

قال المنذرى : قال أبو بكر البزار ، وهـذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه إلا أبو بكرة ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق ، ولا نعلم أحداً سمى هذا الرجل يعنى أبا عبد الله مولى قريش وإنما ذكرنا ما فيه لأنه لا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه. وقال فيه مولى قريش ووقع هنا مولى لآل أبى بردة . وقال أبو أحمد الـكرابيسى : مولى أبى موسى الأشعرى . وإذا قيل فيه مولى آل أبى بردة ومولى أبى موسى الأشعرى فهو الصحيح لأن أبا بردة إما أن يكون أخا أبى موسى أو ولد أبى موسى ، وأيما كان فهو صحيح ، فإذا قيل فيه مولى قريش فلا يصح إلا أن يكون الولاء انجر إليه والله عز وجل أعلم . وذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى هـذا الحديث .وقال رواه أبو عبد الله مولى لآل أبى بردة عن سعيد وهو غير معروف

(عن عقيل) بفتح العين وكسر القاف (سمعت أبا الخصيب) بفتح الخاء

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذى من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسـه ، ثم يجلس فيه ، قال : وكان الرجل يقوم لابن عمر فما يجلس » قال هذا حديث حسن صحيح .

وحديث ابن عمر هذا فى الصحيحين ، ولفظه « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام الرجل من مجلسه ، ويجلس فيه ، ولـكن تفسحوا وتوسعوا » .

رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم » .

— المعجمة على وزن عظيم قاله الحافظ (فقام له) أى للرجل الجائى ليجلس هو فى مكانه (فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم) أى عن الجلوس فى ذلك المجلس . وأخرج البخارى فى الصحيح من طريق سفيان الثورى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد بلفظ « وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه » وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه .

قال ابن بطال : اختلف فى النهى فقيل للأدب وإلا فالذى يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهى ، وقيل : هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه ، واحتجوا بحديث أخرجه مسلم عن أبى هريرة رفعه « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم . ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فإنه راوى الحديث وهو أعلم بالمراد منه . وقال القرطبى فى المفهم : هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه إلى أن يقوم منه وما احتج به من حمله — على الأدب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لأنا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به إلى أن يفرغ غرضه فصار كأنه ملك منفعته فلا يزاحمه غيره عليه انتهى . كذا فى فتح البارى . —

= وفى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعدة ، ولكن ليقل افسحوا » .

قال أَبُو دَاوُدَ : أَبُو الْخَصِيبِ اسْمُهُ زِيَادُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ .

١٩ — باب من يؤمر أن يجالس

٤٨٠٨ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا أَبَانُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ [كَمَثَلُ] التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ جَلِيسِ [الْجَلِيسِ] الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ [شَرَارِهِ] أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ » .

— وأطال الحافظ الكلام فيه (قال أبو داود أبو الخصيب الخ) .

قال المنذري : وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة .

(باب من يؤمر أن يجالس)

(مثل الأترجة) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف ثمر معروف يقال لها ترنج جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة . والمقصود بضرب المثل بيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله (ومثل جليس السوء) بفتح السين ويضم (كمثل صاحب الكير) بكسر —

٤٨٠٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى الْمَعْنَى ح . وأخبرنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أبِي قالاَ أخبرنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أنَسٍ عن أبى مُوسَى عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِهذَا الكَلاَمِ الأوَّلِ إلَى قَوْلِهِ : وَطَعْمُهَا مُرٌّ . وَزَادَ ابنُ مُعَاذٍ قالَ قالَ أنَسٌ : وكُنَّا نَتَحَدَّثُ « أنَّ مَثَلَ جَلِيسِ [الجَلِيسِ] الصَّالِحِ » وَسَاقَ بَقِيَّةَ الحَدِيثِ .

٤٨١٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ الصَّبَّاحِ العَطَّارُ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ عن شُبَيْلِ بنِ عَزْرَةَ عن أنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ » فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٨١١ — حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ عن حَيْوَةَ بنِ

— الكاف زق ينفخ فيه الحداد وأما المبنى من الطين فكور كذا فى القاموس أى كمثل نافخه . وفى الحديث إرشاد إلى الرغبة فى صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فإنها تنفع فى الدنيا والآخرة ، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق فإنها تضر ديناً ودنيا .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(بهذا الكلام الاول) أى المذكور فى الحديث السابق (وساق بقية الحديث) أى إلى قوله أصابك من دخانه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وليس فيه كلام أنس .

(عن شبيل) بالتصغير (بن عزرة) بفتح العين المهملة بعدها زاى ساكنة ثم راء (قال مثل الجليس الصالح فذكر نحوه) والحديث سكت عنه المنذرى —

شُرَيْحٍ عن سَالِمِ بنِ غَيْلَانَ عن الْوَلِيدِ بنِ قَيْسٍ عن أَبِي سَعِيدٍ ، أَوْ عن أَبِي الْهَيْثَمِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « لا تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ » .

٤٨١٢ — حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قالاَ أخبرنا زُهَيْرُ بنُ مُحَمَّدٍ حدَّثني مُوسَى بنُ وَرْدَانَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » .

— (لا تصاحب إلا مومناً) أى كاملا ، أو المراد النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين لأن مصاحبتهم مضرة فى الدين ، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (ولا يأكل طعامك إلا تقى) أى متورع . والأكل وإن نسب إلى التقى ففى الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقياً .

قال الخطابى : إنما جاء هذا فى طعام الدعوة دون طعام الحاجة ، وذلك أن الله سبحانه قال ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ﴾ ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء ، وإنما حذر عليه السلام من صحبة من ليس بتقى وزجر عن مخالطته ومؤاكلته ، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة فى القلوب .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال إنما نعرفه من هذا الوجه .

(الرجل) يعنى الإنسان (على دين خليله) أى على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فلينظر) أى يتأمل ويتدبر (من يخالل) فمن رضى دينه وخلقه خالله ومن لا تجنبه فإن الطباع سراقة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده موسى بن وردان وقد ضعفه بعضهم ، وقال بعضهم لا بأس به ورجح بعضهم فى هذا الحديث الإرسال .

—

٤٨١٣ — حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بن أبي الزَّرْقَاءِ أخبرنا أبي أخبرنا جَعْفَرٌ - يَعْنِي ابنَ بَرْقَانَ ؛ عن يَزِيدَ ؛ يَعْنِي ابنَ الأَصَمِّ - عن أبي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ قالَ : « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فما تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وما تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

— (الأرواح) أى أرواح الإنسان (جنود) جمع جند أى جموع (مجندة) بفتح النون المشددة أى مجتمعة متقابلة أو مختلطة ، منها حزب الله ومنها حزب الشيطان (فما تعارف منها) التعارف جريان المعرفة بين اثنين والتناكر ضده أى فما تعرف بعضها من بعض قبل حلولها فى الأبدان (ائتلف) أى حصل بينهما الألفة والرأفة حال اجتماعهما بالأجساد فى الدنيا (وما تناكر منها) أى فى عالم الأرواح (اختلف) أى فى عالم الأشباح .

قال النووى : معنى قوله « الأرواح جنود مجندة » جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة . وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه وقيل إنها موافقه صفاتها التى جعلها الله عليها وتناسبها فى شيمها . وقيل لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت فى أجسادها فمن وافق بشيمه ألفه ومن باعده نافره وخالفه .

وقال الخطابى وغيره : تآلفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة فى المبتدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين ، فإذا تلاقت الأجساد فى الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم أيضاً من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبى هريرة .

٢٠ — باب فى كراهية المراء

٤٨١٤ — حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ أخبرنا بُرَيْدُ ابنُ عَبْدِ اللهِ عن جَدِّهِ أَبِى بُرْدَةَ عن أَبِى مُوسَى قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا بَعَثَ أَحَداً مِنْ أَصحَابِهِ فى بَعْضِ أَمْرِهِ قال : بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا ، وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا » .

٤٨١٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ حدَّثنى إِبْرَاهِيمُ بنُ الْمُهَاجِرِ عن مُجَاهِدٍ عن قَائِدِ السَّائِبِ عن السَّائِبِ قال : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِّى ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَنَا أَعْلَمُكُمْ ـ يَعْنِى بِهِ ـ قُلْتُ : صَدَقْتَ ، بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى كُنْتَ شَرِيكِى فَنِعْمَ الشَّرِيكُ ، كُنْتَ لا تُدَارِى وَلا تُمَارِى » .

(باب فى كراهية المراء)

بكسر الميم الجدال (فى بعض أمره) أى من أمر الحكومة (بشروا) أى الناس بقبول الله الطاعات وإثابته عليها وتوفيقه للتوبة من المعاصى وعفوه ومغفرته (ولا تنفروا) بتشديد الفاء المكسورة أى لا تخوفوهم بالمبالغة فى إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم (ويسروا) أى سهلوا عليهم الأمور من أخذ الزكاة باللطف بهم (ولا تعسروا) أى بالصعوبة عليهم بأن تأخذوا أكثر مما يجب عليهم أو أحسن منه أو بتتبع عوراتهم وتجسس حالاتهم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(فجعلوا يثنون) بضم التحتية من الإثناء (يعنى به) أى بالسائب (بأبى —

— أنت وأمى) قال فى النهاية : الباء متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره أنت مفدى بأبى وأمى ، وقيل هو فعل وما بعده منصوب أى فديتك بأبى وأمى ، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به انتهى (لا تدارى ولا تمارى) قال الخطابى : يريد لا تخالف ولا تمانع ، وأصل الدرء الدفع ومنه قوله تعالى ﴿ فادّارأتم فيها ﴾ يصفه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق والسهولة فى المعاملة وقوله لا تمارى يريد المراء والخصومة انتهى .

قال الحافظ فى الإصابة : السائب بن أبى السائب واسمه صيفى والد عبد الله ابن السائب روى له أبو داود والنسائى من طريق مجاهد عن قائد السائب عن السائب وقيل عن مجاهد عن السائب بلا واسطة ، وروى ابن أبى شيبة من طريق يونس بن خباب عن مجاهد كنت أقود بالسائب فيقول لى يا مجاهد أدلكت الشمس فإذا قلت نعم صلى الظهر انتهى .

وقال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه . والسائب هذا قد ذكر بعضهم أنه قتل كافراً يوم بدر قتله الزبير بن العوام ، وذكر بعضهم أن لا صحبة لأبيه وذكر بعضهم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذا هو المعول عليه وقد ذكره غير واحد فى كتب الصحابة رضى الله عنهم . وهذا الحديث اختلف فى إسناده اختلافاً كثيراً وذكر أبو عمر النمرى أن هذا الحديث مضطرب جداً ، منهم من يجعله للسائب بن أبى السائب ، ومنهم من يجعله لعبد الله يعنى عبد الله بن السائب ، وهذا اضطراب لا يقوم به حجة . والسائب بن أبى السائب من المؤلفة قلوبهم .

٢١ — باب الهدى فى الكلام

٤٨١٦ — حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ يَحْيَى الحَرَّانيُّ حدَّثني مُحَمَّدٌ - يعنى ابنَ سَلَمَةَ - عن مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ عن يعقُوبَ بنِ عُتْبَةَ عن عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ عن يُوسُفَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ عن أبِيهِ قالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أنْ يَرْفَعَ طَرَفَهُ إلَى السَّمَاءِ » .

٤٨١٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ عن مِسْعَرٍ قالَ سَمِعْتُ شَيْخاً فى المَسْجِدِ يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : « كَانَ فى كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَرْتِيلٌ أوْ [وَ] تَرْسِيلٌ » .

٤٨١٨ — حدثنا عُثْمانُ وَأبُو بَكْرٍ ابْنَا أبِى شَيْبَةَ قالاَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن أُسَامَةَ عن الزُّهْرِىِّ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « كَانَ

(باب الهدى فى الكلام)

الهدى بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة الصالحة .

(يكثر) من الإكثار (أن يرفع طرفه) بسكون الراء أى نظره (إلى السماء) انتظاراً لما يوحى إليه وشوقاً إلى الملأ الأعلى .

قال المنذرى : فى إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الاختلاف فيه . وسلام بفتح المهملة وتخفيف اللام .

(ترتيل) أى تأن وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها (أو ترسيل) شك من الراوى . ومعنى الترتيل والترسيل واحد ، وفى بعض النسخ بالواو فهو عطف تفسير .

قال المنذرى : الراوى عن جابر مجهول .

—

كَلَامُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَلَامًا فَصْلًا [كَلَامَ فَصْلٍ] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ » .

٤٨١٩ — حدثنا أَبُو تَوْبَةَ قالَ زَعَمَ الْوَلِيدُ عن الْأَوْزَاعِيِّ عن قُرَّةَ عن الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ [بِالْحَمْدِ لِلَّهِ] فَهُوَ أَجْذَمُ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ يُونُسُ وَعُقَيْلٌ وَشُعَيْبٌ وَسَعِيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عن الزُّهْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلًا .

— (كلاما فصلا) أى مفصولا بين أجزائه وواضحاً .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(كل كلام) وفى رواية ابن ماجه « كل أمر ذى بال » قال فى النهاية : أمر ذو بال أى شريف يحتفل به ويهتم (فهو) أى ذلك الكلام (أجذم) قال الخطابى : معناه المنقطع الأبتر الذى لا نظام له . وفسره أبو عبيد فقال الأجذم المقطوع اليد انتهى . وفى رواية ابن ماجه : أقطع أى مقطوع البركة على وجه المبالغة أى أقطع من كل مقطوع .

قال المنذرى : قال فيه زعم الوليد عن الأوزاعى وذكر أن جماعة رووه عن الزهرى مرسلا وأخرجه النسائى مسنداً ومرسلا وأخرجه ابن ماجه . وقال —

ثم ذكر الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله حديث « كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم » ثم قال :

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وفى الترمذى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما أكرم شاب شيخاً بشيبة إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه » قال هذا حديث غريب .

٢٢ — باب فى الخطبة

٤٨٢٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَمُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ قالاَ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابنُ زِيَادٍ أخبرنا عَاصِمُ بنُ كُلَيْبٍ عن أَبِيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » .

— فيه أقطع وفى إسناده قرة وهو ابن عبد الرحمن بن حيويل المعافرى المصرى كنيته أبو محمد ويقال أبو حيويل قال الإمام أحمد : منكر الحديث .

(باب فى الخطبة)

(كل خطبة) بضم الخاء ، وقال القارى بكسر الخاء،وهى التزوج والظاهر هو الأول (ليس فيها تشهد) وفى رواية شهادة ، وأراد الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل قاله المناوى . وقال القارى أى حمد وثناء على الله . ونقل عن التوربشتى أن أصل التشهد قولك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (فهى كاليد الجذماء) أى المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها.والجذم سرعة القطع ، وقيل الجذماء من الجذام وهو داء معروف تنفر عنه الطباع .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب . انتهى .

فائدة : اعلم أن السنة فى ابتداء جميع الأمور الحسنة أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم لما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » وهو حديث حسن كما ستقف عليه . ولا يقتصر على بسم الله إلا فى المواضع التى ثبت فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصار على بسم الله ، فالسنة فى هذه هذه المواضع الاقتصار على لفظ بسم الله .

— والتفصيل أن الأحاديث الواردة فى التسمية على أربعة أقسام .

الأول . ماوقع فيه بسم الله الرحمن الرحيم تاماً كحديث على رضى الله عنه مرفوعاً « إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم » رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة . وكحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه قال « مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى فعوذنى يوماً فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد » الحديث رواه ابن السنى ، وكحديث أبى هريرة الذى رواه النسائى وابن خزيمة والسراج وابن حبان وغيرهم من طريق سعيد بن أبى هلال عن نعيم المجمر قال : « صليت وراء أبى هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين . فقال آمين وقال الناس آمين » الحديث وفى آخره « إنى لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم » ذكره الحافظ فى الفتح .

والقسم الثانى : ما وقع فيه لفظ بسم الله فقط من غير زيادة عليه ، كحديث عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين أنه كان يسمع النبى صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاماً يقول بسم الله فإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت » الحديث رواه ابن السنى . قال النووى فى الأذكار بإسناد حسن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيبه عمر بن أبى سلمة « قل بسم الله وكل بيمينك » الحديث رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم لأسامة بن عمير « لا تقل هكذا (أى تعس الشيطان) فإنه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة » رواه النسائى فى اليوم والليلة ، وابن مردويه فى تفسيره . كذا فى تفسير ابن كثير رحمه الله .

والقسم الثالث : ما وقع فيه بسم الله مع زيادة معه غير لفظ الرحمن الرحيم —

— كحديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً « إذا وضعتم موتاكم فى القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله » رواه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن .

وكحديث عثمان رضى الله عنه مرفوعاً « مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء » الحديث رواه الترمذى وابن ماجه وأبوداود .

وكحديث ابن عباس مرفوعاً « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا » الحديث رواه الشيخان .

وكحديث أنس رضى الله عنه قال : « ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رأيته واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول بسم الله والله أكبر » رواه الشيخان .

والقسم الرابع ماوقع فيه ذكر اسم الله من غير تصريح بلفظ بسم الله الرحمن الرحيم ولا بلفظ بسم الله كحديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً « إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله » الحديث رواه أبو داود والترمذى .

وكحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاصلاة لمن لاوضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى وابن السكن والحاكم والبيهقى قاله الحافظ .

وكحديث جابر « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان واذكروا اسم الله عليها » رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود فى سننه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وغير ذلك من الأحاديث .

فى المواضع التى ثبت فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول ببسم الله —

— الرحمن الرحيم بتمامه لا يحصل السنة إلا بقوله تاماً وكاملا ، وإن اقتصر فى تلك المواضع على بسم الله أو على بسم الله الرحمن لا يحصل السنة البتة .

وفى المواضع التى ثبت فيها الاقتصار على لفظ بسم الله من غير زيادة عليه فالمسنون فى تلك المواضع القصر بفعل النبى صلى الله عليه وسلم والتكميل بقوله صلى الله عليه وسلم لأن هذه المواضع داخلة تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » .

فكيف يكون من قال فى هذه المواضع بسم الله الرحمن الرحيم تاماً وكاملا مبتدعا ، وكيف يكون قوله بدعة بل يكون سنة قوليا .

وفى الاختيارات العلمية فى اختيارات الشيخ ابن تيمية ويقول عند الأكل بسم الله الرحمن الرحيم كاملا فإنه أكمل بخلاف الذبح انتهى .

وأما المواضع التى ورد فيها بسم الله مع زيادة عليه غير لفظ الرحمن الرحيم فالمسنون فيها أن يقتصر على بسم الله مع تلك الزيادة ، وليس لأحد أن يزيد بين بسم الله وبين تلك الزيادة لفظ الرحمن الرحيم ، لأن مجموع بسم الله وتلك الزيادة دعاء واحدا وذكر واحد ولم يثبت جواز زيادة بين كلمات دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وذكره فلا يجوز لأحد أن يقول عند الذبح بسم الله الرحمن الرحيم والله أكبر .

وأما المواضع التى جاء فيها ذكر اسم الله من غير تصريح ببسم الله الرحمن الرحيم أو ببسم الله فالأفضل أن يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من ثلاثة وجوه :

الأول : أنه إذا أتى فى هذه المواضع ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه كان مُحْرِزاً ما ورد فى القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من الفضيلة .

والوجه الثانى : أنه إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه فقد أتى بما هو —

ـــ المراد من ذكر اسم الله بيقين وأما إذا أتى ببسم الله فقط أو بلفظ آخر مثـلا بالرب أو بالخالق فلا شك أنه أتى بذكر اسم الله لـكن فيـه احتمال أن يكون المراد من ذكر اسم الله هو القول بسم الله الرحمـن الرحيم بتمامه وكماله كما هو المعهود فى كثير من المواضع .

والوجه الثالث : عموم قوله صلى الله عليه وسـلم « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » وهو حديث حسن .

قال النووى فى الأذكار : ورويناه فى سنن أبى داود وابن ماجه ومسـند أبى عوانة الاسفراينى المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنه قال « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع » وفى رواية « بحمد الله » وفى رواية « بالحمـد فهو أقطع » وفى رواية « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم » وفى رواية « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » روينا هـذه الألفاظ كلها فى كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوى وهو حديث حسن ، وقد روى موصولا كما ذكرنا وروى مرسلا ، ورواية الموصول جيدة الإسناد ، وإذا روى الحديث موصولا ومرسلا فالحـكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهى مقبولة عند الجماهير انتهى .

وقال فى شرح صحيح مسلم : وإنما بدأ بالحمد لله لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال « كل أمر ذى بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع » وفى رواية « بحمد الله » وفى رواية « بالحمد فهو أقطع » وفى رواية « أجذم » وفى رواية « لا يبـدأ فيه بذكر الله تعالى » وفى رواية « ببسم الله الرحمن الرحيم » روينا كل هذه فى كتاب الأربعين الحافظ عبد القادر الرهاوى بسماعنا من صاحبه الشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن سالم الأنبارى عنه ورويناه —

— فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابى رضى الله عنه ، والمشهور رواية أبى هريرة وهذا الحديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه فى سننهما ، ورواه النسائى فى كتابه عمل اليوم والليلة ، وروى موصولا ومرسلا ، ورواية الموصول إسنادها جيد انتهى .

وفى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بحديث « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » أخرجه ابن حبان من طريقين .

قال ابن الصلاح : والحديث حسن . ولأبى داود وابن ماجه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع » ولأحمد « كل أمر ذى بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع » انتهى .

فالحاصل أن هذه الوجوه تدل على أن فى هذه المواضع الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه ، وإن قال بسم الله فقط فقد ذكر اسم الله بلا شبهة وكفاه ، ولذلك قال النووى فى الأذكار : من أهم ما ينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزىء منها فاعلم أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن قال بسم الله كفاه وحصلت السنة ، وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما انتهى .

وأما تعقب الحافظ بن حجر على كلام النووى هذا فى فتح البارى بقوله : وأما قول النووى فى أدب الأكل من الأذكار صفة التسمية من أهم ما ينبغى معرفته والأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن قال بسم الله كفاه وحصلت السنة ، فلم أر لما ادعاه من الأفضلية دليلا خاصاً انتهى . فمتعقب ، كيف وقد رأيت وجوهاً ثلاثة للأفضلية . هذا عندى والله تعالى أعلم .

٢٣ – باب فى تنزيل الناس منازلهم

٤٨٢١ – حدثنا يَحْيَى بنُ إسْمَاعِيلَ وَابنُ أبى خَلَفٍ أنَّ يَحْيَى بنَ الْيَمَانِ أخْبَرَهُمْ عن سُفْيَانَ عن حَبِيبِ بنِ أبى ثَابِتٍ عن مَيْمُونِ بنِ أبى شَبِيبٍ « أنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فأعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا [عَلَيْهَا] رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فأقْعَدَتْهُ فأكَلَ ، فَقِيلَ لَهَا فى ذَلِكَ ، فقالَتْ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » .

قال أبُو دَاوُدَ : وَحَدِيثُ يَحْيَى مُخْتَصَرٌ .

قال أبُو دَاوُدَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ .

(باب فى تنزيل الناس منازلهم)

(فأعطته كسرة) بكسر أوله أى قطعة من خبز ونحوه (فقيل لها) أى لعائشة (فى ذلك) أى المذكور من صنيعها بالمارّين بها . والمعنى قيل لعائشة لم فرقت بينهما حيث أعطيت الأول كسرة وأقعدت الثانى وأطعمته (أنزلوا الناس منازلهم) أى عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه فى الدين والعلم والشرف .

قال العزيزى : والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس وفى القيام وغير ذلك من الحقوق

(قال أبو داود ميمون لم يدرك عائشة) .

قال المنذرى : وقيل لأبى حاتم الرازى ميمون بن أبى شبيب عن عائشة متصل قال لا . انتهى كلام المنذرى .

وقال النووى فى مقدمة شرح صحيح مسلم فى فصل التعليق : وأما قول مسلم فى خطبة كتابه وقد ذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم » فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس جازماً —

٤٨٢٢ — حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْراهِيمَ الصَّوَّافُ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ حُمْرَانٍ أخبرنا [أنبأنا] عَوْفُ بنُ أَبِي جَمِيلَةَ عن زِيَادِ بنِ مِخْرَاقٍ عن أَبِي كِنَانَةَ عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » .

— لا يقتضى حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضى حكمه بصحته ، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتابه كتاب معرفة علوم الحديث بصحته وأخرجه أبو داود فى سننه بإسناده منفرداً به ، وذكر أن الراوى له عن عائشة ميمون بن أبى شبيب ولم يدركها . قال الشيخ ابن الصلاح وفيما قاله أبو داود نظر ، فإنه كوفى متقدم قد أدرك المغيرة ابن شعبة ، ومات المغيرة قبل عائشة ، وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقى كاف فى ثبوت الإدراك ، فلو ورد عن ميمون أنه قال لم ألق عائشة استقام لأبى داود الجزم بعدم إدراكه وهيهات ذلك انتهى .

قال النووى : وحديث عائشة هذا قد رواه البزار فى مسنده وقال هذا الحديث لا يعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، وقد روى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً انتهى .

(أخبرنا عبد الله بن حمران) بضم الحاء المهملة (عن زياد بن مخراق) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة (إن من إجلال الله) أى تبجيله وتعظيمه (إكرام ذى الشيبة المسلم) أى تعظيم الشيخ الكبير فى الإسلام بتوقيره فى المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك ، كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمته عند الله (وحامل القرآن) أى وإكرام حافظه وسماه حاملا له لما تحمل لمشاقّ كثيرة —

— تزيد على الأحمال الثقيلة قاله العزيزى . وقال القارى : أى وإكرام قارئه وحافظه ومفسره (غير الغالى) بالجر (فيه) أى فى القرآن .

والغلو التشديد ومجاوزة الحد ، يعنى غير المتجاوز الحد فى العمل به وتتبع ما خفى منه واشتبه عليه من معانية وفى حدود قراءته ومخارج حروفه قالة العزيزى (والجافى عنه) أى وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه . وقيل الغلو المبالغة فى التجويد أو الإسراع فى القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى . والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر . قال فى النهاية : ومنه الحديث « اقرؤا القرآن ولا تجفوا عنه » أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتأويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم ، وحاصله أن كلا من طرفى الإفراط والتفريط مذموم ، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله صلى الله عليه وسلم فى جميع الأقوال والأفعال ، كذا فى المرقاة شرح المشكاة (وإكرام ذى السلطان المقسط) بضم الميم أى العادل .

قال المنذرى : أبو كنانة هذا هو القرشى ذكر غير واحد أنه سمع من أبى موسى .

٢٤ — باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما

٤٨٢٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ المَعْنَى قالاَ أخبرنا حَمَّادٌ أخبرنا عامِرٌ الأَحْوَلُ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ قال ابنُ عَبْدَةَ عن أبيهِ عن جَدِّهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَجْلِسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلاَّ بِإِذْنِهِمَا » .

٤٨٢٤ — حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ المَهْرِيُّ أنبأنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إلاَّ بِإِذْنِهِمَا » .

(باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما)

(لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما) كذا في جميع النسخ الحاضرة لا يجلس بالتحتية وضبط في بعضها بالقلم بفتح التحتية . وقال العلقمي : بضم أوله بالبناء المجهول . وفي المشكاة : لا تجلس بالمثناة .

والحديث قال المنذري ، وأشار إليه الترمذي .

(لا يحل لرجل أن يفرق) بتشديد الراء (بين اثنين) بأن يجلس بينهما (إلا بإذنهما) لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما .

قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن ، وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب .

٢٥ — باب في جلوس الرجل

٤٨٢٥ — حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ إبْرَاهِيمَ حدثني إسْحَاقُ بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصَارِيُّ عن رُبَيْحِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أبِيهِ عن جَدِّهِ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ « أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إذَا جَلَسَ احْتَبَى بِيَدِهِ [بِيَدَيْهِ] » .

قال أبو دَاوُدَ : عَبْدُ اللهِ بنُ إبْرَاهِيمَ شَيْخٌ مُنْكَرُ الحَدِيثِ .

٤٨٢٦ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ وَمُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ قالاَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ حَسَّانَ العَنْبَرِيُّ قالاَ حَدَّثَتْنِي جَدَّتَايَ صَفِيَّةُ وَدُحَيْبَةُ ابْنَتَا عُلَيْبَةَ قالَ مُوسَى: بِنْتِ حَرْمَلَةَ وكانَتَا رَبِيبَتَيْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ وكانَتْ جَدَّةَ أبِيهِمَا أنَّهَا أخْبَرَتْهُمَا « أنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ قَاعِدٌ

(باب في جلوس الرجل)

(عن ربيح) بالتصغير (احتبى بيده) زاد البزار « ونصب ركبتيه » أي جمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بثوب ، فالاحتباء باليدين غير منهي عنه إلا إذا كان ينتظر الصلاة كما في حديث كذا في السراج المنير (قال أبو داود عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث) .

قال المنذري : وفي إسناده أيضاً ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، قال الإمام أحمد : ربيح ليس بمعروف .

(صفية ودحيبة) بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون التحتانية (ابنتا عليبة) بالتصغير (قال موسى بنت حرملة) أي قال موسى في روايته ابنتا عليبة بنت حرملة فنسبها إلى أبيها حرملة وهو ابن عبد الله العنبري (وكانتا) أي صفية —

الْقُرْفُصَاء ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمُخْتَشِعَ ، وقال مُوسَى الْمُتَخَشِّعَ فى الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ » .

— ودحيبة (قيلة) بفتح القاف وسكون الياء (وكانت) أى قيلة (جدة أبيهما) ضمير التثنية لصفية ودحيبة (أنها) أى قيلة (وهو قاعد القرفصاء) بالنصب على أنه مفعول مطلق بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء وفتحها ممدوداً .

قال الخطابى : هو جلسة المحتبى وليس هو المحتبى بثوبه ولكنه الذى يحتبى بيديه انتهى .

وفى القاموس القرفصى مثلثة القاف والفاء مقصورة ، والقرفصاء بالضم ، والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكبا و يلصق بطنه بفخذيه و يتأبط كفيه انتهى (المختشع وقال موسى المتخشع) الأول من باب الافتعال والثانى من باب التفعل أى الخاشع الخاضع المتواضع ، والظاهر أنه حال على مجاوزه الكوفيون فى قول لبيد :

* وأرسلها العراك ولم يذدها *

مع أن تأويل البصريين قد يأتى هنا أيضاً بأنه معرفة موضوعة موضع النكرة ، وقيل إنه صفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أرعدت) بصيغة المجهول أى أخذتنى الرعدة والاضطراب والحركة (من الفرق) بفتحتين أى من أجل الخوف والمعنى هيبته مع خضوعه وخشوعه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان . هذا آخر كلامه . وعبد الله بن حسان كنيته أبو الجنيد تميمى عنبرى حديثه فى البصريين ودحيبة بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون الياء آخر —

٢٦ — باب فى الجلسة المكروهة

٤٨٢٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ بَحْرٍ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ عن إبْرَاهِيمَ بنِ مَيْسَرَةَ عن عَمْرِو بنِ الشَّرِيدِ عن أبِيهِ الشَّرِيدِ بنِ سُوَيْدٍ قالَ : « مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأنا جَالِسٌ هٰكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِى وَاتَّكَأتُ [اتَّكَيْتُ] عَلَى ألْيَةِ يَدِى ، فقَالَ : أتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » .

— الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث . وعليبة بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف و بعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث . وقد مر طرف من هذا الحديث فى كتاب الخراج وهو حديث طويل وذكر أبو عمر النمرى قيلة بنت مخرمة ، وقد شرح حديثها أهل العلم بالغريب ، وهو حديث حسن .

(باب فى الجلسة المكروهة)

(وأنا جالس هكذا) المشار إليه مفسر بقوله (وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى واتكأت على ألية يدى) أى اليمنى والألية بفتح الهمزة اللحمة التى فى أصل الإبهام (فقال : أتقعد قعدة المغضوب عليهم) القعدة بالكسر للنوع والهيئة .

قال الطيبى : والمراد بالمغضوب عليهم اليهود .

قال القارى فى كونهم هم المراد من المغضوب عليهم ههنا محل بحث . وتتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم ، والأظهر أن يراد بالمغضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين ممن تظهر آثار العجب والكبر عليهم —

٢٧ — باب في السمر بعد العشاء

[باب النهي عن السمر بعد العشاء]

٤٨٢٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن عَوْفٍ قال حدثني أَبُو المِنْهَالِ عن أَبِي بَرْزَةَ قالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَنْهَى عن النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا » .

٢٨ — باب في الرجل يجلس متربعاً

٤٨٢٩ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ أخبرنا

— من قعودهم ومشيهم ونحوهما ، نعم ورد في حديث صحيح أن المغضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود انتهى .

والحديث سكت عنه المنذري .

(باب في السمر بعد العشاء)

السمر بفتحتين من المسامرة الحديث بالليل ، وبسكون الميم مصدر ، وأصل السمر لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه (ينهى عن النوم قبلها) أي قبل صلاة العشاء لما فيه من خوف فوت الجماعة (والحديث بعدها) أي المحادثة بعدها ، لأنه يؤدي إلى الإكثار ، فيؤدي إلى تفويت قيام الليل بل صلاة الصبح أيضاً .

قال المنذري : وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه ، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بنحوه في أثناء حديث أبي برزة الطويل في المواقيت .

(باب في الرجل يجلس متربعاً)

هو أن يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه وقدمه اليمنى إلى —

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن سِمَـاكِ بنِ حَرْبٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُـرَةَ قالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فى مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ [حَسَنًا] » .

٢٩ — باب فى التناجى

٤٨٣٠ — حـدثنا أبُو بَـكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا أبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ ح وحدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا الأَعْمَشُ عن شَقِيقٍ - يَعْنِى ابنَ سَلَمَةَ - عن عَبْدِ اللهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسـلم : « لا يَنْتَجِى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا [الثَّالِثِ] فإنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » .

٤٨٣١ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا الأَعْمَشُ عن أبِى صَالِحٍ عن ابنِ عُمَرَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ .

— جانب يساره واليسرى بالعكس (تربع فى مجلسه) أى جلس مربعاً واستمر عليه (حتى تطلع الشمس حسناء) على وزن فعلاء حال من الشمس أى نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التى تتخيل عند الطلوع ، وفى بعض النسخ حسناً بفتحتين وبالتنوين فهو مفعول مطلق أى طلوعاً ظاهراً بيناً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(باب فى التناجى)

(لا ينتجى اثنان) أى لا يتكلما بالسر ، يقال انتجى القوم وتناجوا أى سار بعضهم بعضاً (دون صاحبهما) أى مجاوزين عنه ، غير مشاركين له (فإن ذلك) أى التناجى (يحزنه) بضم أوله وكسر ثالثه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

قالَ أَبُو صَالِحٍ « فقُلْتُ لِابنِ عُمَرَ : فأَرْبَعَةٌ ؟ قالَ : لا يَضُرُّكَ » .

٣٠ — باب إذا قام من مجلسه [مجلس] ثم رجع

٤٨٣٢ — حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن سُهَيْلِ بنِ أبِي صَالِحٍ قالَ : « كُنتُ عِنْدَ أبِي جَالِساً وَعِنْدَهُ غُلَامٌ ، فقَامَ ثُمَّ رَجَعَ فحَدَّثَ أبِي عن أبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسٍ [مَجْلِسِهِ] ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ فهُوَ أَحَقُّ بِهِ » .

— (فقلت لابن عمر فأربعة) أى التناجى المنهى عنه هو إذا كانوا ثلاثة ، فأما إذا كانوا أربعة ويتناجى اثنان دون اثنين فأجاب ابن عمر بقوله (لا يضرك) أى لاستئناس الثالث بالرابع .

قال النووى : فى هذه الأحاديث النهى عن تناجى اثنين بحضرة ثالث ، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهى تحريم ، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن .

ومذهب ابن عمر رضى الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء أن النهى عام فى كل الأزمان وفى الحضر والسفر، وأما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع .

قال: المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم من حديث نافع عن ابن عمر بنحوه .

(باب إذا قام من مجلسه ثم رجع)

(وعنده) أى عند أبى (فقام) أى الغلام (إذا قام الرجل من مجلس الخ) قال النووى ما ملخصه إن هذا الحديث فيمن جلس فى موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلا ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضى شغلا يسيراً ثم يعود لم يبطل اختصاصه بل إذا رجع فهو أحق بة فى تلك الصلاة وله أن يقيم من —

٤٨٣٣ — حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أخبرنا مُبَشِّرٌ الحَلَبِيُّ عن تَمَّامِ بنِ نَجِيحٍ عن كَعْبٍ الإِيَادِيِّ قال: «كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا جَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فقَامَ فأَرَادَ الرُّجُوعَ نَزَعَ نَعْلَيْهِ أَوْ بَعْضَ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، فيَعْرِفُ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ فيَثْبُتُونَ».

— قعد فيه ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا، فهذا أحق به فى الحالين، وإنما يكون أحق به فى تلك الصلاة وحدها دون غيرها انتهى. قال المنذرى: وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(أخبرنا مبشر) بكسر الشين المعجمة الثقيلة (كنت أختلف إلى أبى الدرداء) أى أتردد إليه، والاختلاف بالفارسية امد وشدداشتن (فقام) عطف على جلس (نزع نعليه) أى خلعهما وتركهما هناك وهو جواب الشرط (أو بعض مايكون عليه) أى من رداء أو عمامة أو غيرهما (فيعرف ذلك) أى إرادة رجوعه (فيثبتون) أى فى مكانهم ولا يتفرقون عنه.

قال المنذرى: فى إسناده تمام بن نجيح الأسدى، وقيل إنه دمشقى، وقيل مولده بملطية وسكن حلبا.

[قال فى القاموس: بفتح الميم واللام وسكون الطاء مخففة بلد كثير الفواكه شديد البرد].

قال يحيى بن معين ثقة، وقال ابن عدى غير ثقة وعامة مايرويه لا يتابعه الثقات عليه، وقال أبو حاتم الرازى منكر الحديث ذاهب، وقال ابن حبان منكر الحديث جداً يروى أشياء موضوعة من الثقات كأنه المتعمد لها، وانتقد عليه أحاديث هذا من جملتها. —

٣١ – باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله

٤٨٣٤ – حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ زَكَرِيَّا عن سُهَيْلِ بنِ أبى صَالِحٍ عن أبيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لايَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إلاَّ قَامُوا عنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وكَانَ لَهُمْ [عَلَيْهِمْ] حَسْرَةً » .

٤٨٣٥ – حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلاَنَ عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبى هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّهُ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجِعاً [مَضْطَجَعاً] لايَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ » .

(باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله)

(إلا قاموا عن مثل جيفة حمار) أى مثلها فى النتن والقذارة . وذلك لما يخوضون من الكلام فى أعراض الناس وغير ذلك (وكان) أى ذلك المجلس (لهم) وفى بعض النسخ عليهم (حسرة) يوم القيامة أى ندامة لازمة لهم لأجل ما فرطوا فى مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(كانت عليه من الله ترة) على وزن عدة أى حسرة ونقصاناً وهو منصوب على الخبرية وضمير كانت راجعة إلى القعدة .

قال الخطابى : أصل الترة النقص ومعناها ههنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة انتهى .

وفى النهاية ترة أى نقصاناً والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة انتهى . —

٣٢ — باب في كفارة المجلس

٤٨٣٦ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني عَمْرٌو أَنَّ سَعِيدَ بنَ أَبِي هِلَالٍ حَدَّثَهُ أَنَّ سَعِيدَ بنَ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيَّ حَدَّثَهُ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قال : « كَلِمَاتٌ لا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ في مَجْلِسِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ ، وَلَا يَقُولُهُنَّ في مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلَّا خُتِمَ لَهُ بِهِنَّ عَلَيْهِ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » .

٤٨٣٧ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ قالَ قالَ عَمْرٌو وحدَّثني بِنَحْوِ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي عَمْرٍو عن الْمَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ ذَلِكَ [مِثْلَهُ] .

— قال المنذري : وأخرجه النسائي . وفي إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال .

(باب في كفارة المجلس)

(عند قيامه) أي من ذلك المجلس (إلا كفر) بالبناء للمفعول (بهن) أي بسبب تلك الكلمات (عنه) أي ما وقع فيه من اللغو (إلا ختم) بصيغة المجهول (له) أي للمتكلم (عليه) أي على الخير . والمعنى أن تلك الكلمات تكون موجبة لأحكام ذلك الخير والذكر (سبحانك اللهم الخ) بدل من كلمات والحديث سكت عنه المنذري .

(نحو ذلك) قال المنذري : وقد أخرجه الترمذي والنسائي من حديث سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه لا يعرف من حديث سهيل إلا من هذا الوجه . —

٤٨٣٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ الجُرْجَرَائِيُّ وَعُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ المَعْنَى أنَّ عَبْدَةَ بنَ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَهُمْ عن الحَجَّاجِ بنِ دِينَارٍ عن أَبِي هَاشِمٍ عن أَبِي العَالِيَةَ عن أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال : «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ المَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

— (يقول بأخرة) بفتح الهمزة والخاء أى فى آخر جلوسه أو فى آخر عمره —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
هذه ثلاثة أحاديث ذكرها أبو داود فى كفارة المجلس .
فأما حديث عبد الله بن عمرو فموقوف عليه .

وأما حديث أبى هريرة فهو معروف بموسى بن عقبة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال الحاكم أبو عبد الله : هـذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح ، وله علة فاحشة ، حدثني أبو نصر الوراق قال : سمعت أبا أحمد القصار يقول : سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وطبيب الحديث فى علله : حدثنا محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحرانى أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى كفارة المجلس ، فما علته .

قال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا الحديث ، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن عوف بن عبد الله من قوله .

قال محمد بن إسماعيل : هذا أولى ، فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل .

وأما الحديث الذى رواه أبو داود من حديث أبى برزة الأسلمى : فإسناده حسن ، رواه عن عثمان بن أبى شيبة ، وأخرجه عن عبدة بن سلمان عن الحجاج بن دينار عن أبى هاشم عن أبى العاليـة عن أبى برزة ، والحجاج بن دينار صدوق ، وثقه غير واحد ، وأبو هاشم : هو الرمانى ، من رجال الصحيحين . ==

وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . فقالَ رَجُلٌ يارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً ما كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى . قال : كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فى المَجْلِسِ » .

— (فيما مضى) أى من مدة عمرك (كفارة) أى هذا القول كفارة (لما يكون فى المجلس) أى من اللغو .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

= وفى الباب حديث عائشة ، رواه الليث عن ابن الهاد ، عن يحى بن سعيد عن زرارة عن عائشة قالت « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس إلا قال : لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقلت : يا رسول الله ماأكثر ماتقول هؤلاء الكلمات إذا قمت ؟ فقال : إنه لا يقولهن أحد حين يقوم من مجلسه إلاغفر له ما كان فى ذلك المجلس » رواه الحاكم فى المستدرك وقال : صحيح الإسناد .

ورواه النسائى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعبة عنه .

ولهذا الحديث أيضاً علة ، وهى أن قتيبة خالف شعيباً فيه ، فقال : عن الليث عن يحى عن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى عن رجل من أهل الشام عن عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلس يكثر من أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ـ وساق الحديث » ذكره النسائى . ورواه من حديث خالد بن أبى عمران عن عروة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس مجلساً ، أو صلى صلاة تكلم بكلمات . فسألت عائشة عن الكلمات ؟ فقالت : إن تكلم بخير ، كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » رواه عن أبى بكر بن إسحاق حدثنا أبو سلمة الخزاعى عن خالد به .

ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث خالد بن أبى عمران أيضاً عن عائشة قالت « ماجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قط ، ولا تلا قرآناً ، ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات قال نعم ، من قال خيراً ختم له طابع على ذلك الخير ، ومن =

٣٣ — باب فى رفع الحديث من المجلس

٤٨٣٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا الفِرْيَابِىُّ عن إِسْرَائِيلَ عن الْوَلِيدِ وَنَسَبَهُ لَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ عن حُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ عن إِسْرَائِيلَ فى هٰذَا الحديثِ قال الْوَلِيدُ بنُ أَبى هِشَامٍ عن زَيْدِ بنِ زَائِدٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِى عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فإِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » .

(باب فى رفع الحديث من المجلس)

أى نقل الحديث إلى الغير (ونسبه لنا زهير بن حرب) يعنى نسب زهير بن حرب) الوليد إلى أبيه أبى هشام وهذا مقول المؤلف (قال) أى زهير بن حرب (الوليد بن أبى هشام) هذا بيان لقوله نسبه لنا زهير بن حرب (لا يبلغنى) بتشديد اللام ويخفف أى لا يوصلنى (عن أحد) أى عن قبل أحد (شيئاً) أى مما أكرهه وأغضب عليه (فإنى أحب أن أخرج إليكم) أى من البيت وألاقيكم (وأنا سليم الصدر) أى من مساويكم جملة حالية .

قال ابن الملك : والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم ، وهذا تعليم للأمة أو من مقتضيات البشرية انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه . هذا —

= قال شراً كن له كفارة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » .

٣٤ — باب في الحذر من الناس

٤٨٤٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا نُوحُ بنُ يَزِيدَ بنِ سَيَّارٍ المُؤَدِّبُ أخبرنا إبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ قال حَدَّثَنِيهِ ابنُ إسْحَاقَ عن عِيسَى ابنِ مَعْمَرٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ الفَغْوَاءِ الخُزَاعِيِّ عن أبِيهِ قالَ: «دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَدْ أرَادَ أنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إلَى أبِي

— آخر كلامه، وفي إسناده الوليد بن أبي هشام. قال أبو حاتم الرازي: ليس بالمشهور.

(باب في الحذر من الناس)

(عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء) بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة والمد هكذا في أكثر النسخ، وكذا ضبطه الحافظ في الإصابة، وهكذا في التقريب وهو الصحيح.

وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهكذا في الخلاصة.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد في مسنده من طريق نوح بن يزيد مثله فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفغواء كما عند المؤلف، وهكذا رواه يحيى بن معين عن نوح بن يزيد، فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفغواء: أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب.

وأما عمر بن شبة والبغوي فأخرجاه من طريق محمد بن إسحاق عن عيسى ابن معمر فقال فيه عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن أبيه فذكر الحديث.

قال الحافظ في الإصابة: علقمة بن الفغواء الخزاعي قال ابن حبان وابن الكلبي له صحبة ثم ساق هذا الحديث من روايته ثم قال وهو عند أبي داود —

سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فقَالَ : الْتَمِسْ صَاحِبًا . قالَ : فَجَاءَنِى عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىُّ فقالَ : بَلَغَنِى أنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ صَاحِبًا . قال قُلْتُ : أَجَلْ . قال : فأَنَا لَكَ صَاحِبٌ . قال : فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُلْتُ : قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا . قالَ فقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ . قال: إذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فاحْذَرْهُ فإنَّهُ قدْ قالَ الْقَائِلُ : أخُوكَ الْبَكْرِىُّ فَلَا تَأْمَنْهُ . فَخَرَجْنَا حَتَّى إذَا كُنْتُ بالْأَبْوَاءِ

— وغيره من طريق ابن إسحاق ، لكن قال عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء عن أبيه ولعلقمة حديث آخر .

وقال فى ترجمة عمرو بن الفغواء هو أخو علقمة : قال ابن السكن له صحبة . وأخرج له أبو داود حديثاً تقدم فى ترجمة أخيه علقمة انتهى .

(يقسمه فى قريش بمكة) ولفظ عمر بن شبة والبغوى كما فى الإصابة بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال إلى أبى سفيان بن حرب فى فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم (التمس صاحباً) أى رفيقاً لأجل السفر (إذا هبطت) أى نزلت (بلاد قومه) الضمير لعمرو بن أمية .

ولفظ ابن شبة : فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لى دونه ياعلقمة إذا بلغت بلاد بنى ضمرة فكن من أخيك من حذر، فإنى قد سمعت قول القائل أخوك البكرى لا تأمنه (فاحذره) أى خَفْه يشبه أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم خاف من عمرو بن أمية ولم يأمن منه من أن يخبر قومه بالمال الذى مع عمرو ابن الفغواء ويشيرهم بأخذ المال فيقطعون الطريق ويجادلون عمرو بن الفغواء ويغلبونه ويأخذون المال عنه بالقهر والظلم ، ولعل هذا الخوف من عمرو بن أمية وعدم الطمأنينة عليه كان فى أول الإسلام ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة —

قال : إِنِّي أُرِيدُ حَاجَـةً إِلَى قَوْمِي بِوَدَّانَ فَتَلَبَّثْ لِي ؟ قُلْتُ رَاشِـداً .
فَلَمَّا وَلَّى ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسـلم فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي حَتَّى

— وأجلائهم والله أعلم (فإنه) أى الشأن (أخوك البكرى) بكسر الباء أول ولد الأبوين أى أخوك شقيقك احذره (فلا تأمنه) فضـلا عن الأجنبي ، فأخوك مبتدأ والبـكرى نعته والخبر محذوف تقديره يخاف منه ، والقصد التحذير من الناس حتى الأقرب كذا فى السراج المنير .

وقال الخطابى : هذا مثل مشهور للعرب وفيه إثبات الحذر واستعمال سوء الظن وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر النـاس لم يأثم به صاحبه انتهى .

والحاصل أنه لا ينبغى أن يعتمد حق الاعتماد فى السفر على كل أحد من الناس لأن النية قد تتبدل بأدنى أحوال وتتغير بأقل شىء فلا يعتبر بهـا ، بل لا بد لـكل عابرى سبيل أن يراعى حاله ويحفظ متاعه ولا يتـكل على غيره .

(فخرجنا حتى إذا كنت بالأبواء) بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبـل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه كذا فى النهاية . وفى مراصد الاطلاع : الأبواء قرية من أعمال الفُرع من المدينة بينها وبين الجحفة ممـا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميـلا ، وقيل جبل عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة انتهى (قال) أى عمرو بن أمية (إنى أريد حاجة إلى قومى) والظاهر أن عمراً ليس له حاجة إلى قومه إلا إخباره لقومه بالمـال (بودّان) بفتح الواو وتشديد الدال قرية جامعة قريباً من الجحفة (فتلبث) أى تمـكث وتقف (قلت راشداً) أى سر راشداً . قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو إصابة الصواب انتهى (فلما ولى) أى أدبر عمرو بن أمية وذهب إلى قومه (ذكرت —

خَرَجْتُ أُوضِعُهُ حَتّى إذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ [بالأَظَافِرِ ـ بالاضَافِرِ] إذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فى رَهْطٍ . قال : وَأَوْضَعْتُ [أَوْضَعْتُهُ] فَسَبَقْتُهُ ، فلمّا رأى

— قول النبي صلى الله عليه وسلم) أى إذا هبطت بلاد قومه فاحذره (فشددت على بعيرى) أى أسرعت السير راكباً على بعيرى . قال فى لسان العرب شدَّ فى العدو شدًّا ، واشتد أسرع وعدا (حتى خرجت) أى من الأبواء (أوضعه) بصيغة المضارع المتكلم من الإيضاع أى أسْرع البعير وأحمله على العَدْو . قال فى لسان العرب : وضَعَ البعير إذا عدا وأوضعته أنا إذا حملته عليه .

وقال الخطابى : الإيضاع الإسراع فى السير ، والجملة حال من ضمير خرجت أى حتى خرجت من الأبواء مسرعاً بعيرى وحاملا إياه على العدو (حتى إذا كنت بالأصافر) قال فى مراصد الاطلاع : الأصافر جمع أصفر ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه إلى بدر ، وقيل الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا انتهى (إذاً) للمفاجأة (هو) أى عمرو بن أمية (يعارضنى) قال فى لسان العرب : عارض الشيء بالشيء معارضة قابله ، وفلان يعارضنى أى يبارينى . وقال فى منتهى الأرب : باراه مباراة برابرى ونبرد نمود باوى دركارى .

والمعنى حتى إذا وصلت بالأصافر فإذا عمرو بن أمية موجود حال كونه يقابلنى ويبارينى ليقطع الطريق ويأخذ المال الذى معى (فى رهط) حال من فاعل يعارض أى كائناً فى رهط .

والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة ، وبعض يقول من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقيل الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة كذا فى اللسان (وأوضعت) أى البعير وحملته على العدو ، وهذا الإيضاع من عمرو بن الفغواء كان لأجل أن يسبق عمرو بن أمية ورهطه ولا يلحقوه وكان شده على بعيره من الأبواء لكى يخرج منه ولا يلاقيه عمرو —

[رَآنِي] أَنْ قَدْ فُتُّهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ : كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ . قال قُلْتُ : أَجَلْ . وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ »

٤٨٤١ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا لَيْثٌ عن عُقَيْلٍ عن الزهريِّ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّهُ قال : « لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » .

— ابن أمية بعد رجوعه من قومه (فسبقته) الضمير المنصوب لعمرو بن أمية أى سبقت عمرو بن أمية ورهطه ولم يجدونى (فلما رأى) أى عمرو بن أمية (أن قد فته) بصيغة المتكلم من فات يفوت (انصرفوا) أى رهطُ عمرو بن أمية .

والمعنى لما رأى عمرو بن أمية ورهطه أنى تجاوزت عنهم ويئسوا مما أرادوا رجع رهط عمرو (و) لكن عمرو (جاءنى) أى لم يرجع بل سار حتى جاءنى (فقال كانت لى إلى قومى حاجة) إنما قال عمرو بن أمية هذا لئلا يطلع عمرو بن الفغواء على ما أراد من قطع الطريق وأخذ المال ولكن قد كان هو مطلعاً على هذا من قبل لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا هبطت بلاد قومه فاحذره » (قلت أجل) أى نعم كان لك إلى قومك حاجة ، وإنما قال هذا على حسب الظاهر وإلا فقد كان واقفاً على ما ذهب عمرو بن أمية إلى قومه لأجله (ومضينا) أى سرنا .

قال المنذرى : فى إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه .

(لا يلدغ) بصيغة المجهول . واللدغ بالفارسية كزيدن مارو كژدم (من جحر) بضم جيم وسكون حاء أى ثقب وخرق (مرتين) أى مرة بعد أخرى .

قال الخطابى فى المعالم : هذا يروى على وجهين من الإعراب أحدهما بضم الغين على الخبر معناه أن المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من —

٣٥ – باب فى هدى الرجل

٤٨٤٢ – حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ أنبأنا خَالِدٌ عن حُمَيدٍ عن أَنَسٍ قال:

— ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به وقد قيل إنه عليه السلام أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون أمر الدنيا . والوجه الآخر أن تكون الرواية بكسر الغين على النهى يقول عليه السلام لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر وهو لا يشعر وليكن حذراً مستيقظاً ، وهذا قد يصلح أن يكون فى أمر الدنيا والآخرة انتهى .

والحديث ورد حين أسر النبى صلى الله عليه وسلم أبا غرة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه وأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد فسأله المن فقاله .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

(باب فى هدى الرجل)

بفتح الراء المهملة وسكون الجيم جمع راجل وهو خلاف الفارس . والهدى السيرة أى هذا باب فى سيرة الماشين على القدمين . ويحتمل أن يكون الرّجل بفتح الراء وضم الجيم ولكن ليس المراد منه ههنا معناه المعروف ، أعنى الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة ، بل المراد منه هو الراجل خلاف الفارس ، لأن الرجل قد يطلق على الراجل .

قال فى لسان العرب : قد يأتى رجل بمعنى راجل . قال الزبرقان بن بدر :

آليت لله حجاً حافياً رَجِلا إن جاوز النخل يمشى وهو مندفع

وقال فى المصباح المنير : ويطلق الرجل على الراجل وهو خلاف الفارس وجمع الراجل رجل مثل صاحب وصحب انتهى .

—

« كانَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ » .

٤٨٤٣ — حدثنا حُسَيْنُ بنُ مُعَاذِ بن خُلَيْفٍ أخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى أخبرنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عن أبى الطُّفَيْلِ قال: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُلْتُ : كَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قال : كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا ، إذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِى فى صَبُوبٍ » .

— (كأنه يتوكأ) قال الأزهرى : الاتكاء فى كلام العرب يكون بمعنى السعى الشديد ، كذا فى السراج المنير .

وقال فى فتح الودود : أى يميل إلى قدام . والحديث سكت عنه المنذرى .

(كأنما يهوى فى صبوب) أى ينزل فى موضع منخفض .

قال الخطابى ما ملخصه : إن الصبوب بفتح الصاد اسم لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه ، ومن رواه الصبوب بضم الصاد على أنه جمع الصبب وما انحدر من الأرض فقد خالف القياس لأن باب فعل لا يجمع على فعول بل على أفعال كسبب وأسباب ، وقد جاء فى أكثر الروايات كأنما يمشى فى صبب وهو المحفوظ انتهى . وفى النهاية : وفى صفته صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحط فى صبب أى فى موضع منحدر . وفى رواية كأنما يهوى من صبوب يروى بالفتح والضم ، فالفتح اسم لما يُصَب على الإنسان من ماء وغيره كالطَهور والغَسول ، والضم جمع صبب انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى بنحوه .

٣٦ – باب فى الرجل يضع إحدى رجليه على الأخرى

٤٨٤٤ – حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ ح . وأخبرنا مُوسَى ابنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن أبى الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ قال : « نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَضَعَ ، وقالَ قُتَيْبَةُ : يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى . زَادَ قُتَيْبَةُ : وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ » .

(باب فى الرجل يضع إحدى رجليه على الأخرى)

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة فحماد والليث كلاهما يرويان عن أبى الزبير (وقال قتيبة يرفع) أى مكان يضع (وهو مستلق على ظهـره) الواو للحال أى حال كونه مضطجعاً على ظهره . قال الخطابى : إنما نهى عن ذلك من أجل انكشاف العورة إذ كان لباسهم الأزر دون السراويلات ، والغالب أن أزرهم غير سابغة ، والمستلقى إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مع ضيق الإزار لم يسلم أن ينكشف شىء من فخـذه والفخذ عورة . فأما إذا كان الإزار سابغاً أو كان لابسه عن التكشف متوقياً فلا بأس به ، وهو وجه الجمع بين الخبرين أى بين هذا الخبر والخبر الآتى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى مختصراً ومطولا . —

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وأما الحديث الذى رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصفانى عن إبراهيم ابن المنذر الخزامى عن محمد بن فليح عن أبية عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال « بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى ، فإنى قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى =

٤٨٤٥ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا مَالِكٌ ح . وأخبرنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عن عَمِّهِ « أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا ، قال الْقَعْنَبِيُّ : فى الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى » .

— (عن عمه) وهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المازنى (قال القعنبي فى المسجد) وأما النفيلى فلم يقل فى روايته لفظ فى المسجد (واضعاً) حال متداخلة أو مترادفة ، وقد تقدم وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق ، وقد قيل إن وضع إحدى الرجلين على الأخرى يكون على نوعين ، أن تكون رجلاه ممدودتين إحداهما فوق الأخرى ولا بأس بهذا فإنه لا ينكشف من العورة بهذه الهيئة ، وأن يكون ناصباً ساق إحدى الرجلين ويضع الرجل الأخرى على الركبة المنصوبة ، وعلى هذا فإن لم يكن انكشاف العورة جاز وإلا فلا .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . —

= فسلمنا وجلسنا . فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة . فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم أوجعتنى ، قال ذلك أردت ـ فذكر حديث الاستلقاء ـ وقال فيه : لاينبغى لأحد من خلق أن يفعل مثل هذا » .

فهذا الحديث له علتان .

إحداهما : انفراد فليح بن سليمان به ، وقد قال عباس الدورى : سمعت يحي بن معين يقول : فليح بن سليمان لايحتج بحديثه ، وقال فى رواية عثمان الدارمى : فليح بن سليمان ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى .

والعلة الثانية : أنه حديث منقطع ، فإن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين ، مات سنة خمس ومائة ، وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى ، وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة ، والله أعلم

٤٨٤٦ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ «أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ» .

٣٧ — باب فى نقل الحديث

٤٨٤٧ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ أخبرنا ابنُ أَبِى ذِئْبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَطَاءٍ عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ جَابِرِ بنِ عَتِيكٍ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «إذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بالحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ» .

— (يفعلان ذلك) المذكور من وضع إحدى الرجلين على الأخرى حال الاستلقاء .

قال المنذرى : وذكره البخارى فى عقب حديث عباد بن تميم فقال وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال كان عمر وعثمان يفعلان ذلك . هذا آخر كلامه وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر وأدرك عثمان ولا يحفظ له عنه رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(باب فى نقل الحديث)

(إذا حدث الرجل) أى عند أحد (بالحديث) أى الذى يريد إخفاءه (ثم التفت) أى يميناً وشمالا احتياطاً (فهى) أى ذلك الحديث، وأنث باعتبار خبره ، وقيل لأن الحديث بمعنى الحكاية (أمانة) أى عند من حدثه أى حكمه حكم الأمانة فلا يجوز إضاعتها بإشاعتها . قال ابن رسلان : لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه سره ، فكان الالتفات قائماً مقام اكتم هذا عنى أى خذه عنى واكتمه وهو عندك أمانة انتهى .

وقال : العلقمى أى إذا حدث أحد عندك بحديث ثم غاب صار حديثه أمانة —

٤٨٤٨ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ قال قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ نَافِعٍ قالَ أخبرنى ابنُ أبى ذِئْبٍ عن ابنِ أَخِى جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «المَجَالِسُ بالأَمَانَةِ إلاَّ ثَلاَثَةَ مَجَالِسَ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أو اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ» .

— عندك ولا يجوز إضاعتها ، ففسر التفت بغاب والظاهر هو الأول .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبى ذئب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده عبد الرحمن بن عطاء المدنى قال البخارى عنده مناكير ، وقال أبو حاتم الرازى شيخ قيل له أدخله البخارى فى كتاب الضعفاء قال يحول من ههنا . وقال الموصلى عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر لا يصح .

(المجالس بالأمانة) قال ابن رسلان الباء تتعلق بمحذوف والتقدير تحسن المجالس أو حسن المجالس وشرفها بأمانة حاضرها لما يحصل فى المجالس ويقع فى الأقوال والأفعال ، فكأن المعنى ليكن صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه انتهى ملخصاً (إلا ثلاثة مجالس) قال المناوى : هو استثناء منقطع .

وقال فى المرقاة : أى إحدى الثلاثة من المجالس والمعنى ينبغى للمؤمن إذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشيع ما رأى منهم إلا ثلاثة مجالس انتهى (سفك دم) يجوز فيه النصب على البدل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدها سفك دم أى مجلس إراقة دم (حرام) بالجر صفة دم أى دم حرام سفكه أو دم محترم فى الشرع (أو فرج حرام) عطف على سفك دم أى وطئه على وجه الزنا (بغير حق) متعلق بالاقتطاع فمن قال فى مجلس أريد قتل —

٤٨٤٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَـلَاءِ وَإِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى الرَّازِيُّ قالاَ أخبرنا [أنبأنا] أَبُو أُسَامَةَ عن عُمَرَ ، قالَ إِبْرَاهِيمُ : هُوَ عُمَرُ بنُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ الْعُمَرِيُّ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ سَعْدٍ قالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » .

— فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فلا يجوز للمستمع كتمه بل عليه إفشاؤه دفعاً للمفسدة .

قال المنذرى : ابن أخى جابر مجهول . وفى إسناده عبد الله بن نافع الصائغ مولى بنى مخزوم مدنى كنيته أبو محمد وفيه مقال انتهى . وقال المناوى : إسناده حسن .

(إن من أعظم الأمانة) أى من أعظم خيانة الأمانة (الرجل) بالنصب اسم إن على حذف مضاف أى خيانة الرجل (يفضى إلى امرأته) أى يصل إليها ويباشرها (ثم ينشر) بفتح الياء وضم الشين أى يظهر (سرها) أى ما جرى بينه وبينها من أمور الاستمتاع . والمعنى أن نشر الرجل وإفشاءه ما جرى بينه وبين امرأته حال الاستمتاع بها من أعظم خيانة الأمانة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وفى لفظ لمسلم « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها .

٣٨ — باب فى القتات

٤٨٥٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنِ أَبِى شَيْبَةَ قالاَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ عن هَمَّامٍ عن حُذَيْفَةَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «لاَ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»

٣٩ — باب فى ذى الوجهين

٤٨٥١ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن أَبِى الزِّنَادِ عن الْأَعْرَجِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ»

(باب فى القتات)

بفتح القاف وتشديد التاء النمام ، والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد . (لا يدخل الجنة) أى فى أول وهلة كما فى نظائره (قتات) ووقع فى رواية لمسلم بلفظ « نمام » وهما بمعنى . وقيل الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذى يحضر القصة فينقلها ، والقتات الذى يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب فى ذى الوجهين)

(الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) أى آخر وهو تفسير لذى الوجهين . قال النووى : هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهى مداهنة محرمة . قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو محمود انتهى .

٤٨٥٢ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا شَرِيكٌ عن الرُّكَيْنِ ابنِ الرَّبِيعِ عن نُعَيْمِ بنِ حَنْظَلَةَ عن عَمَّارٍ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فى الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ » .

٤٠ — باب فى الغيبة

٤٨٥٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ — يَعْنِى ابنَ مُحَمَّدٍ — عن الْعَلَاءِ عن أَبِيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قِيلَ « يارَسُولَ اللهِ مَا الْغِيبَةُ ؟ قال : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فى أَخِى مَا أَقُولُ ؟ قال : فإنْ [إنْ] كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ » .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة .

(عن الركين) بالتصغير (من كان له وجهان الخ) قال العلقمى : معناه أنه لما كان يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الإفساد جعل له لسانان من نار كما كان له فى الدنيا لسانان عند كل طائفة انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده شريك القاضى وفيه مقال .

(باب فى الغيبة)

(قيل) أى قال بعض الصحابة (ما الغيبة) بكسر الغين (ذكرك) أى أيها المخاطب خطاباً عاماً (أخاك) أى المسلم (بما يكره) أى بما لو سمعه لكرهه (أفرأيت) أى فأخبرنى (إن كان فى أخى) أى موجوداً (ما أقول) أى من —

٤٨٥٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَان حدَّثني عَلِيُّ بنُ الأَقْمَرِ عن أَبِي حُذَيْفَةَ عن عَائِشَةَ قَالَتْ « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا ، قال غَيْرُ مُسَدَّدٍ : تَعْنِي قَصِيرَةً ، فقَالَ : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ [لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ] لَمَزَجَتْهُ ، قال [قَالَتْ] وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فقالَ : مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا » .

— المنقصة . والمعنى أيكون حينئذ ذكره بها أيضاً غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته) أى لا معنى للغيبة إلا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (فقد بهته) بفتح الهاء المخففة وتشديد التاء على الخطاب أى قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال فى حقه .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(حسبك من صفية) أى من عيوبها البدنية (كذا وكذا) كناية عن ذكر بعضها (تعنى) أى تريد عائشة بقولها كذا وكذا (قصيرة) أى كونها قصيرة (فقال) أى صلى الله عليه وسلم (لو مزج) بصيغة المجهول أى لو خلط (بها) أى على فرض تجسيدها وتقدير كونها مائعاً (البحر) أى ماؤه (لمزجته) أى غلبته وغيرته وأفسدته (قالت) أى عائشة (وحكيت له) للنبى صلى الله عليه وسلم (إنسانا) أى فعلت مثل فعله تحقيراً له ، يقال حكاه وحاكاه ، وأكثر ما يستعمل فى القبيح المحاكاة (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ما أحب أنى حكيت إنسانا) أى ما يسرنى أن أتحدث بعيبه ، أو ما يسرنى أن أحاكيه بأن أفعل مثل فعله أو أقول مثل قوله على وجه التنقيص (وإن لى كذا وكذا) أى ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا أى شيئا كثيراً على ذلك . —

٤٨٥٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا أبُو اليَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ أبى حُسَيْنٍ أخبرنا نَوْفَلُ بنُ مُسَاحِقٍ عن سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ مِنْ أرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فى عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ » .

٤٨٥٦ — حدثنا جَعْفَرُ بنُ مُسَافِرٍ أخبرنا عَمْرُو بنُ أبى سَلَمَةَ قالَ أخبرنا زُهَيْرٌ عن العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أبِيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ قالَ قالَ

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح . هذا آخر كلامه .

وأبو حذيفة هو سلمة بن صهيبة بضم الصاد المهملة وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة وتاء تأنيث انتهى كلام المنذرى .

(إن من أربى الربا) أى أكثره وبالا وأشده تحريما (الاستطالة) أى إطالة اللسان (فى عرض المسلم) أى احتقاره والترفع عليه ، والوقيعة فيه بنحو قذف أو سب ، وإنما يكون هذا أشدها تحريما لأن العرض أعز على النفس من المال (بغير حق) فيه تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته فى بعض الأحوال ، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم « لى الواجد يحل عرضه » فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه إنه ظالم وانه متعد ونحو ذلك ، ومثله ذكر مساوى الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير .

قال الطيبى : أدخل العرض فى جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارف ، وهو مايؤخذ من الزيادة على ماله من المديون ، وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان فى عرض صاحبه ثم فضل أحد النوعين على الآخر . انتهى والحديث سكت عنه المنذرى .

—

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فى عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنَ الْكَبائِرِ السَّبَّتَانِ بالسَّبَّةِ » .

٤٨٥٧ – حدثنا ابنُ الْمُصَفَّى أخبرنا بَقِيَّةُ وَأَبُو الْمُغِيرَةِ قالاَ حدثنا صَفْوَانُ قالَ حدَّثنى رَاشِدُ بنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ جُبَيْرٍ عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِى [عَرَجَ بِى رَبِّى] مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أظفارٌ مِنْ نحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ ياجِبْرِيلُ ؟ قال : هٰؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيقَعُونَ فى أَعْرَاضِهِمْ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَحَدَّثَنَاهُ [حدثنا] يَحْيَى بنُ عُثْمانَ عن بَقِيَّةَ ، لَيْسَ فِيهِ أَنَسٌ .

— (إن من أكبر الكبائر الخ) هذا الحديث ليس من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكره المنذرى .

وقال المزى فى الأطراف : هذا الحديث فى رواية ابن العبد وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (السبتان بالسبة) أى سبتان عوض سبة واحدة . مثلا قال رجل لآخر يا خبيث فأجابه ياخبيث يا ملعون .

(لما عرج بى) بصيغة المجهول أى أسرى بى (يخمشون) بكسر الميم أى يخدشون ففى المصباح خمشت المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة (يأكلون لحوم الناس) أى يغتابون المسلمين .

قال الطيبى لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلهما جزاء من يغتاب ويفرى فى أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء فى أقبح حالة وأشوه صورة والحديث سكت عنه المنذرى (وحدثناه يحيى بن عثمان عن بقية ليس فيه أنس) فهذه الرواية مرسلة . —

٤٨٥٨ — حدثنا عِيسَى بنُ أَبِي عِيسَى السَّيْلَحِينِيُّ [السَّوْلِيحِيُّ] عن أبي الْمُغِيرَةِ كما قَالَ ابنُ الْمُصَفَّى .

٤٨٥٩ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أخبرنا أَسْوَدُ [الأَسْوَدُ] بنُ عَامِرٍ أخبرنا أبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ عن الأَعْمَشِ عن سَعِيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ جُرَيْجٍ عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ » .

— (السليحى) بفتح السين المهملة وكسر اللام ومهملة كذا في التقريب وفي تاج العروس سليح كجريح قبيلة باليمن هو سليح بن حلوان انتهى .

وفي بعض نسخ الكتاب السيلحيني . قال في المراصد السيلحين قرية قرب بغداد بينهما مقدار ثلاثة فراسخ انتهى (كما قال ابن المصفى) أي بذكر أنس ، وجعله متصلا .

(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه) فيه تنبيه على أن غيبه المسلم من شعار المنافق لاالمؤمن (ولا تتبعوا عوراتهم) أي لا تجسسوا عيوبهم ومساويهم (فإنه) أي الشأن (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة أي يكشف عيوبه وهذا في الآخرة . وقيل معناه يجازيه بسوء صنيعه (يفضحه) من فضح كمنع أي يكشف مساويه (في بيته) أي ولو كان في بيته مخفياً من الناس .

قال المنذري : سعيد بن عبد الله بن جريج مولى أبي برزة بصرى . قال —

٤٨٦٠ — حدثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ المِصْرِىُّ الحِمْصِىُّ أخبرنا بَقِيَّةُ عن ابنِ ثَوْبَانَ عن أبيهِ عن مَكْحُولٍ عن وَقَّاصِ بنِ رَبِيعَةَ عن المُسْتَوْرِدِ أنَّهُ حَدَّثَهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فإنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْباً بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فإنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فإنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

— أبو حاتم الرازى : هو مجهول . قال ابن معين : ماسمعت أحداً روى عنه إلا الأعمش من رواية أبى بكر بن عياش .

(من أكل برجل مسلم) أى بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه (أكلة) بالضم أى لقمة أو بالفتح أى مرة من الأكل (من جهنم) أى من نارها أو من عذابها (ومن كسى) بصيغة المجهول (ثوباً برجل مسلم) أى بسبب إهانته .

قال فى النهاية : معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها انتهى (ومن قام برجل الخ) قال فى اللمعات : ذكروا له معنيين أحدهما أن الباء للتعدية أى أقام رجلا مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها ، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم به أى بعذابه وتشهيره أنه كان كذابا ، وثانيهما أن الباء للسببية ، وقيل هو أقوى وأنسب أى من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاما يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذب عذاب المرائين انتهى .

٤٨٦١ — حدثنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى أخبرنا أَسْبَاطُ بنُ مُحَمَّدٍ عن هِشَامِ بنِ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ ، مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ ، حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ » .

— وفى المرقاة : الباء فى برجل يحتمل أن تكون للتعدية وللسببية ، فإن كانت للتعدية يكون معناه من أقام رجلا مقام سمعة ورياء يعنى من أظهر رجلا بالصلاح والتقوى ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه ، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب .

وإن كانت للسببية فمعناه أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه انتهى

قال المنذرى : فى إسناده بقية بن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان .

(حسب امرىء من الشر الخ) أى حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم واستصغاره . وقوله أن يحقر بفتح الياء وكسر القاف قال فى تاج المصادر : الحقر خوارداشتن من حد ضرب والحقارة حقير شدن من حد كرم .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب هذا آخر كلامه ، وقد أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد مولى عامر بن كريز عن أبى هريرة .

٤١ — باب الرجل يذب عن عرض أخيه

[باب من رد عن مسلم غيبة]

٤٨٦٢ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أسماء بنِ عُبَيْدٍ أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عن يَحْيَى بنِ أيُّوبَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ سُلَيْمَانَ عن إسْمَاعِيلَ بنِ يَحْيَى المعافِرِيِّ عن سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أنَسٍ الجُهَنِيِّ عن أبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ أُرَاهُ قال بَعَثَ اللهُ مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ » .

(باب الرجل يذب عن عرض أخيه)

معنى يذب يدفع .

(من حمى) من الحماية أى حرس وحفظ (مؤمناً) أى عرضه (من منافق) أى مغتاب ، وإنما سمى منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك ، أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة (يحمى لحمه) أى لحم حامى المؤمن (ومن رمى مسلماً) أى قذفه (بشىء) أى من العيوب) يريد شينه) أى عيبه (به) أى بذلك الشيء ، والجملة حال من الضمير للاحتراز عمن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه ونحو ذلك من المجوزات الشرعية (حبسه الله) أو وقفه (حتى يخرج مما قال) أى من عهدته . والمعنى حتى ينقى من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعة أو بتعذيبه بقدر ذنبه .

قال المنذرى : سهل بن معاذ يكنى أبا أنس مصرى ضعيف . وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن يونس فى تاريخ المصريين من رواية عبدالله بن المبارك —

٤٨٦٣ — حدثنا إسحاقُ بنُ الصَّباحِ أخبرنا ابنُ أبي مَرْيَمَ أنبأنا [أخبرنا] اللَّيْثُ حدَّثني يَحْيَى بنُ سُلَيْمٍ أنَّهُ سَمِعَ إسْمَاعِيلَ بنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ وَأبَا طَلْحَةَ بنَ سَهْلٍ الأنْصَارِيَّ يَقُولانِ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَهَكُ [تُنْتَهَكُ] فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إلاَّ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِن امْرِئٍ [امْرِئٍ مُسْلِمٍ] يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إلاَّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ » .

قال يَحْيَى : وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ بنُ شَدَّادٍ .

— عن يحيى بن أيوب وقال بن يونس ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر .

(ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً) يخذل بضم الذال . قال فى النهاية: الخذل ترك الإعانة والنصرة (فى موضع ينتهك) بصيغة المجهول أى يتناول بما لا يحل (فيه) أى فى ذلك الموضع (حرمته) أى احترامه وبعض إكرامه (وينتقص) بصيغة المجهول من الانتقاص وهو لازم ومتعد (فيه من عرضه) بكسر العين وهو محل الذم والمدح من الإنسان .

والمعنى ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو إهانته أو ضربه أو قتله أو نحوها (يحب) أى ذلك الخاذل (فيه) أى فى ذلك الوطن (نصرته) أى إعانته سبحانه . ويجوز أن تكون إضافته إلى المفعول وذلك شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة . ..

والحديث سكت عنه المنذرى (قال يحيى) هو ابن سليم (وحدثنيه) أى —

قال أبُو دَاوُدَ : يَحْيَى بنُ سُلَيْمٍ هٰذَا هُوَ ابنُ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَإِسْمَاعِيلُ بنُ بَشِيرٍ مَوْلَى بَنِي مَغَالَةَ ، وَقد قِيلَ عُتْبَةُ بنُ شَدَّادٍ مَوْضِعَ عُقْبَةَ .

٤٢ — باب من ليست له غيبة

٤٨٦٤ — حدثنا عَلِيُّ بنُ نَصْرٍ أخبرنا [أنبأنا] عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الْوَارِثِ مِنْ كِتَابِهِ قال حدَّثني أبِي قال أخبرنا الْجُرَيْرِيُّ عن أبي عَبْدِ اللهِ الْجُشَمِيِّ قال أخبرنا جُنْدُبٌ قال : « جاء أعْرَابِيٌّ فأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ

— الحديث السابق . فالحديث عند يحيى من ثلاثة شيوخ (قال أبو داود يحيى ابن سليم هذا هو ابن زيد) أى يحيى بن سليم المذكور فى الإسناد هو يحيى بن سليم بن زيد بن حارثة وسليم أخو أسامة بن زيد (مولى النبى صلى الله عليه وسلم) صفه لزيد (وإسماعيل بن بشير) أى هذا هو (مولى بنى مغالة) بفتح الميم والمعجمة وإسماعيل هذا مجهول قاله فى التقريب (وقد قيل عتبة)أى بالمثناة الفوقية بعد العين المهملة مكان عقبة بالقاف .

(باب من ليست له غيبة)

(من كتابه) أى حدثنا عبد الصمد من كتابه (أخبرنا الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية (الجشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة (أخبرنا جندب) وهو ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه (فأناخ راحلته) أى أبركها —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وإدخال أبي داود هذا الحديث هنا يريد به : أن ذكر الرجل بما فيه فى موضع الحاجة ليس بغيبة مثل هذا ، ونظيره ماتقدم من حديث عائشة المتفق عليه « ائذنوا له فبئس أخو العشيرة » بوب عليه البخارى « باب غيبة أهل الفساد والريب » =

دَخَلَ المَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَتَى رَاحِلَتَهُ فأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّداً وَلا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَداً ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُه ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى ما قالَ ، قالُوا : بَلَى » .

— (ثم عقلها) أى قيدها (فلما سلم) أى من الصلاة (أتى) أى الأعرابى (ثم نادى) أى رفع صوته (أتقولون) فى النهاية أى أتظنون (هو أضل) أى أجهل نسب إليه الضلالة . والمراد به الجهل لأنه ضيق رحمة الله الواسعة (ألم تسمعوا إلى ما قال) فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال فى حق ذلك الأعرابى ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم . —

= وذكر فى الباب عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماأظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً » .

وفى الباب حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أما معاوية : فصعلوك وأما أبوجهم : فلايضع العصا عن عاتقه »

وقالت هند للنبي صلى الله عليه وسلم « إن أبا سفيان رجل شحيح »

وقال الأشعث بن قيس للنبى صلى الله عليه وسلم فى خصمه « إنه امرؤ فاجر » .

وقال الحضرمى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خصمه « إنه رجل فاجر لايبالى ماحلف عليه ، وليس يتورع من شىء » رواه مسلم .

وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم غيبة مالك بن الدخشم وقال للقائل إنه منافق لايحب الله ورسوله : « لاتقل ذاك » .

ورد معاذ بن جبل غيبة كعب بن مالك لما قال الرجل فيه عند النبى صلى الله عليه وسلم « حبسه النظر فى برديه ، والنظر فى عطفيه فقال معاذ : بئس ماقلت ، والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم » والحديثان متفق عليهما . =

٤٣ — باب ماجاء فى الرجل يحل [يحلل] الرجل قد اغتابه

٤٨٦٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا ابنُ ثَوْرٍ عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ قال : أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبى ضَيْغَمٍ أَوْ ضَمْضَمٍ - شَكَّ ابنُ

— قال المنذرى :أبو عبد الله هو عباد الجشمى ذكره النسائى فى كتاب الكبائر وقد أخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه نحواً منه عن حديث أبى هريرة وليس فيه الفصل الأخير ، وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك ، وقد تقدم فى الطهارة .

(باب ماجاء فى الرجل يحل الرجل قد اغتابه)

وفى نسخة يحلل من التحليل ، أى يجعل الرجل المغتاب فى حل من قبله . وهذا الباب مع أحاديثه لم يوجد إلا فى نسختين من النسخ الحاضرة وليست من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكرها المنذرى . وقال المزى فى الأطراف فى مسند أنس ابن مالك فى ترجمة محمد بن عبد الله العمى عن ثابت عن أنس حديث : أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبى ضمضم أخرجه أبو داود فى الأدب عن محمد بن عبيد بن حساب عن محمد بن ثور عن معمر عن قتاده قوله وعن موسى بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو داود ، ورواه هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمى عن ثابت حدثنا أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو داود وحديث حماد أصح رواه شعيب بن بيان عن أبى العوام عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله —

= وقد أخرج الترمذى عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » وقال : هذا حديث حسن .

عُبَيْدٍ ـ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قال : اللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِى عَلَى عِبَادِكَ .

٤٨٦٦ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن ثَابِتٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَجْلَانَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِى ضَمْضَمٍ ، قالُوا : وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ ؟ قال: رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمَعْنَاهُ قال : عِرْضِى لِمَنْ شَتَمَنِى » .

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ ، قال عن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الْعَمِّىِّ عن ثَابِتٍ قال أخبرنا أَنَسٌ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَعْنَاهُ .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَحَدِيثُ حَمَّادٍ أَصَحُّ

٤٤ — باب فى التجسس [باب فى النهى عن التجسس]

٤٨٦٧ — حدثنا عِيسَى بنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِىُّ وَابنُ عَوْفٍ ـ وَهٰذَا لَفْظُهُ ـ قالَا أخبرنا الْفِرْيَابِىُّ عن سُفْيَانَ عن ثَوْرٍ عن رَاشِدِ بنِ سَعْدٍ عن مُعَاوِيَةَ

— عليه وسلم وحديث أبى داود فى رواية أبى الحسن بن العبد عن أبى داود ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

(اللهم إنى قد تصدقت بعرضى على عبادك) أى فلو انتقص أحد منهم من عرضى فليس لى عليه من دعوى الانتصار .

(عرضى لمن شتمنى) أى متصدق لمن شتمنى .

(باب فى التجسس)

أى فى النهى عنه كما فى نسخة ، وهو بالجيم معناه التفتيش عن بواطن الأمور فى الشر غالباً . وقيل هو البحث عن العورات . —

قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ، فقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَفَعَهُ اللهُ بِهَا » .

٤٨٦٨ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عَمْرٍو الحِمْصِيُّ [الحَضْرَمِيُّ] أخبرنا إِسْمَاعِيلُ ابنُ عَيَّاشٍ أخبرنا ضَمْضَمُ بنُ زُرْعَةَ عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ وكَثِيرُ ابنُ مُرَّةَ وَعَمْرُو بنُ الأَسْوَدِ وَالمِقْدَامُ بنِ مَعْدِيكَرِبَ وَأَبِي أُمَامَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » .

— (عن معاوية) أى ابن أبى سفيان (إن اتبعت الخ) قال فى فتح الودود : أى إذا بحثت عن معائبهم وجاهرتهم بذلك ، فإنه يؤدى إلى قلة حيائهم عنك فيجترئون على ارتكاب أمثالها مجاهرة انتهى (أو كدت الخ) شك من الراوى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(إن الأمير إذا ابتغى الريبة الخ) الريبة بالكسر أى طلب أن يعاملهم بالتهمة والظن السوء ويجاهرهم بذلك . قال فى النهاية : أى إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا انتهى

قال المناوى : ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات

قال المنذرى : فى إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال. وشريح بن عبيد حضرمى شامى كنيته أبو الصلت سمع معاوية بن أبى سفيان . وجبير بن نفير أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقيل إنه أسلم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وهو معدود فى التابعين . وكثير بن مرة ذكره عبدان فى الصحابة وذكر له حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث مرسل ، والذى نص عليه الأئمة أنه تابعى . وعمرو بن الأسود عنسى حمصى أدرك الجاهلية وروى عن عمر بن الخطاب رضى —

٤٨٦٩ — حدثنا أبُو بَكْرِ بنُ أبِي شَيْبَةَ أخبرنا أبُو مُعَاوِيَةَ عن الأعمَشِ عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ قال : « أُتِيَ ابنُ مَسْعُودٍ فقِيلَ هٰذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً ، فقَالَ عَبْدُ اللهِ : إنَّا قَدْ نُهِينَا عن التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ [شَيْئاً] نَأْخُذْ بِهِ » .

٤٥ — باب فى الستر على المسلم

٤٨٧٠ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ عن إبْرَاهِيمَ بنِ نَشِيطٍ عن كَعْبِ بنِ عَلْقَمَةَ عن أبِي الهَيْثَمِ عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أحْيَى مَوْءُودَةً » .

— الله عنه وغيره ، كنيته أبو عياض ويقال أبو عبد الرحمن والمقدام وأبو أمامة صحبتهما مشهورة .

(أتى ابن مسعود) بصيغة المجهول أى أتى برجل (إنا قد نهينا) بصيغة المجهول . والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى الستر على المسلم)

(من رأى عورة) وهى ما يكره الإنسان ظهوره . فالمعنى من علم عيباً أو أمراً قبيحاً فى مسلم ، وقال العزيزى أى خصلة قبيحة من أخيه المؤمن ولو معصية قد انقضت ولم يتجاهر بفعلها (كان كمن أحيى) أى كان ثوابه كثواب من أحيى (موءودة) بأن رأى أحداً أحداً يريد وأدبنت فمنع أو سعى فى خلاصها ولو بحيلة . وقيل بأن رأى حياً مدفوناً فى قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت . —

٤٨٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى حدثنا ابنُ أَبِي مَرْيَمَ أنبأنا اللَّيْثُ قالَ حدَّثنى إِبْرَاهِيمُ بنُ نَشِيطٍ عن كَعْبِ بنِ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْهَيْثَمِ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ دُخَيْنًا كَاتِبَ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ قال : « كَانَ لَنَا جِيرَانٌ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَنَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فقُلْتُ لِعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ : إِنَّ جِيرَانَنَا هٰؤُلَاءِ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَإِنِّى نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ ، فقالَ دَعْهُمْ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى عُقْبَةَ مَرَّةً أُخْرَى فقُلْتُ : إِنَّ جِيرَانَنَا قَدْ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عن شُرْبِ الْخَمْرِ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ . قال : وَيْحَكَ ، دَعْهُمْ فإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ مُسْلِمٍ » .

قال أَبُو دَاوُدَ قال هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ عن لَيْثٍ فى هٰذَا الْحَدِيثِ قالَ : لا تَفْعَلْ وَلٰكِنْ عِظْهُمْ وَتَهَدَّدْهُمْ » .

— قال المناوى : وجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التى هى كالموت فكأنه أحياه كما دفع الموت عن الموؤدة من أخرجها من القبر قبل أن تموت انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(إبراهيم بن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة (دخينا) بالتصغير (كان لنا جيران) بكسر الجيم جمع جار (وأنا داع لهم الشرط) قال فى المجمع : هى جمع شرطة وشرطى وهم أعوان السلطان لتتبع أحوال الناس وحفظهم ولإقامة الحدود . وقال فى فتح الودود : الشرط على وزن صرد من نصبه الإمام لتنفيذ الأوامر وما يتعلق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقه (قال ويحك) ويح كلمة يقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم فى حال الشفقة (فذكر معنى حديث مسلم) يعنى ابن إبراهيم الذى قبل هذا (ولكن عظهم) أمر من الوعظ —

٤٦ — باب المؤاخاة

٤٨٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن أبِيهِ أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فى حَاجَةِ أخِيهِ كَانَ [فإنَّ] اللهُ فى حَاجَتِهِ ،

— (وتهددهم) كذا فى النسخ ، والظاهر أن يكون هددهم ، قال فى القاموس : هدده خوفه والله تعالى أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

قال ابن شاهين : غريب من حديث إبراهيم بن نشيط ، وذكر أبو سعيد ابن يونس أنه حديث معلول . هذا آخر كلامه . وقد اختلف فيه على إبراهيم ابن نشيط اختلافاً كثيراً ، فروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبى الهيثم كثير ابن عقبة وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبى الهيثم عن دخين عن عقبة كما تقدم ، وروى عنه عن كعب بن علقمة عن عقبة وهو منقطع كعب لم يسمع من عقبة ، وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبى الهيثم كثير عن مولى لعقبة عن عقبة .

(باب فى المؤاخاة)

أى اتخاذ الرجل الرجل أخاً فى الله .

(عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم (ولا يسلمه) بضم أوله وكسر اللام أى لا يخذله بل ينصره. قال فى النهاية : يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه . وقال بعضهم : الهمزة فيه للسلب أى لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها الصلح (من كان فى حاجة أخيه) أى —

وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٤٧ — باب المستبان

[باب الاستتاب] ـ [باب فى السباب]

٤٨٧٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعنى ابنَ مُحَمَّدٍ ـ عن الْعَلاَءِ عَنْ أَبيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ ، فَعَلَى الْبَادِى مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ » .

— ساعياً فى قضائها (ومن فرج) بتشديد الراء ويخفف أى أزال وكشف (عن مسلم كربة) أى من كرب الدنيا . والكربة بضم الكاف فعلة من الكرب وهى الخصلة التى يحزن بها وجمعها كرب بضم ففتح والتنوين فيها للإفراد والتحقير أى هماً واحداً أىَّ همٍّ كان (ومن ستر مسلماً) أى بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له والذب عن معائبه ، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفاً بالفساد وإلا فيستحب أن ترفع قصته إلى الوالى ، فإذا رآه فى معصية فينكرها بحسب القدرة وإن عجز يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة ، كذا قال النووى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ، وأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة بعضه بمعناه .

(باب فى المستبان)

بتشديد الموحدة تثنية اسم الفاعل من الافتعال أى اللذان يسب كل منهما الآخر .

(المستبان) المتشاتمان اللذان يسب كل منهما الآخر . وقوله المستبان مبتدأ أول (ما قالا) أى إثم قولهما من السب والشتم وهو مبتدأ ثان (فعلى البادى —

٤٨ – باب فى التواضع

٤٨٧٤ – حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ حدَّثنى أبى حدَّثنى إبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن الْحَجَّاجِ عن قَتَادَةَ عن يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللهِ عن عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ أَنَّهُ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «إنَّ اللهَ أَوْحَى إلَىَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِى أَحَدٌ إلَى أَحَدٍ وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» .

– منهما) خبر المبتدأ الثانى أى على الذى بدأ فى السب لأنه السبب لتلك المخاصمة قال فى اللمعات : أما إثم ما قاله البادى فظاهر ، وأما إثم الآخر فلكونه الذى حمله على السب وظلمه انتهى . قال القارى : والفاء إما لكون ما شرطية أو لأنها موصوله متضمنة للشرط (مالم يعتد المظلوم) أى الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقى على البادى كذا فى اللمعات . والحاصل إذا سبّ كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذى بدأ فى السب ، وهذا إذا لم يتعمد ويتجاوز المظلوم الحد والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

(باب فى التواضع)

(عن عياض بن حمار) بكسر أولها (أن تواضعوا) أن هذه مفسرة لما فى الإيحاء من معنى القول . وتواضعوا أمر من الضعة وهى الذل والهوان والدناة . قال العزيزى : التواضع الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب . وقيل قبول الحق ممن كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعاً (حتى لا يبغى) بكسر الغين أى لا يظلم (ولا يفخر) بفتح الخاء ، والفخر ادعاء العظمة والكبرياء والشرف .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

٤٩ – باب فى الانتصار

٤٨٧٥ – حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ أنبأنا اللَّيْثُ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن بَشِيرِ بنِ المُحَرَّرِ عن سَعِيد بنِ المُسَيَّبِ أنَّهُ قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ وَمَعَهُ أصحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِى بَكْرٍ فَآذَاهُ، فَصَمَتَ عَنْهُ أبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيةَ، فَصَمَتَ عَنْهُ أبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فانْتَصَرَ مِنْهُ أبُو بَكْرٍ، فقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ انْتَصَرَ أبُو بَكْرٍ فقَالَ أبُو بَكْرٍ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يارَسُولَ اللهِ؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ».

(باب فى الانتصار)

أى الانتقام، يقال انتصر منه أى انتقم.

(وقع رجل بأبى بكر) يقال وقعت به إذا لمته ووقعت فيه إذا غبته وذممته والمراد ههنا من الوقوع به سبّه كما فى الرواية الآتية (فانتصر منه أبو بكر) أى عملا بالرخصة المجوزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواص. قال تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ وقال عز وجل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ وهو رضى الله عنه وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنه صلى الله عليه وسلم، كذا فى المرقاة (أوجدت علىّ) بهمزة الاستفهام أى أغضبت علىّ يقال وجد عليه أى غضب (يكذبه) أى الرجل الذى وقع بك وآذاك.

—

٤٨٧٦ — حدثنا عَبْدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّادٍ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ عَجْلَانَ عن سَعِيدِ بنِ أبي سَعِيدٍ عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رَجُلاً كانَ يَسُبُّ أبا بَكْرٍ وَساقَ نَحْوَهُ .

قال أبُو دَاوُدَ : وكَذَلِكَ رَوَاهُ صَفْوَانُ بنُ عِيسَى عن ابنِ عَجْلَانَ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ .

٤٨٧٧ - حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُعَاذٍ أخبرنا أبي ح وحدثنا عُبَيْدُ اللهِ ابنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ المَعْنَى وَاحِدٌ أخبرنا ابنُ عَوْنٍ قال : « كُنْتُ أَسْأَلُ عن الانْتِصَارِ ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ عن أُمِّ مُحَمَّدٍ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، قال ابنُ عَوْنٍ وَزَعَمُوا أنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ قال [قالَتْ] قالَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئاً بِيَدِهِ فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتَّى فَطَّنْتُهُ لَهَا ،

— قال المنذرى : هذا مرسل .

(عن سعيد بن أبى سعيد) هو المقبرى (وساق نحوه) أى نحو الحديث السابق .

قال المنذرى : فى إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال . وذكر البخارى فى تاريخه المرسل . وذكر المسند بعده وقال والأول أصح .

(ولمن انتصر) أى انتقم (بعد ظلمه) أى ظلم الظالم إياه (فأولئك) أى المنتصرون (ما عليهم من سبيل) أى مؤاخذة (كانت تدخل على أم المؤمنين) أى عائشة رضى الله عنها (وعندنا زينب بنت جحش) أى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى أسدية من أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى —

فأَمْسَكَ وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لِعَائِشَةَ فَنَهَاهَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِي فقَالَ [قال] لِعَائِشَةَ سُبِّيهَا فَسَبَّتْهَا فَغَلَبَتْهَا ، فانطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ وَقَعَتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فقَالَ لَهَا إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَانْصَرَفَتْ فقَالَتْ لَهُمْ إِنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، فقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا . قَالَ وَجَاءَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ » .

— صلى الله عليه وسلم (لجعل يصنع) أى النبي صلى الله عليه وسلم (شيئاً بيده) أى من المس ونحوه مما يجرى بين الزوج والزوجة (فقلت) أى أشرت (حتى فطنته لها) من التفطين أى أعلمته بوجود زينب (وأقبلت زينب تقحم لعائشة) قال الخطابى : معناه تتعرض لشتمها وتتدخل عليها ، ومنه قوله فلان يتقحم فى الأمور إذا كان يقع فيها من غير تثبت ولا روية (إن عائشة وقعت بكم) أى فى بنى هاشم لأن أم زينب كانت هاشمية (فجاءت فاطمة) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لها) أى لفاطمة (إنها) أى عائشة (حبة أبيك) أى حبيبته فلا تقولى لها شيئاً وإن وقعت فى بنى هاشم (فانصرفت) أى فاطمة (فقالت) أى فاطمة (لهم) أى لبنى هاشم (إنى قلت له) أى للنبى صلى الله عليه وسلم (فكلمه) أى كلم على بن أبى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى ذلك) الأمر أى فى واقعة عائشة وزينب رضى الله عنهم :

قال المنذرى : على بن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه وأم ابن جدعان هذه مجهولة .

٥٠ — باب فى النهى عن سب الموتى

٤٨٧٨ — حدثنا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عنْ أبِيهِ عنْ عائِشَةَ قالَتْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « إذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلاَ تَقَعُوا فِيهِ » .

٤٨٧٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاَءِ أنبأنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عنْ عِمْرَانَ ابنِ أَنَسٍ المَكِّيِّ عنْ عَطاء عن ابن عُمَرَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عن مَسَاوِيهِمْ » .

(باب فى النهى عن سب الموتى)

(إذا مات صاحبكم) أى المؤمن الذى كنتم تجتمعون به وتصاحبونه (فدعوه) أى اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حياً (ولا تقعوا فيه) أى لا تتكلموا فى عرضه بسوء فإنه قد أفضى إلى ما قدم ، وغيبة الميت أفحش من غيبة الحى وأشد لأن عفو الحى واستحلاله ممكن بخلاف الميت . والحديث سكت عنه المنذرى .

(اذكروا) أى أيها المؤمنون (محاسن موتاكم) جمع حسن على غير القياس وموتى جمع ميت (وكفوا) أى امتنعوا (عن مساويهم) جمع سوء على غير —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ماقدموا » .

وأخرج النسائى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا » وفى الحديث قصة وقد تقدم والله أعلم .

٥١ – باب فى النهى عن البغى

٤٨٨٠ – حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ بنُ سُفْيَانَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ عن عِكْرِمَةَ بنِ عَمَّارٍ قالَ حدَّثنى ضَمْضَمُ بنُ جَوْسٍ [جَوْشٍ] قالَ قالَ أبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « كَانَ رَجُلَانِ فى بَنِى إسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ فَكَانَ أحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فى العِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ المُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أقْصِرْ ، فَوَجَدَهُ

— القياس وقيل جمع مسوى بفتح الميم والواو . والمعنى لا تذكروهم إلا بخير . قال العلقمى : قال شيخ شيوخنا والأصح ما قيل فى ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم . وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب سمعت محمداً يعنى البخارى يقول عمران بن أنس المكى منكر الحديث . هذا آخر كلامه . وقال أبو جعفر العقيلى لا يتابع على حديثه وذكر له حديث الربا . وقال أبو أحمد الكرابيسى حديثه ليس بالمعروف وذكر له حديث الربا وقال لا يتابع عليه .

(باب فى النهى عن البغى)

قال فى القاموس: بغى عليه يبغى بغياً علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب .

(حدثنى ضمضم بن جوس) بالسين المهملة وفى بعض النسخ بالمعجمة ، وضبطه الحافظ فى التقريب ضمضم بن جوس بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة . وقال فى الخلاصة ضمضم بن جوش بجيم ومعجمة (متواخيين) أى متقابلين فى القصد والسعى فهذا كان قاصداً وساعياً فى الخير وهذا كان قاصداً وساعياً فى الشر —

يَوْماً عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ ، فَقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيباً ؟ فَقَالَ وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ أَوْ [وَ] لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لِهٰذَا الْمُجْتَهِدِ أَ كُنْتَ بِي عَالِماً أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِراً ، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ » .

٤٨٨١ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا ابنُ عُلَيَّةَ عنْ عُيَيْنَةَ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي بَكْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ » .

— (اقصر) من الإقصار وهو الكف عن الشيء مع القدرة عليه (أبعثت) بهمزة الاستفهام وبصيغة المجهول (أوبقت دنياه وآخرته) في القاموس : أوبقه أهلكه أي أهلكت تلك الكلمة ما سعى في الدنيا وحظ الآخرة .

قال المنذري : في إسناده علي بن ثابت الجزري . قال الأزدي : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وقال ابن معين ثقة ، وقال أبو زرعة : ثقة لا بأس به .

(ما من ذنب أجدر) بالجيم أي أحق وأولى (لصاحبه) أي لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أي مع ما يؤجل من العقوبة (له) أي لصاحب الذنب (مثل البغي) أي بغي الباغي وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر (وقطيعة الرحم) أي ومن قطع صلة ذوي الأرحام.

—

٥٢ — باب فى الحسد

٤٨٨٢ — حدثنا عُثْمانُ بنُ صَالِحٍ الْبَغْدَادِىُّ أنبأنا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِى عَبْدَ الْمَلِكِ بنِ عَمْرٍو أخبرنا سُلَيْمانُ بنُ بِلَالٍ عنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبِى أَسَيْدٍ عنْ جَدِّهِ عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، أَوْ قالَ الْعُشْبَ » .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : صحيح .

(باب فى الحسد)

(عن إبراهيم بن أسيد) بفتح الهمزة قاله الحافظ (عن جده عن أبى هريرة) قال المزى فى الأطراف . جد إبراهيم بن أبى أسيد البراد عن أبى هريرة ، قال أبو القاسم أظنه سالماً ، ثم ذكر المزى حديث أبى داود مع إسناده ثم قال المزى: وروى أحمد بن صالح عن أبى ضمرة وأنس بن عياض عن إبراهيم بن أبى أسيد عن جده أبى أسيد عن أبى هريرة حديث « إياكم أن ترجعوا بعدى كفاراً » الحديث هكذا قال عن إبراهيم بن أبى أسيد عن جده أبى أسيدوكأنه نسبه إلى جده ولم يسم أباه انتهى .

وقال الحافظ : جد إبراهيم بن أبى أسيد لا يعرف انتهى .

وقال فى الخلاصة : إبراهيم بن أبى أسيد يروى عن جده لأمه أبى هريرة . انتهى . وظاهر عبارته يوهم أن أبا هريرة هو جد إبراهيم لأمه ، والأمر ليس كذلك كما عرفت ، فلعل العبارة هكذا : عن جدة لأمه عن أبى هريرة والله أعلم (إياكم والحسد) أى احذروا الحسد فى مال أو جاه دنيوى فإنه مذموم بخلاف —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى سنن ابن ماجه من حديث أبى الزناد عن أنس أن رسول الله صلى الله =

٤٨٨٣ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ أخبرني سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن أَبِي الْعِمْيَاءِ أَنَّ سَهْلَ بنَ أَبِي أُمَامَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةً خَفِيفَةً دَقِيقَةً كَأَنَّهَا صَلَاةُ مُسَافِرٍ

— الغبطة فى الأمر الأخروى (فإن الحسد يأكل الحسنات) أى يفنى ويذهب طاعات الحاسد (كما تأكل النار الحطب) لأن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسناته فى عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة ، فهو كما قال تعالى ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ (أو قال العشب) بالضم الكلأ الرطب وهو شك من الراوى .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(أنه دخل هو) أى سهل (وأبوه) أى أبو أمامة (وهو أمير المدينة) —

= عليه وسلم قال « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار » .

ولما كان الحاسد يكره نعمه الله على عباده ، والمتصدق ينعم عليهم ، كانت صدقة هذا ونعمته تطفىء خطيئته وتذهبها ، وحسد هذا وكراهته نعمة الله على عباده : تذهب حسناته .

ولما كانت الصلاة مركز الإيمان ، وأصل الإسلام ، ورأس العبودية ، ومحل المناجاة والقربة إلى الله ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل ، وأقرب مايكون منه فى صلاته ، وهو ساجد : كانت الصلاة نور المسلم .

ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات ، ويضيق مجارى الشيطان : ولاسيما باب الأخوفين : الفم والفرج ، اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات : كان كالجنة من النار ، فإنه يتترس به من سهام إبليس .

وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتباغضوا ، ولاتحاسدوا ، ولاتدابروا ، ولاتقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَبِي: يَرْحَمُكَ اللهُ أَرَأَيْتَ هٰذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ

— أى وكان أنس أمير المدينة من قبل عمر بن عبد العزيز (فإذا هو) أى أنس (يصلى صلاة خفيفة دقيقة) بدال مهملة وقافين بينهما تحتية ساكنة. وفى نسخة الخطابى: ذفيفة بذال معجمة وفاءين بينهما تحتية ساكنة.

وقال فى المعالم: معنى الذفيفة الخفيفة، يقال رجل خفيف ذفيف وخفاف وذفاف بمعنى واحد انتهى.

وفى القاموس: خفيف ذفيف وخفاف ذفاف بالضم اتباع وليعلم أنه ليس المراد أنه رضى الله عنه كان يخل بالصلاة ويترك سنة القراءة والتسبيحات ويتهاون فى أدائها بل المراد أنه كان يقتصر على قدر الكفاية فى ذلك فكان يكتفى على قراءة السورة القصيرة وعلى ثلاث مرات من التسبيح مع رعاية القومة والجلسة واعتدال سائر الأركان والظاهر أنه كان إماماً يصلى بالناس لأنه كان أميراً فخفف اتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أم أحدكم الناس فليخفف» الحديث رواه الشيخان.

وأما سؤال أبى أمامة بقوله: أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شىء تنفلته وتشبيهها بصلاة المسافر من أجل التخفيف فلعله لم يستحضر له إذ ذاك حديث التخفيف، ويحتمل أن يكون أبو أمامة حمل حديث التخفيف على تخفيف دون التخفيف الذى حمله عليه أنس رضى الله عنه فلأجل ذلك قال أبو أمامة ما قال ومن قوله فى زمان عمر بن عبد العزيز إلى قوله ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه يوجد فى بعض النسخ ولم يوجد فى بعضها. وكذا ليس فى مختصر المنذرى. والله أعلم.

(كأنها) أى صلاة أنس باعتبار التخفيف فيها (فلما سلم) أى أنس من صلاته (قال أبى) أى أبو أمامة (أرأيت) أى أخبرنى (هذه الصلاة) أى —

أَوْ [أَمْ] شَيْءٌ تَنَفَّلْتَهُ ؟ قَالَ إِنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ [لَلْمَكْتُوبَةُ] وَإِنَّهَا لَصَلاَةُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا أَخْطَأْتُ إِلاَّ شَيْئاً سَهَوْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ لاَ تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ [فَيُشَدِّدَ اللهُ] عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ قَوْماً شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ [فَشُدِّدَ] عَلَيْهِمْ ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ غَدَا مِنَ الْغَدِ فَقَالَ أَلاَ تَرْكَبُ لِتَنْظُرَ وَلِتَعْتَبِرَ [فَتَعْتَبِرَ] قَالَ نَعَمْ فَرَكِبُوا جَمِيعاً فَإِذَا هُمْ بِدِيَارٍ بَادَ أَهْلُهَا وَانْقَضَوْا وَفَنُوا [فَنَوْا] خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، فَقَالَ أَتَعْرِفُ هٰذِهِ الدِّيَارَ ؟ فَقَالَ مَا أَعْرَفَنِي بِهَا وَبِأَهْلِهَا ، هٰذِهِ

— التى صليتها الآن (المكتوبة أو شىء تنفلته) أى فريضة أو نافلة (ما أخطأت) أى ما تعمدت الخطأ فى هذه الصلاة (لا تشددوا على أنفسكم) أى بالأعمال الشاقة كصوم الدهر وإحياء الليل كله واعتزال النساء (فيشدد عليكم) بالنصب جواب النهى أى يفرضها عليكم ، فتقعوا فى الشدة أو بأن يفوت عنكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق (فى الصوامع) جمع صومعة وهى موضع عبادة الرهبان (رهبانيه) نصب بفعل يفسره ما بعده ، أى ابتدعوا رهبانية (ما كتبناها عليهم) أى ما فرضنا تلك الرهبانية (ثم غدا) أى خرج أبو أمامة غدوة (فقال) أى أنس (باد) أى هلك (وقتوا) بالقاف والتاء المشددة . وفى بعض النسخ فنوا من الفناء ومعناه ظاهر وهو المراد من قتوا . قال فى القاموس : اقتته استأصله (خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها، والظاهر أنه صفة ثانية لديار وصفته الأولى هى قوله باد أهلها (فقال أتعرف هذه الديار) الظاهر أن الضمير فى قال راجع إلى أنس رضى الله عنه أى قال أنس لأبى أمامة هل تعرف هذه الديار البائدة (فقال) أى أبو أمامة (ما أعرفنى بها وبأهلها) —

دِيَارُ قَوْمٍ أَهْلَكَهُمُ الْبَغْىُ وَالْحَسَدُ ، إِنَّ الْحَسَدَ يُطْفِئُ نُورَ الْحَسَنَاتِ، وَالْبَغْىُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ، وَالْعَيْنُ تَزْنِى وَالْكَفُّ وَالْقَدَمُ وَالْجَسَدُ وَاللِّسَانُ وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » .

— أى أىُّ شيء أعرفنى بهذه الديار وأهلها الذين كانوا فيها يعنى لا أعرفها ولا أهلها فما استفهامية والاستفهام للانكار (هذه ديار قوم الخ) هذا مقول أنس أى قال أنس هذه ديار قوم . فلفظ قال هذه الجملة مقدر هذا هو الظاهر .

ويحتمل أن يكون الضمير فى فقال الأول راجعاً إلى أبى أمامة ، وفى فقال الثانى إلى أنس أى فقال أبو أمامة لأنس هل تعرف هذه الديار ؟ فقال أنس : ما أعرفنى بها وبأهلها الخ . وعلى هذا التقدير يكون قوله ما أعرفنى بها وبأهلها صيغة التعجب ، ويكون حاصل المعنى قال أنس أعرف هذه الديار وأهلها حق المعرفة ، وعلى هذا فلا حاجة إلى تقدير لفظ قال قبل قوله هذه ديار قوم . ومن قوله ثم غدا من الغد إلى قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه يوجد فى بعض النسخ ولم يوجد فى بعضها وكذا ليس فى مختصر المنذرى والله أعلم .

ثم ظفرت على كلام للحافظ ابن القيم تكلم به فى كتاب الصلاة له على هذا الحديث وهو حسن نافع جداً فأنا أنقله بعينه ههنا قال .

وأما حديث سعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء ودخول سهل بن أبى أمامة عن أنس بن مالك فإذا هو يصلى صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فقال : إنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما تفرد به ابن أبى العمياء وهو شبه المجهول ، والأحاديث الصحيحة عن أنس كلها تخالفه فكيف يقول أنس هذا وهو القائل : إن أشبه من رأى صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز وكان يسبح عشراً عشراً وهو الذى كان يرفع رأسه من الركوع —

— حتى يقال قد نسى وكذلك من بين السجدتين ويقول ما آلوا أن أصلى لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى يبكى على إضاعتهم الصلاة .
ويكفى فى رد حديث ابن أبى العمياء ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة التى لا مطعن فى سندها ولا شبهة فى دلالتها . فلو صح حديث ابن أبى العمياء وهو بعيد عن الصحة لوجب حمله على أن تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للسنة الراتبة كسنة الفجر والمغرب والعشاء وتحية المسجد ونحوها لا أن تلك صلاته التى كان يصليها بأصحابه دائماً ، وهذا مما يقطع ببطلانه وترده سائر الأحاديث الصحيحة الصريحة . ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخفف بعض الصلاة كما كان يخفف سنة الفجر حتى تقول عائشة أم المؤمنين هل قرأ فيها بأم القرآن وكان يخفف الصلاة فى السفر حتى كان ربما قرأ فى الفجر بالمعوذتين ، وكان يخفف إذا سمع بكاء الصبى . فالسنة التخفيف حيث خفف والتطويل حيث أطال والتوسط غالباً . فالذى أنكره أنس هو التشديد الذى لا يخفف صاحبه على نفسه مع حاجته إلى التخفيف ، ولا ريب أن هذا خلاف سنته وهديه . انتهى كلام ابن القيم .

قلت : أخرج أبو داود والنسائى عن ابن جبير قال : سمعت أنس بن مالك يقول « ما صليت وراء أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعنى عمر بن عبد العزيز قال فحزرنا فى ركوعه عشر تسبيحات وفى سجوده عشر تسبيحات » وإلى هذا الحديث أشار ابن القيم بقوله وهو القائل إن أشبه من رأى الخ .

والحديث سكت عنه المنذرى.

٥٣ – باب فى اللعن

٤٨٨٤ – حدثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أخبرنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ أخبرنا الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحٍ قَالَ سَمِعْتُ نِمْرَانَ يَذْكُرُ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِى لُعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » .

(باب فى اللعن)

(قال سمعت نمران) بكسر أوله وسكون ثانيه ابن عتبة الذمارى (صعدت) بكسر العين أى طلعت اللعنة وكأنها تتجسد (فتغلق) بصيغة المجهول من الإغلاق (دونها) أى قدام اللعنة (ثم تهبط بكسر الموحدة أى تنزل (فتغلق أبوابها) أى أبواب الأرض ويفهم منه أن للأرض أيضاً أبوابا كما للسماء (دونها) أى عندها ، ودون يجىء بمعنى أمام ووراء (ثم تأخذ يميناً وشمالا) أى تميل إلى جهتى اليمين والشمال (مساغاً) بفتح الميم أى مدخلا وطريقاً (إلى الذى لعن) بصيغة المجهول (فإن كان) أى الملعون (لذلك) أى لما ذكر من اللعنة وجزاء الشرط محذوف تقديره لحقته ونفذت فيه (وإلا) أى وإن لم يكن —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وفى الصحيحين عن ثابت بن الضحاك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله » .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاينبغى لصديق أن يكون لعاناً » .

=

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ : هُوَ رَبَاحُ بنُ الْوَلِيدِ سَمِعَ مِنْهُ وَذَكَرَ أَنَّ يَحْيَى بنَ حَسَّانَ وَهِمَ فِيهِ .

٤٨٨٥ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامُ أخبرنا قَتَادَةُ عن الْحَسَنِ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « لاَ تَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ وَلاَ بِغَضَبِ اللهِ وَلاَ بِالنَّارِ » .

— أهلا لذلك (رجعت) أى اللعنة (إلى قائلها) فإنه حينئذ هو أهلها (قال مروان بن محمد هو) أى الوليد بن رباح المذكور فى الإسناد (رباح بن الوليد سمع منه) أى من نمران (وذكرا) أى مروان (أن يحيى بن حسان وهم فيه) حيث سماه الوليد بن رباح .

قلت : ورواه أبو داود فى كتاب الجهاد حديث « يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته » بهذا الإسناد عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن الوليد ابن رباح الذمارى حدثنى عمى نمران بن عتبة قال دخلنا على أم الدرداء فذكره لكن روى يحيى بن حسان على الصواب أيضاً .

قال المزى : روى حديث شفاعة الشهيد وحديث اللعنة أبو القاسم الطبرانى عن عبيد بن رحال وأحمد بن محمد بن رشدين عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن رباح بن الوليد على الصواب انتهى .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(لا تلاعنوا) بحذف إحدى التاءين (بلعنة الله) أى لا يلعن بعضكم بعضا فلا يقل أحد لمسلم معين عليك لعنة الله مثلا (ولا بغضب الله) بأن يقول غضب —

= وفى الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذى » وقال : حديث حسن

٤٨٨٦ — حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي الزَّرْقاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عن أَبِي حَازِمٍ وَزَيْدِ بنِ أَسْلَمَ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قالَتْ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاء وَلاَ شُهَدَاء [شُهَدَاء وَلاَ شُفَعَاء]».

٤٨٨٧ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا أَبَانُ ح وأخبرنا زَيْدُ بنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ أخبرنا بِشْرُ بنُ عُمَرَ أخبرنا أَبَانُ بنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أخبرنا قَتَادَةُ عنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قالَ زَيْدٌ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ، وَقالَ مُسْلِمٌ «إِنَّ رَجُلاً نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

— الله عليك (ولا بالنار) بأن يقول أدخلك الله النار مثلا، وهذا مختص بمعين لأنه يجوز اللعن بالوصف الأعم، كقوله لعنة الله على الكافرين، أو بالأخص كقوله لعنة الله على اليهود، أو على كافر معين مات على الكفر كفرعون وأبى جهل قاله القارى.

قال المنذرى: وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وقد تقدم اختلاف الأئمة فى سماع الحسن من سمرة.

(لا يكون اللعانون شفعاء) معناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا النار (ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، والثانى لا يكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم، والثالث لا يرزقون الشهادة فهى القتل فى سبيل الله كذا قال النووى.

قال المنذرى: وأخرجه مسلم. —

فَلَعَنَهَا ، فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَلْعَنْهَا فإنها مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ » .

٥٤ — باب فيمن دعا على من ظلمه

٤٨٨٨ — حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي أخبرنا سُفْيَانُ عنْ حَبِيبٍ عن عَطَاءٍ عن عائِشَةَ قالَتْ « سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ ، فقالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لاَ تُسَبِّخِي عَنْهُ » .

— (وقال مسلم) هو ابن إبراهيم (نازعته الريح) أى جاذبته (فلعنها) أى الريح وهى مؤنثة (فإنها مأمورة) أى بأمر ما ، والمنازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة ، أو فإنها مأمورة حتى بهذه المنازعة أيضاً ابتلاء لعباده ، وهو الأظهر قاله القارى (وإنه) أى الشأن (ليس له بأهل) أى ليس ذلك الشىء للعن بمستحق (عليه) أى على اللاعن .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر ابن عمر هذا آخر كلامه . وبشر بن عمر هذا ، هو الزهرانى احتج به البخارى ومسلم .

(باب فيمن دعا على من ظلمه)

(سرق) بصيغة المجهول (عليه) أى على السارق (لا تسبخى عنه) بتشديد الموحدة بعدها خاء معجمة أى لا تخفى إثم السرقة عنه أو العقوبة بدعائك عليه . زاد أحمد « ودعيه » وكأنه صلى الله عليه وسلم رآها وهى فى الغضب فأشار إلى أن مقتضى الغضب تتميم العقوبة له والدعاء عليه يخفف العقوبة عنه فاللائق بذلك ترك الدعاء ، ومراده صلى الله عليه وسلم أن تترك الدعاء لا أن تتم له العقوبة كذا فى فتح الودود . —

٥٥ — باب فى هجرة الرجل أخاه

[باب فيمن يهجر أخاه المسلم]

٤٨٨٩ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ » .

— قال فى النهاية : لا تسبخى عنه بدعائك عليه أى لا تخففى عنه الإثم الذى استحقه بالسرقة انتهى .

قال الخطابى : ومن هذا سبائخ القطن وهى القطع المتطايرة عند الندف .

قال المنذرى : وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

(باب فى هجرة الرجل أخاه)

(لا تباغضوا) أى لا تتعاطوا أسباب البغض لأن البغض لا يكتسب ابتداء (ولا تحاسدوا) أى لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض سواء أرادها لنفسه أو لا (ولا تدابروا) بحذف إحدى التائين فيه وفيما قبله من الفعلين ، أى لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم عن إخوانكم ولا تعرضوا عنهم ، مأخوذ من الدبر لأن كلا من المتقاطعين يولى دبره صاحبه (فوق ثلاث ليال) أى بأيامها ، وإنما جاز الهجر فى ثلاث وما دونه لما جبل عليه الآدمى من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العرض ولا يجوز فوقها ، وهذا فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع فى حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من ذلك فى جانب الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مر الأوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق . —

٤٨٩٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عن أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا وَيُعْرِضُ هٰذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ » .

٤٨٩١ — حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ وَأَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ السَّرْخَسِيُّ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ هِلاَلٍ قالَ حدَّثني أَبِي عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاَثٍ ، فإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاَثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالإِثْمِ . زَادَ أَحْمَدُ : وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهِجْرَةِ » .

— قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(يلتقيان) أى يتلاقيان ، وهو استئناف لبيان كيفية الهجران (فيعرض) عطف على يلتقيان (وخيرهما) أى أفضلهما عطف على لا يحل ، وإنما يكون البادىء خيرهما لدلالة فعله على أنه أقرب إلى التواضع وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق ، وللاشعار بأنه معترف بالتقصير .

قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(فإن مرت به ثلاث) أى ثلاث ليال مع أيامها (فقد اشتركا فى الأجر) أى فى أجر السلام أو فى أجر ترك الهجر أو فيهما (فقد باء بالإثم) أى رجع بإثم الهجران ، كذا قيل . وقال القارى : الأظهر أنه بإثم الهجر وبإثم ترك السلام فاللام للجنس أو عوض عن المضاف إليه أى بإثم الأمرين (زاد أحمد) —

٤٨٩٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنِ عِثْمَةَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُنِيبِ — يَعْنِى الْمَدَنِىَّ — قالَ أخبرنى هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لاَ يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِماً فَوْقَ ثَلاَثَةٍ ، فإذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ [مَرَّاتٍ] كُلُّ ذَلِكَ لاَ يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ » .

— هو ابن سعيد (وخرج المسلم) بتشديداللام المكسورة (من الهجرة) أى من إثم الهجران .

قال المنذرى : رواه عن أبى هريرة هلال بن أبى هلال مولى بنى كعب مدينى . قال الإمام أحمد لا أعرفه . وقال أبو حاتم الرازى ليس بالمشهور .

(لا يكون لمسلم) أى لا ينبغى له (فوق ثلاثة) أى ثلاثة أيام (فإذا لقيه) أى المسلم المسلم بعد ثلاثة أيام (سلم عليه) حال من فاعل لقيه أو بدل من لقيه (ثلاث مرار) أى إن لم يرد عليه فى الأولى والثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة (كل ذلك) بالرفع مبتدأ وخبره قوله (لا يرد عليه) والجملة صفة ثلاث مرار والعائد محذوف أى لا يرد فيها أى فى المرار . قال فى المرقاة وفى نسخة بالنصب فهو ظرف لا يرد (فقد باء بإثمه) قال الطيبى : هو جواب إذاً ، والضمير فى بإثمه يحتمل أن يكون للثانى أى لمن لم يرد ، فالمعنى أن المسلّم خرج من إثم الهجران وبقى الإثم على الذى لم يرد السلام أى فهو قد باء بإثم هجرانه ، ويحتمل أن يكون المسلم ، والمعنى أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وباء بهما لأن التهاجر بعد منه وإسببه .

والحديث سكت عنه المنذرى .

٤٨٩٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن مَنْصُورٍ عن أَبِي حَازِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .

٤٨٩٤ — حدثنا ابنُ السَّرْحِ حدثنا ابنُ وَهْبٍ عن حَيْوَةَ عن أَبِي عُثْمَانَ الْوَلِيدِ بنِ أَبِي الْوَلِيدِ عن عِمْرَانَ بنِ أَبِي أَنَسٍ عن أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ » .

٤٨٩٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ

— (فمات) أى على تلك الحالة من غير توبة (دخل النار) أى استوجب دخول النار . وفائدة التعبير التغليظ .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(أبى خراش) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة (السلمى) بضم ففتح . قال الحافظ فى الإصابة : كذا وقع فى هذه الرواية السلمى وإنما هو الأسلمى ، ويقال إنه حدرد بن أبى حدرد (من هجر أخاه) أى فى الدين (فهو كسفك دمه) أى كإراقة دمه فى استحقاق مزيد الإثم لا فى قدره .

قال المنذرى : أبو خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وبعد الألف شين معجمة اسمه حدرد بن أبى حدرد ، و يقال فيه الأسلمى أيضاً ، فيعد فى المدنيين ، حديثه عند أهل مصر .

—

الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : انْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ ابْناً لَهُ إِلَى [حَتَّى] أَنْ مَاتَ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لِلَّهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بِشَيْءٍ ، وَإِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَطَّى وَجْهَهُ عَنْ رَجُلٍ .

٥٦ — باب فى الظن

٤٨٩٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الْأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا »

— (تفتح) بصيغة المجهول (لا يشرك بالله شيئاً) أى من الأشياء (شحناء) فعلاء من الشحن أى عداوة تملأ القلب (انظروا) بقطع الهمزة وكسر الظاء أى امهلوا (حتى يصطلحا) أى يتصالحا ويزول عنهما الشحناء (قال أبو داود النبى صلى الله عليه وسلم إلى قوله مات) هذه العبارة لم توجد فى أكثر النسخ (إذا كانت الهجرة لله) أى هجران المسلم لرعاية حق من حقوق الله (فليس) ذلك الهجرة (من هذا) أى الوعيد المذكور فى الحديث .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

(باب فى الظن)

(إياكم والظن) أى احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن ، والظن —

٥٧ — باب فى النصيحة والحياطة

٤٨٩٧ — حدثنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ المُؤَذِّنُ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن سُلَيْمَانَ — يعنى ابنَ بِلَالٍ — عن كَثِيرِ بنِ زَيْدٍ عن الْوَلِيدِ بنِ رَبَاحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ ، وَالمُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ [يحفظه] مِنْ وَرَائِهِ »

— تهمة تقع فى القلب بلا دليل وليس المراد ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالباً ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالمظنون به (أكذب الحديث) أى حديث النفس لأنه يكون بإلقاء الشيطان فى نفس الإنسان . ووصف الظن بالحديث مجاز فإنه ناشىء عنه (ولا تحسسوا) بحاء مهملة وحذف إحدى التاءين . قال المناوى : أى لاتطلبوا الشىء بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشىء خفية (ولاتجسسوا) بجيم وحذف إحدى التاءين ، أى لاتتعرفوا خبر الناس بلطف كما يفعل الجاسوس .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب فى النصيحة والحياطة)

بكسر الحاء المهملة بمعنى الحفاظة والصيانة .

(المؤمن مرآة المؤمن) بكسر ميم ومد همز أى آله لإراءة محاسن أخيه ومعائبه لكن بينه وبينه ، فإن النصيحة فى الملأ فضيحة ، وأيضاً هو يرى من أخيه ما لايراه من نفسه ، كما يرسم فى المرآة ماهو مختف عن صاحبه فيراه فيها ، أى إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خالل وجهه بالنظر فى المرآة (يكف عليه ضيعته) أى يمنع عن أخيه تلفه وخسرانه ، فهو مرة من الضياع —

٥٨ — باب فى إصلاح ذات البين

٤٨٩٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن عَمْرِو بن مُرَّةَ عن سَالِمٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قالُوا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ »

— وقال فى النهاية : وضيعة الرجل مايكون من معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك أى يجمع إليه معيشته ويضمها له (ويحوطه من ورائه) أي يحفظه ويصونه ويذب عنه بقدر الطاقة .

قال المنذرى : فى إسناده كثير بن زيد أبو محمد المدنى مولى الأسلميين . قال ابن معين ليس بذلك القوى يكتب حديثه ، وقال النسائى ضعيف .

(باب فى إصلاح ذات البين)

(ألا أخبركم بأفضل) أى بعمل أفضل درجة (قالوا بلى يارسول الله) أى أخبرنا (قال إصلاح ذات البين) أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة كقوله تعالى ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ وهى مضمراتها . وقيل : المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أى فرقة ، والبين من الأضداد الوصل والفرق (وفساد ذات البين الحالقة) أى هى الخصلة التى من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر . وفى الحديث حث وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الأفساد فيها ، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين ، وفساد ذات —

٤٨٩٩ - حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ أنبأنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِيِّ ح وَأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا إسْمَاعِيلُ ح وأخبرنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شَبُّويَةَ المَرْوَزِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا [أنبأنا] مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عن أُمِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ ، وقالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ وَمُسَدَّدٌ : لَيْسَ بالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فقَالَ خَيْراً أوْ نَمَى خَيْراً »

— البين ثلمة فى الدين فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال : صحيح ، وقال أيضاً ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « هى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » .

(أحمد بن محمد بن شبوية) بمعجمة مفتوحة بعدها باء موحدة ثقيلةمضمومة (عن أمه) وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط القرشية الأموية قاله المنذرى (لم يكذب من نمى) بالتخفيف أى رفع الحديث للخير والإصلاح ، يقال نميت الحديث بتخفيف الميم إذا رفعه للخير (بين اثنين ليصلح) أى بينهما يعنى لا إثم عليه فى الكذب بقصد الإصلاح بينهما (فقال خيراً) يعنى كلام خير أو قول خير أى لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المقتضية إلى الخير أو يقول كلام خير الذى ربما سمعه منه ويدع شره عنه (أو نمى خيراً) أى بلغه لها ما لم يسمعه منهما من الخير ، بأن يقول فلان يسلم عليك ويحبك وما يقول فيك إلا خيراً ، ونحو ذلك .

والحديث سكت عنه المنذرى .

—

٤٩٠٠ — حدثنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ الْجِيزِيُّ أخبرنا أَبُو الْأَسْوَدِ عن نَافِعٍ — يَعْنِي ابنَ يَزِيدَ — عن ابنِ الْهَادِ [الْهَادِي] أَنَّ عَبْدَ الْوَهَّابِ بنَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَهُ عن ابنِ شِهَابٍ عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُرَخِّصُ فى شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلاَّ فى ثَلاَثٍ ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لا أَعُدُّهُ كَاذِباً الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، يَقُولُ الْقَوْلَ وَلا يُرِيدُ بِهِ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فى الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا » .

— (والرجل يقول فى الحرب) قيل الكذب فى الحرب كأن يقول فى جيش المسلمين كثرة وجاءهم مدد كثير ، أو يقول انظر إلى خلفك فإن فلاناً قد أتاك من ورائك ليضربك . وقال الخطابى : الكذب فى الحرب أن يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوى به أصحابه ويكيد به عدوه (والرجل يحدث إلخ) أى فيما يتعلق بأمر المعاشرة وحصول الألفة بينهما . قال الخطابى : كذب الرجل زوجته أن يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما فى نفسه يستديم بذلك صحبتها ويصلح به خلقها .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى مختصراً ومطولا .

٥٩ — باب فى الغناء

[باب فى النهى عن الغناء]

٤٩٠١ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ عن خَالِدِ بن ذَكْوَانَ عن الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بن عَفْرَاء قالَتْ : « جاء رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَدَخَلَ عَلَيَّ صُبْحَةَ بُنِيَ بِي فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِدُفٍّ لَهُنَّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنْ قالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فقَالَ دَعِي هٰذَا [هٰذِهِ] وَقُولِي الَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ » .

(باب فى الغناء)

بالكسر والمد أى التغنى . قال فى القاموس : الغناء ككساء من الصوت ما طرّب به .

(عن الربيع) بضم الراء وفتح الموحده وتشديد الياء المكسورة (بنت معوذ) بضم الميم وكسر الواو الثقيلة (بن عفراء) اسم الأم (صبيحة بنى بى) بصيغة المجهول والبناء الدخول بالزوجة (كمجلسك منى) بكسر اللام أى مكانك وجوز الكرمانى أن تكون الرواية كمجلسك بفتح اللام أى جلوسك (فجعلت) أى شرعت (جويريات) بالتصغير ، قيل المراد بهن بنات الأنصار لا المملوكات يضربن بدف) بضم الدال وهو أشهر وأفصح ، ويروى بالفتح أيضاً (ويندبن) بضم الدال من الندبة بضما النون وهى ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها (فقال دعى هذا) أى اتركى مايتعلق بمدحى الذى فيه الإطراء المنهى عنه (وقولى الذى كنت تقولين) أى من ذكر المقتولين ونحوه . قال المهلب : فى هذا الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه . والربيع بضم الراء —

٤٩٠٢ — حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ لِقُدُومِهِ فَرَحاً بِذٰلِكَ لَعِبُوا بِحِرَابِهِمْ » .

— المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها وعين مهملة .

(لعبوا بحرابهم) أى برماح صغيرة جمع حربة .

والحديث سكت عنه المنذرى .

قال الحافظ ابن القيم فى إغاثة اللهفان : وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها « دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ودخل أبى بكر فانتهرنى وقال : مزمار الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما ، فلما غفرا غمزتهما فخرجتا » فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان وأقرها لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذى قيل فى يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب ، وكان اليوم يوم عيد فتوسع حزب الشيطان فى ذلك إلى صوت امرأة أجنبية أو صبى أمرد صوته وصورته فتنة يغنى بما يدعو إلى الزنا والفجور وشرب الخمور من آلات اللهو التى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث مع التصفيق والرقص وتلك الهيئة المنكرة التى لا يستحلها أحد ، ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بغير شبابة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه وهذا شأن كل مبطل . نعم لا نحرم ولا نكره مثل ما كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الوجه وإنما نحرم نحن وأهل العلم السماع المخالف لذلك انتهى .

٦٠ — باب كراهية الغناء والزمر

٤٩٠٣ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ عُبَيْدِ [عَبْدِ اللهِ] الْغُدَانِيُّ أخبرنا الْوَلِيدُ ابنُ مُسْلِمٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عن سُلَيْمَانَ بنِ مُوسَى عن نَافِعٍ قالَ « سَمِعَ ابنُ عُمَرَ مِزْمَاراً قالَ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ وَقالَ لِي يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئاً قالَ فَقُلْتُ لاَ قالَ فَرَفَعَ إِصْبَعَيْهِ مِنْ أُذُنَيْهِ وَقالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ [النَّبِيِّ] صلى اللهُ عليه وسلم ، فَسَمِعَ مِثْلَ هٰذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هٰذَا » .

(باب كراهية الغناء والزمر)

فى القاموس : زمر يزمر زمراً وزمر تزميراً غنى فى القصب وهى زامرة وهو زمار وزامر قليل وفعلهما الزمارة كالكتابة ، ومزامير داود ماكان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء جمع مزمار ومزمور ، والزمارة كجبانة مايزمر به كالمزمار

(أحمد بن عبيد الله) بن سهل أبو عبد الله البصرى . قال أبو حاتم صدوق (الغدانى) بضم المعجمة وفتح المهملة مخففة آخره نون نسبة إلى غدانة بن يربوع ابن حنظلة (أخبرنا الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقى من رجال الكتب الستة ، روى عنه أحمد وإسحاق وابن المدينى وأبو خيثمة قال ابن مسهر : يدلس وكان من ثقات أصحابنا ، ووثقه العجلى ويعقوب بن شيبة . وقد صرح بالتحديث (أخبرنا سعيد بن عبد العزيز) أبو محمد الدمشقى وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى . وقال الحاكم هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة (عن سليمان بن موسى) الزهرى الكوفى نزيل دمشق . قال أبو حاتم : محله الصدق صالح الحديث ، وذكره ابن حبان فى الثقات والله أعلم (فوضع) أى ابن عمر رضى الله عنه (ونأى) أى بعد (وقال لى يانافع هل تسمع شيئاً قال فقلت لا) وفى رواية أحمد : يانافع —

قالَ أَبُو دَاوُدَ : هٰذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ .

[قالَ أَبُوعَلِي اللُّؤْلُؤِي سَمِعْتُ أَبَادَاوُدَ يَقُولُ وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ].

— أتسمع ؟ فأقول نعم فيمضى حتى قلت : لا (فصنع مثل هذا) فيه دليل على أن المشروع لمن سمع الزمارة أن يصنع كذلك . واستشكل إذن ابن عمر لنافع بالسماع ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم قاله الشوكانى .

قال الخطابى فى المعالم : المزمار الذى سمعه ابن عمر هو صفارة الرعاء وقد جاء ذلك مذكوراً فى هذا الحديث من غير هذه الرواية ، وهذا وإن كان مكروهاً فقد دل هذا الصنع على أنه ليس فى غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهى التى يستعملها أهل الخلاعة والمجون ولو كان كذلك لأشبه أن لا يقتصر فى ذلك على سد المسامع فقط دون أن يبلغ فيه من النكر مبلغ الردع والتنكيل . انتهى (قال أبو داود هذا حديث منكر) هكذا قاله أبو داود ولا يعلم وجه النكارة فإن هذا الحديث رواته كلهم ثقاة وليس بمخالف لرواية أوثق الناس .

وقد قال السيوطى : قال الحافظ شمس الدين بن عبد الهادى هذا حديث ضعفه محمد بن طاهر وتعلق على سليمان بن موسى وقد تفرد به وليس كما قال فسليمان حسن الحديث وثقه غير واحد من الأئمة ، وتابعه ميمون بن مهران عن نافع وروايته فى مسند أبى يعلى ومطعم بن المقدام الصنعانى عن نافع وروايته عند الطبرانى ، فهذان متابعان لسليمان بن موسى .

واعترض ابن طاهر على الحديث بتقريره صلى الله عليه وسلم على الراعى وبأن ابن عمر لم ينه نافعاً وهذا لا يدل على إباحة لأن المحظور هو قصد الاستماع لا مجرد إدراك الصوت لأنه لا يدخل تحت تكليف ، فهو كشم محرم طيباً فإنما يحرم عليه قصده لا ما جاءت به ريح لشمه ، وكنظر فجأة بخلاف تتابع نظره فمحرم . وتقرير الراعى لايدل على إباحة لأنها قضية عين فلعله سمعه بلا رؤيته —

٤٩٠٤ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ خَالِدٍ أنبأنا [أخبرنا] أَبِي أخبرنا مُطْعِمُ ابنُ المِقْدَامِ قالَ أخبرنا نَافِعٍ قالَ : «كُنْتُ رِدْفَ ابن عُمَرَ، إِذْ مَرَّ بِرَاعٍ يَزْمُرُ» ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

قال أَبُو دَاوُدَ : أُدْخِلَ بَيْنَ مُطْعِمٍ وَنَافِعٍ سُلَيْمَانُ بنُ مُوسَى .

٤٩٠٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ

— أو بعيداً منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه أو لعل الراعى لم يكن مكلفاً فلم يتعين الإنكار عليه انتهى كلام السيوطى من مرقاة الصعود .

قلت : ورواية ميمون بن مهران ومطعم بن المقدام كلاهما عن نافع هى موجودة عند أبى داود لكن من رواية ابن داسة وابن الأعرابى وأبى الحسن ابن العبد عن أبى داود دون رواية اللؤلؤى كما سيجىء .

(حدثنا محمود بن خالد) بن يزيد الدمشقى السلمى وثقه النسائى (أخبرنا أبى) خالد بن يزيد السلمى الدمشقى وثقه ابن حبان (أخبرنا مطعم بن المقدام) الشامى الصنعانى وثقه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : لا بأس به . وهذا حديث سنده قوى جيد . والحديث ليس من رواية اللؤلؤى ، ولذا لم يذكره المنذرى فى مختصره .

وقال المزى فى الأطراف : هذا الحديث فى رواية أبى الحسن بن العبد وابن الأعرابى وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (أدخل) بصيغة المجهول أى أدخل بعض الرواة بين مطعم ونافع سليمان بن موسى .

قلت : لا مانع أن مطعما رواه عن سليمان عن نافع ثم رواه عن نافع نفسه .

(حدثنا أحمد بن إبراهيم) بن كثير البغدادى وثقه صالح جزرة وقال —

الرَّقِّيُّ قالَ أخبرنا أَبُو المَلِيحِ عَنْ مَيْمُونٍ عَنْ نَافِعٍ قالَ : « كُنَّا مَعَ ابنِ عُمَرَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ زَامِرٍ [مِزْمَارِ رَاعٍ] » فذكر نَحْوَهُ .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَهٰذَا أَنْكَرُهَا .

٤٩٠٦ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ أخبرنا سَلَّامُ بنُ مِسْكِينٍ عنْ شَيْخٍ شَهِدَ أَبَا وَائِلٍ فى وَلِيمَةٍ ، فَجَعَلُوا يَلْعَبُونَ يَتَلَعَّبُونَ يُغَنُّونَ فَحَلَّ أَبُو وَائِلٍ حُبْوَتَهُ ، وَقالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ « إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فى الْقَلْبِ » .

— أبو حاتم صدوق (قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقى) أبو عبد الرحمن من رجال الكتب الستة وثقه أبو حاتم (قال أخبرنا أبو المليح) الحسن بن عمرو الرقى قال أحمد ثقة ضابط (عن ميمون) بن مهران الرقى وثقه أحمد والنسائى والعجلى وابن سعد وهذا سند جيد قوى . قال المزى : الحديث من رواية ابن العبد وابن الأعرابى وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم (قال أبو داود وهذا) الحديث (أنكرها) أى أنكر الرواية .

قلت : ولا يعلم وجه النكارة بل إسناده قوى وليس بمخالف لرواية الثقاة .

(فحل) يقال حللت العقدة حلا من باب قتل (حبوته) أى احتباءه . قال فى النهاية : يقال احتبى يحتبى احتباء والاسم الحبوة بالكسر والضم ومنه الحديث أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب انتهى (إن الغناء ينبت النفاق فى القلب) قال ابن القيم : أما تسميته منبت النفاق فثبت عن ابن مسعود أنه قال « الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع ، والذكر ينبت الإيمان فى القلب كما ينبت الماء الزرع » وقد رواه ابن أبى الدنيا عنه مرفوعاً فى كتاب ذم الملاهى —

— والموقوف أصح . وهذا أدل دليل على فقه الصحابة فى أحوال القلوب وأدوائها وأدويتها وأنهم أطباء القلوب .

واعلم أن للغناء خواص فمنها أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه ، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان فى القلب لما بينهما من التضاد ، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات وأسباب الغى ، والغناء يأمر بضد ذلك ويحسّنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغى .

قال بعض العارفين : السماع يورث النفاق فى قوم والعناد فى قوم والتكذيب فى قوم والفجور فى قوم ، وأكثر ما يورث عشق الصور واستحسان الفواحش وإدمانه يثقل القرآن على القلب ويكرهه على السمع .

وسر المسألة أن الغناء قرآن الشيطان ، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن فى قلب وهذا معنى النفاق . وأيضاً فإن أساس النفاق أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين أمرين إما أن ينهتك فيكون فاجراً أو يظهر النسك فيكون منافقاً ، فإنه يظهر الرغبة فى الله والدار الآخرة وقلبه يغلى بالشهوات ومحبة ما يناف الدين من اللهو والآلات .

وأيضاً فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة ، وهذه صفة المفتونين بالغناء .

وأيضاً المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح كما أخبر الله عن المنافقين ، وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث أنه يصلحه . والمغنّى يدعو القلب إلى فتنة الشهوات والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات

قال الضحاك : الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده بلغنى عن الثقاة أن صوت —

— المعازف واستماع الأغانى ينبت النفاق فى القلب كما ينبت العشب على الماء انتهى كلامه مختصراً من الإغاثة .

وحديث عبد الله بن مسعود ليس من رواية اللؤلؤى . وقال المزى فى الأطراف : لم يذكره أبو القاسم وهو فى رواية أبى الحسن بن العبد وغيره انتهى .

قال الشوكانى : قد اختلف فى الغناء مع آلة من آلات الملاهى وبدونها ، فذهب الجمهور إلى التحريم ، وذهب أهل المدينة ومن وافقهم من علماء الظاهر وجماعة من الصوفية إلى الترخيص فى السماع ولو مع العود واليراع . كذا قال الشوكانى فى النيل ، وقد أشبع الكلام فى هذه المسألة فى ذلك الكتاب إشباعاً حسناً وقال فى آخر كلامه : وإذا تقرر جميع ما حررناه من حجج الفريقين فلا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ، ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ولا سيما إذا كان مشتملا على ذكر القدود والخدود والجمال والدلال والهجر والوصال فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وإن كان من التصلب فى ذات الله على حد يقصر عنه الوصف . وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول وأسير بهموم غرامه وهيامه مكبول نسأل الله السداد والثبات .

قلت : وأخرج البخارى فى كتاب الأشربة عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعرى سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » .

وأخرج ابن ماجه فى كتاب الفتن بإسناد صححه ابن القيم عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير » انتهى .

—

— والمعازف جمع معزفة وهى آلات الملاهى . ونقل القرطبى عن الجوهرى أن المعازف الغناء والذى فى صحاحه أنها اللهو وقيل صوت الملاهى . وفى حواشى الدمياطى المعازف الدفوف وغيرها مما يضرب به . ويطلق على الغناء عزف وعلى كل لعب عزف .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام » انتهى .

والكوبة هى الطبل كما رواه البيهقى من حديث ابن عباس .

والغبيراء اختلف فى تفسيرها فقيل الطنبور ، وقيل العود ، وقيل البربط قال ابن الأعرابى الكوبة النرد .

وأخرج الترمذى عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور » رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب .

وأخرج أحمد عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله بعثنى رحمة وهدى للعالمين وأمرنى أن أمحق المزامير والكبارات يعنى البرابط والمعازف والأوثان التى كانت تعبد فى الجاهلية » والحديث فيه ضعف .

قال ابن القيم فى الإغاثة : وتسمية الغناء بالصوت الأحمق والصوت الفاجر فهى تسمية الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . أخرج الترمذى من حديث ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر قال : « خرج النبى صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه فى حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن أتبكى وأنت تنهى الناس ؟ قال إنى لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب —

— ومزامير الشيطان ، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة »
الحديث قال الترمذى : حديث حسن .

فانظر إلى هذا الدهى المؤكد تسمية الغناء صوتاً أحمقاً ولم يقتصر على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان . وقد أقر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على تسمية الغناء مزمور الشيطان .

قال ابن القيم رحمه الله : ومن مكائد عدو الله التى كاد بهـا من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء حتى كانت مزامير الشيطـان أحب إليهم من آيات القرآن ، وبلغ منهم أمله من الفسوق والعصيان ولم يزل أنصار الإسـلام وطوائف الهدى يحذرون من هؤلاء واقتفاء سبيلهم والمشى على طريقتهم المخالفة لإجماع أئمة الدين كما ذكره الإمام أبو بكر الطرطوشى فى خطبة كتابه فى تحريم السماع قال أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب . وسئل عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء ، فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب ، وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيـان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم ، ولا نعلم خلافاً بين أهل البصرة أيضاً فى المنع منه .

وأبو حنيفة أشد الأئمة قولا فيه ومذهبه فيه أغلظ المذاهب ، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهى كلها المزمار والدف حتى الضرب بالقضيب وأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة ، بل قالوا التلذذ به كفر . هذا لفظهم . قالوا : ويجب عليه أن يجتهد فى أن لا يسمعه إذا مر به أو كان فى جواره . —

— وقال أبو يوسف فى دار يسمع فيها صوت المعازف والملاهى أدخل فيها بغير إذنهم لأن النهى عن المنكر فرض فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض .

وأما الشافعى فقال فى كتاب القضاء : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حله ، كالقاضى أبى الديب الطبرى وابن الصباغ . قال الشيخ أبو إسحاق فى التنبيه ولاتصح الإجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافا

وأما الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه سألت أبى عن الغناء فقال : الغناء ينبت النفاق فى القلب لا يعجبنى ، ثم ذكر قول مالك إنما يفعله عندنا الفساق .

قال عبد الله : وسمعت أبى يقول : سمعت القطان يقول : لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة فى النبيذ وأهل المدينة فى السماع وأهل مكة فى المتعة لكان فاسقاً .

وقال سليمان التيمى : لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله انتهى كلام ابن القيم من الإغاثة مختصراً . وقد أطال الكلام فيه وأجاد

وفى تفسير الإمام ابن كثير تحت قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ الآية لما ذكر الله تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه ، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب .

أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن أبى الصهباء أنه سمع عبدالله ابن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ فقال عبد الله بن مسعود الغناء والله الذى لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات —

٦١ – باب الحكم فى المخنثين

٤٩٠٧ – حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ وَمُحَمَّدُ بنُ الْعَلاَءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ أَخْبَرَهُمْ عن مُفَضَّلِ بنِ يُونُسَ عنِ الأَوْزَاعِيِّ عن أَبِي يَسَارٍ الْقُرَشِيِّ عن

— وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو ابن شعيب وعلى بن بذيمة.

وقال الحسن البصرى: نزلت هذه الآية: ﴿ومن النـاس من يشترى لهو الحديث﴾ فى الغناء والمزامير انتهى كلامه مختصراً.

وفى كتاب المستطرف فى مادة عجل: نقل القرطبي عن سـيدى أبى بكر الطرطوشى رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان فيقرؤن من القرآن ثم ينشـد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام؟ فقال: مذهب الصـوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لـما اتخذوا العجل، فهذه الحالة هى عبادة العجل، وإنما كان النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة، فينبغى لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انتهى.

(باب الحـكم فى المخنثين)

المخنث بكسر النون وفتحها من يشبه النساء فى أخلاقه وكلامه وحركاته، فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم وعليه أن يتكلف إزالة ذلك وإن كان بقصد منه وتـكلف له فهو المذموم. —

أَبِي هَاشِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ « أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ ، فقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا بَالُ هٰذَا ؟ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ قالُوا [فقالُوا] يَارَسُولَ اللهِ أَلَا نَقْتُلُهُ قالَ [فقالَ] إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ » .

قالَ أبو أُسَامَةَ وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عن الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ .

٤٩٠٨ — حدثنا أبو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن هِشَامِ ابنِ عُرْوَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ « أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا [هُمْ] مُخَنَّثٌ وَهُوَ يَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ أَخِيهَا : إِنْ يَفْتَحِ اللهُ الطَّائِفَ غَداً دَلَلْتُكَ عَلَى امْرَأَةٍ تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ ، فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ » .

— (أتى) بصيغة المجهول (فنفى) بالبناء المفعول أى أخرج (إلى النقيع) بالنون مفتوحة ثم قاف مكسورة موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة وهو نقيع الخضمات الذى حماه عمراً ومتغايران كذا فى القاموس (إنى نهيت عن قتل المصلين) قال المناوى : يعنى المؤمنين سماهم به لأن الصلاة أظهر الأفعال الدالة على الإيمان (وليس بالبقيع) أى بالموحدة .

قال المنذرى : فى إسناده أبو يسار القرشى سئل عنه أبو حاتم الرازى فقال مجهول ، وأبو هاشم قيل هو ابن عم أبى هريرة .

(إن يفتح الله الطائف) أى حصنه (دللتك) وفى رواية البخارى ومسلم : أدلك (على امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان) أى أربع عكن وثمان عكن معناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان فإذا —

قال أَبُو دَاوُدَ : المَرْأَةُ كَانَ لهَا أَرْبَعُ عُكَنٍ فِي بَطْنِهَا .

٤٩٠٩ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامٌ عنْ يَحْيَى عنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجِّلاَتِ مِنَ النِّسَاءِ قالَ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَخْرِجُوا فُلاَناً وَفُلاَناً يَعْنِي المُخَنَّثِينَ » .

— أدبرت صارت الأطراف ثمانية (أخرجوهم) أى المخنثين (من بيوتكم) قال القارى : الخطاب بالجمع المذكر تعظيما لأمهات المؤمنين (قال أبو داود) أى مفسراً لقوله تقبل بأربع الخ (كان لها أربع عكن) جمع عكنة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

والمخنث اسمه هيت بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالث الحروف ، هكذا ذكره البخارى وغيره ، وقيل اسمه ماتع وقيل إنه هنب بالهاء وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وذكر بعضهم أن هيتاً وهنباً وماتعاً أسماء لثلاثة من المخنثين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يُزَنُّونَ [يتهمون] بالفاحشة الكبرى إنما كان تأنيثهم ليناً فى القول وخضاباً فى الأيدى والأرجل كخضاب النساء ولعباً كلعبهم .

والمرأة بادية بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة وياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث وقيل فيها بادنة بعد الدال المهملة نون والمشهور بالياء وأبوها غيلان ابن سلمة الثقفى الذى أسلم وتحته عشر نسوة .

(والمترجلات من النساء) أى المتشبهات بهم زياً وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها لا رأياً وعلماً فإن التشبه بهم محمود ، كما روى أن عائشة رضى الله عنها —

٦٢ — باب اللعب بالبنات

٤٩١٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عنْ أبِيهِ عنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي الْجَوَارِي فَإِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ».

— كانت رجلة الرأى أى رأيها كرأى الرجال على ما فى النهاية (قال) أى خطاباً عاماً (وأخرجوهم من بيوتكم) قال القارى أى مساكنكم أو بلدكم.

وفى أحاديث الباب منع المخنث من الدخول على النساء ومنعهن من الظهور عليه، وبيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين فى النساء فى هذا المعنى، وكذا حكم الخصى والمجبوب ذكره.

قال المنذرى: وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه. وقد تقدم فى كتاب اللباس.

(باب اللعب بالبنات)

جمع البنت والمراد بها اللعب التى تلعب بها الصبية.

كنت ألعب بالبنات) أى باللعب (وعندى الجوارى) جمع جارية (فإذا دخل خرجن) أى إذا دخل صلى الله عليه وسلم خرجت تلك الجوارى حياء منه وهيبة.

قيل معنى الحديث اللعب مع البنات أى الجوارى والباء بمعنى مع.

قال الحافظ: ويرده ما أخرجه ابن عيينة فى الجامع فى هذا الحديث «وكن جوارى يأتين فيلعبن بها معى».

وفى رواية جرير عن هشام «كنت ألعب بالبنات وهن اللعب» أخرجه أبو عوانة.

—

٤٩١١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي مَرْيَمَ أنبأنا يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ قالَ حدَّثني عُمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ إبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ عائِشَةَ قَالَتْ : « قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتِ الرِّيحُ [رِيحٌ] فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ ، فقَالَ ما هٰذَا يا عائِشَةُ ؟ قالَتْ بَنَاتِي ، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ ، فقَالَ مَا هٰذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ ؟ قَالَتْ فَرَسٌ ، قَالَ وَمَا هٰذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قُلْتُ [قَالَتْ] جَنَاحَانِ ، قَالَ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ ، قَالَتْ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ » .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

(أو خيبر) شك من الراوى (وفى سهوتها) بفتح السين المهملة أى صفتها قدام البيت وقيل بيت صغير منحدر فى الأرض قليلا شبيه بالمخدع ، وقيل هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشىء كذا فى النهاية (فكشفت) أى أظهرت (ناحية الستر) أى طرفه (لعب) بضم ففتح بدل من بنات أو بيان (ورأى) أى النبى صلى الله عليه وسلم (بينهن) أى بين البنات (له) أى للفرس (من رقاع) بكسر الراء جمع رقعة وهى الخرقة وما يكتب عليه (وسطهن) بالسكون قال فى المصباح : الوسط بالسكون بمعنى بين نحو جلست وسط القوم أى بينهم (قال فرس له جناحان) بحذف الاستفهام (حتى رأيت نواجذه) أى أواخر أسنانه .

٦٣ – باب فى الأرجوحة

٤٩١٢ – حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ ح وَأخبرنا بِشْرُ ابنُ خَالِدٍ أخبرنا أبو أُسَامَةَ قالاَ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عنْ أبيهِ عنْ عَائِشَةَ قالَتْ « إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَزَوَّجَنِي وَأنا بِنْتُ سَبْعٍ أوْ سِتٍّ فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أتَيْنَ نِسْوَةٌ ، وَقالَ بِشْرٌ فَأتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَأنَا عَلَى أرْجُوحَةٍ فَذَهَبْنَ بِي وَهَيَّأْنَنِي وَصَنَعْنَنِي فَأُتِيَ بِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه

— واستدل بهذا الحديث والذى قبله على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن ، وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور ، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور ، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن . قال وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ . كذا فى فتح البارى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(باب فى الأرجوحة)

بضم الهمزة هى خشبة يلعب عليها الصبيان والجوارى الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها ، فيرتفع جانب منها وينزل جانب . قاله النووى .

وفى المجمع الأرجوحة حبل يشد طرفاه فى موضع عال ، ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه .

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة (وأخبرنا بشر بن خالد) العسكرى (أخبرنا أبو أسامة) هو حماد بن أسامه (فأتتنى أم رومان) بضم الراء وسكون الواو هى أم عائشة رضى الله عنهما (فهيأنى وصنعننى) وفى رواية مسلم وكذا فى —

وسلم فَبَنَى بِي وَأنا ابنةُ تِسْعٍ فَوَقَفَتْ بِي عَلَى البَابِ فَقُلْتُ هِيهْ هِيهْ » .

قالَ أبُو دَاوُدَ : أيْ تَنفسَتْ ، فَأدْخِلَتْ [فَأدْخَلَتْنِي] بَيْتاً فَإذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأنْصَارِ فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ . دَخَلَ حَدِيثُ أحَدِهِمَا فِي الآخَرِ .

٤٩١٣ — حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا أبو أسَامَةَ مِثْلَهُ قالَ « عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ، فَسَلَّمَتْنِي إلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأصْلَحْنَنِي ، فَلَمْ يَرُعْنِي إلاَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ضُحًى فَأسْلَمْنَنِي إلَيْهِ » .

— الرواية الآتية فغسلن رأسي وأصلحنني وضمير الجمع يرجع إلى النسوة (فبنى بى) أى دخل بى (وأنا ابنة تسع) الواو للحال (فوقفت بى) الباء للتعدية أى أوقفتنى أم رومان (فقلت هيه هية) وفى رواية مسلم فقلت هه هه حتى ذهب نفسى .

قال النووى : بإسكان الهاء الثانية وهى كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه .

(قال أبو داود) أى مفسراً لقولها فقلت هيه هيه (فأدخلت) أى أم رومان (فقلن) أى لأم رومان ومن معها وللعروس (على الخير والبركة) أى قدمتن (دخل حديث أحدهما) ضمير التثنية يرجع إلى موسى بن إسماعيل وبشر بن خالد .

(على خير طائر) الطائر الحظ أى على أفضل حظ (فلم يرعنى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لم يفجأنى ويأتنى بغتة إلا هذا (ضحى) أى فى وقت الضحى .

قال المزى : هذا الحديث أخرجه أبو داود فى الأدب عن بشر بن خالد العسكرى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى كلاهما عن أبى أسامة حماد بن أسامة —

٤٩١٤ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عن عائِشَةَ قالَتْ : « فلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ جاءَنِي نِسْوَةٌ وَأنَا أَلْعَبُ عَلَى أُرْجُوحَةٍ وَأنَا مُجَمَّمَةٌ فَذَهَبْنَ بِي فَهَيَّأْنَنِي وَصَنَّعْنَنِي ثُمَّ أَتَيْنَ بِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَبَنَى بِي وَأنَا بِنْتُ [ابْنَةُ] تِسْعِ سِنِينَ » .

٤٩١٥ — حدثنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ حدَّثني [أنبأنا ـ أخبرني] أبُو أُسَامَةَ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ بإِسْنَادِهِ في هٰذَا الحَدِيثِ قالَتْ « وَأنَا عَلَى الأُرْجُوحَةِ وَمَعِي صَوَاحِبَاتِي ، فأَدْخَلْنَنِي بَيْتاً فإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فقُلْنَ : عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ » .

٤٩١٦ — حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُعَاذٍ أخبرنا أبِي أخبرنا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنِي ابنَ عَمْرٍو ؛ عن يَحْيَى ـ يَعْنِي ابنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ حَاطِبٍ ـ قالَ قالَتْ عَائِشَةُ : « فقَدِمْنَا [قَدِمْنَا] المَدِينَةَ فنَزَلْنَا في بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، قالَتْ : فوَاللهِ إِنِّي لَعَلَى أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ عِذْقَيْنِ فَجَاءَتْنِي أُمِّي فأَنْزَلَتْنِي وَلِي جُمَيْمَةٌ » وَسَاقَ الحديثَ .

— وحديث إبراهيم بن سعيد في رواية أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

(وأنا مجممة) أي وكان لي جمة وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما .

قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه بنحوه مختصراً ومطولا وقد تقدم في كتاب النكاح مختصراً .

(بين عذقين) أي بين نخلتين .

قال الخطابي : العذق بفتح العين النخلة والعذق بكسرها الكباسة —

٦٤ – باب فى النهى عن اللعب بالنرد

٤٩١٧ – حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن مُوسَى بنِ مَيْسَرَةَ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ عن أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ » .

٤٩١٨ – حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فى لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ » .

— [الكياسة بالكسر العذق كذا فى القاموس] (ولى جميمة) تصغير الجمة من الشعر أى صار إلى حد الجمة بعد أن كان قد ذهب بالمرض (وساق الحديث) أى السابق .

والحديث سكت عنه المنذرى . وأحاديث الباب تدل على جواز اللعب على الأرجوحة للصبيان والجوارى .

(باب فى النهى عن اللعب بالنرد)

بفتح النون وسكون الراء لعب معروف ويسمى الكعاب والنردشير .

(من لعب بالنرد الخ) فاللعب به حرام

قال العزيزى : لأن التعويل فيه على ما يخرجه الكعبان أى الحصا ونحوه فهو كالأزلام .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(من لعب بالنردشير) بكسر الشين وسكون التحتية بعدها راء .

قال النووى : النردشير هو النرد ، فالنرد عجمى معرب ، وشير معناه حلو

(فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه) أى أدخلها فيهما . —

٦٥ — باب فى اللعب بالحمام

٤٩١٩ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحَمَّدِ بن عَمْرٍو عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَأَى رَجُلاً يَتْبَعُ حَمَامَةً فقَالَ : شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً » .

— وفى رواية مسلم « صبغ مكان غمس » .

قال النووى : أى فى حال أكله منهما ، وهو تشبيه لتحريم اللعب بالنرد بتحريم أكلهما .

قال : والحديث حجة للشافعى والجمهور فى تحريم اللعب بالنرد ، وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه ليس بحرام وهو مروى عن جماعة من التابعين .

وقال مالك وأحمد حرام . قال مالك هو شر من النرد وألهى عن الخير .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(باب فى اللعب بالحمام)

بالفتح والتخفيف يقال له يقع على الذكر والأنثى والهاء فيه على أنه واحد من جنس لا للتأنيث كذا فى الصراح بالفارسية كبوتر (يتبع حمامة) أى يقفو أثرها لاعباً بها (فقال شيطان يتبع شيطانة) إنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله

قال النووى : اتخاذ الحمام للفرخ والبيض أو الأنس أو حمل الكتب جائز بلا كراهة ، وأما اللعب بها للتطير فالصحيح أنه مكروه ، فإن انضم إليه قمار ونحوه ردت الشهادة كذا فى المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . وفى إسناده محمد بن عمرو بن علقمة الليثى وقد استشهد به مسلم ووثقه يحيى بن معين ومحمد بن يحيى وقال ابن معين مرة مازال الناس يتقون حديثه وقال السعدى ليس بالقوى —

٦٦ — باب في الرحمة

٤٩٢٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى قالاَ أخبرنا سُفْيَانُ عن عَمْرٍو عن أَبِي قَابُوسَ مَوْلًى لِعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ » لَمْ يَقُلْ مُسَدَّدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرٍو ، وقالَ قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم .

— وغمزه الإمام مالك . وقال ابن المديني سألت يحيى يعنى القطان عن محمد بن عمرو بن علقمة كيف هو قال تريد العفو أو تشدد ؟ قلت بل أتشدد قال فليس هو ممن تريد .

(باب في الرحمة)

(عن أبى قابوس) غير منصرف للعجمة والعلمية قطع بهذا غير واحد ممن يعتمد عليه كذا فى مرقاة الصعود (الراحمون) أى لمن فى الأرض من آدمى وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة عليهم والإحسان إليهم (يرحمهم الرحمن) أى يحسن إليهم ويتفضل عليهم . والرحمة مقيدة باتباع للكتاب والسنة ، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله تعالى لا ينافى كل منهما الرحمة (ارحموا أهل الأرض يرحمكم) بالجزم جواب الأمر (من فى السماء) هو الله تعالى . وفى السراج المنير وقد روى بلفظ ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء ، والمراد بأهل السماء الملائكة ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة كما قال تعالى ﴿ويستغفرون لمن فى الأرض﴾ (لم يقل مسدد مولى عبد الله بن عمرو) أى بل اقتصر على أبى قابوس (وقال قال النبى صلى الله عليه وسلم) أى لم يقل يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم كما قال أبو بكر فى روايته بل قال مكانه قال النبى صلى الله عليه —

٤٩٢١ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ قالَ أخبرنا ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ [قالَ أخبرنا شُعْبَةُ ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ] قال : كَتَبَ إلَىَّ مَنْصُورٌ قالَ ابنُ كَثِيرٍ فى حَدِيثِهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أَقُولُهُ حدثنى مَنْصُورٌ فقالَ إذَا قَرَأْتَهُ عَلَىَّ فَقَدْ حَدَّثْتُكَ بِهِ ثُمَّ اتَّفَقَا عن أَبِى عُثْمَانَ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ « سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم

— وسلم واعلم أن هذا الحديث هو الحديث المسلسل بالأولية قال ابن الصلاح فى مقدمته : قلما تسلم المسلسلات من ضعف أعنى فى وصف التسلسل لا فى أصل المتن ، ومن المسلسل ماينقطع تسلسله فى وسط إسناده وذلك نقص فيه وهو كالمسلسل بأول حديث سمعته على ماهو الصحيح فى ذلك انتهى .قال المنذرى: وأخرجه الترمذى أتم منه وقال حسن صحيح .

(قال) أى شعبة (كتب إلى منصور) هـذا الحديث (قال ابن كثير فى حديثه) عن شعبة أى بعد قوله كتب إلى منصور (وقرأته) أى الحديث أى بعد ما كتب إلى (عليه) أى على منصور (قلت) هـذه مقولة شعبة ولفظ الترمذى فى كتاب البر والصلة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة قال كتب به إلى منصور وقرأته عليه سمع أبا عثمان مولى المغيرة بن شعبة عن أبى هريرة الحديث (أقوله حدثنى منصور) بحذف الاستفهام أى قلت لمنصور هل أقول فيما قرأته عليك لفظة حدثنى منصور (فقال) أى منصور (إذا قرأته) بصيغة الخطاب (على فقد حدثتك) بصيغة المتكلم .

واعلم أن القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور ، ورجحها بعضهم على السماع من لفظ الشيخ ، وذهب جمع جم منهم البخارى وحكاه فى أوائل صحيحه عن جماعة من الأئمة إلى أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة —

الصَّادِقَ المَصْدُوقَ صَاحِبَ هَـذِهِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ : « لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ » .

٤٩٢٢ — حدثنا أبُو بَكْرِ بنُ أبِي شَيْبَةَ وَابنُ السَّرْحِ قالاَ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ أبِي نَجِيحٍ عن ابنِ عَامِرٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ قالَ ابنُ السَّرْحِ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

— عليه يعنى فى الصحة والقوة سواء (ثم اتفقا) أى حفص وابن كثير (الصادق) أى فى أقواله وأفعاله (المصدوق) أى المشهود بصدقه فى قوله تعالى ﴿ وماينطق عن الهوى ﴾ (لاتنزع) بصيغة المجهول أى لاتسلب الشفقة على خلق الله ومنهم نفسه التى هى أولى بالشفقة والرحمة عليها من غيرها ، بل فائدة شفقته على غيره راجعة إليها لقوله تعالى ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ (إلا من شقى) أى كافر أو فاجر يتعب فى الدنيا ويعاقب فى العقبى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن وأبو عثمان لانعرف اسمه وقال هو والد موسى ابن أبى عثمان الذى روى عنه أبو الزناد انتهى .

وقال المزى وابن حجر أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة هو سعيد التبان انتهى (ويعرف) بالجزم (حق كبيرنا) أى بما يستحقه من التعظيم والتبجيل (فليس منا) أى من أهل سنتنا ، وقيل أى من خواصنا وهو كناية عن التبرئة .

قال المنذرى : قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى أظنه عبيد بن عامر أخا عروة ابن عامر .

٦٧ - باب فى النصيحة

٤٩٢٣ - حدثنا أَحْمَدُ بن يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ حدثنا سُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ عن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قالُوا : لِمَنْ يارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِلّٰهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ ، أو أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .

٤٩٢٤ - حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ أخبرنا خَالِدٌ عن يُونُسَ عن عَمْرِو ابنِ سَعِيدٍ عن أَبِي زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ عن جَرِيرٍ قالَ : « بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قالَ

(باب فى النصيحة)

(إن الدين النصيحة الحديث) قال الخطابى فى المعالم : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير المنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها . وأصل النصيحة فى اللغة الخلوص ، يقال نصحت العسل إذا أخلصته من الشمع ، فمعنى نصحه الله عز وجل الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته، والنصيحة لكتاب الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله عليه السلام التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، والنصيحة لأئمة المسلمين أن يطيعهم فى الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا ، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ، وإرادة الخير لهم (أو أئمة المسلمين) شك من الراوى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(وأن أنصح) بصيغة المتكلم أى وعلى النصح لكل مسلم (قال) أى —

فَكَانَ [وكَانَ] إِذَا بَاعَ الشَّىْءَ أو اشْتَرَاهُ قَالَ : أَمَا إِنَّ الَّذِى أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ » .

٦٨ — باب فى المعونة للمسلم

٤٩٢٥ — حدثنا أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِى شَيْبَةَ المَعْنَى قالاَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ قالَ عُثْمَانُ وَجَرِيرٌ الرَّازِىُّ ح وأخبرنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى أخبرنا أَسْبَاطٌ عن الأَعْمَشِ عن أَبِى صَالِحٍ وَقالَ وَاصِلٌ قال : حُدِّثْتُ عن أَبِى صَالِحٍ ثُمَّ اتَّفَقُوا عن أَبِى هُرَيْرَةَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال « مَنْ نَفَّسَ

— أبو زرعة (فكان) أى جرير (إذا باع الشىء الخ) قال الحافظ : وروى الطبرانى فى ترجمته يعنى جريراً أن غلامه اشترى له فرساً بثلاث مائة ، فلما رآه جاء إلى صاحبه فقال : إن فرسك خير من ثلاث مائة فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمان مائة .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى المسند منه من حديث عامر الشعبى عن جرير .

(باب فى المعونة للمسلم)

(أخبرنا أبو معاوية) الضرير محمد بن خازم (قال عثمان) بن أبى شيبة (وجرير الرازى) أى حدثنا أبو معاوية وجرير بن عبد الحميد الرازى ، وأما أبو بكر فقد اقتصر على رواية أبى معاوية فقط (ثم اتفقوا) أى أبو معاوية الضرير وجرير بن عبد الحميد وأسباط بن محمد .

والحاصل أن أبا بكر بن أبى شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة . —

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانُ عن أَبِي مُعَاوِيَةَ « وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ »

— وقال عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وجرير كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . وقال واصل بن عبد الأعلى أخبرنا أسباط عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة .

قلت : قال الترمذي في كتاب الحدود حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره .

قال الترمذي : هكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية أبي عوانة وروى أسباط ابن محمد عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . حدثنا بذلك عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثني أبي عن الأعمش بهذا الحديث انتهى .

وأخرج مسلم في كتاب الدعوات والأذكار من صحيحه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة طرق متصلا ومن غير طريق أبي معاوية أيضاً والله أعلم (من نفس) بتشديد الفاء أي أزال وكشف (كربة) بضم الكاف وسكون الراء أي الخصلة التي يحزن بها ، وجمعها كرب بضم ففتح (ومن ستر على مسلم) أي بدنه أو عيبة بعدم الغيبة له ، والذب عن معائبه .

٤٩٢٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا سُفْيَانُ عن أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن حُذَيْفَةَ قالَ قالَ نَبِيُّكُمْ صلى اللهُ عليه وسلم : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » .

٦٩ — باب فى تغيير الأسماء

٤٩٢٧ — حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ قالَ أنبأنا ح وأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا هُشَيْمٌ عن دَاوُدَ بنِ عَمْرٍو عن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي زَكَرِيَّا عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ » .

— قال المنذرى وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وليس فى حديث مسلم قوله ومن ستر على مسلم

(كل معروف صدقة) أى كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فثوابه كثواب من تصدق بالمال والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى تغيير الأسماء)

(إنكم تدعون) بصيغة المجهول أى تنادون (باسمائكم وأسماء ابائكم) وروى الطبرانى بسند ضعيف كما قاله ابن القيم فى حاشية السنن عن ابن عباس أن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً منه على عباده .

قال العلقمى : ويمكن الجمع بأن حديث الباب فيمن هو صحيح النسب وحديث الطبرانى فى غيره ، أو يقال : تدعى طائفة بأسماء الآباء ، وطائفة بأسماء الأمهات (فأحسنوا أسماءكم) أى أسماء أولادكم وأقاربكم وخدمكم . —

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وفى هذا الحديث : رد على من قال : إن الناس يوم القيامة إنما يدعون بأمهاتهم ، لا آبائهم وقد ترجم البخارى فى صحيحه لذلك فقال « باب يدعى الناس بآبائهم » وذكر =

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : ابنُ أَبِي زَكَرِيَّا لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ .

٤٩٢٨ — حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ زِيَادٍ سَبَلَانَ أخبرنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ عن عُبَيْدِ اللهِ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ » .

— قال المنذري : عبد الله بن أبي زكريا كنيته أبو يحيى خزاعي دمشـق ثقة عابد لم يسمع من أبي الدرداء . فالحديث منقطع ، وأبوه أبو زكريا إسمه إياس ابن مرثد .

(إبراهيم بن زياد سـبلان) قال في التقريب : إبراهيم بن زياد البغدادي المعروف بسبلان بفتح المهملة والموحدة ثقة (أحب الأسماء الحديث) فيه التسمية —

= فيه حديث نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الغادر يرفع له لواء يوم القيامه ؟ يقال له : هذه غدرة فلان بن فلان » .

واحتج من قال بالأول . بمـا رواه الطبراني في معجمه من حديث سعيد بن عبد الله الأودي قال « شهدت أبا أمامة ــ وهو في النزع ــ قال : إذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا مات أحد من إخوانـكم فسويتم التراب على قبره ، فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيبه ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله ــ فذكر الحديث ــ وفيه فقال رجل يا رسول الله ، فإن لم يعرف أمه ، قال : فلينسبه إلى أمه حواء فلان بن حواء » .

ولـكن هذا الحديث متفق على ضعفه فلا تقوم به حجة ، فضلا عن أن يعارض به ما هو أصح منه .

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال « ولد لي غلام ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فسماه إبراهيم ، وحنـكه بتمرة » .

زاد البخاري « ودعا له بالبركة ، ودفعه إلي ، وكان أكبر ولد أبي موسى » .

٤٩٢٩ — حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِاللهِ أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعِيدٍ الطَّالْقَانِيُّ أخبرنا [أنبأنا] مُحَمَّدُ بنُ المُهَاجِرِ الأَنْصَارِيُّ قالَ حدَّثنى عَقِيلُ بنُ شَبِيبٍ عن أَبِي وَهْبٍ الجُشَمِيِّ — وكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ — قالَ قالَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ » .

٤٩٣٠ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : « ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ وُلِدَ وَالنَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيراً لَهُ ، قالَ : هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قالَ : فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فى فِيهِ فَلَاكَهُنَّ ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ فَأَوْجَرَهُنَّ إِيَّاهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ ، فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: حُبُّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ » .

— بهذين الإسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(حدثنى عقيل بن شبيب) بفتح العين وثقه ابن حبان (وأصدقها حارث وهمام) فإن الأول بمعنى الكاسب والثانى فعال من هم يهم فلا يخلو إنسان عن كسب وهم بل عن هموم (وأقبحها حرب ومرة) لما فى حرب من البشاعة وفى مرة من المرارة . وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والإسم الحسن .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(فى عباءة) أى كان لابسها (يهنأ) كيفتح أى يطليه بالهناء بالكسر والمد وهو القطران ويعالجه به (فناولته) أى أعطيته (فى فيه) أى فى فمه الشريف (فلاكهن) أى مضغهن ، واللوك مضغ الشىء الصلب (ثم فغر) بالفاء والغين —

٧٠ — باب فى تغيير الاسم القبيح

٤٩٣١ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وَمُسَدَّدٌ قالاَ أخبرنا يَحْيَى عن عُبَيْدِ اللهِ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ « أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وقالَ : أَنْتِ جَمِيلَةٌ » .

٤٩٣٢ — حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ أنبأنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ عن مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَطَاءٍ « أنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي

— المعجمة أى فتح (فاه) أى فم عبد الله (فأوجرهن إياه) أى أدخل التمرات الملوكة فى فمه (يتلمظ) أى يحرك لسانه ويدير فى فيه ليتتبع مافيه من آثار التمر (حب الأنصار التمر) قال النووى : روى بضم الحاء وكسرها فالكسر بمعنى المحبوب وعلى هذا هو مبتدأ وخبر ، والضم بمعنى المصدر وعلى هذا فى إعرابه وجهان النصب فى اللفظين وهو الأشهر أى انظروا حب الأنصار التمر ، والرفع فى الأول والنصب فى الثانى ، أى حب الأنصار التمر لازم أو عادة من صغرهم . انتهى ملخصاً .

وفى الحديث فوائد منها تسمية المولود بعبد الله ، وتحنيكه عند ولادته وهو سنة بالإجماع .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(باب فى تغيير الإسم القبيح)

(غير اسم عاصية الخ) قيل كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالضيم [يعنى العيب والنقص] فلما جاء الإسلام نهوا عنه ، ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية .

وقال فى النهاية : إنما غيره لأن شعار المؤمن الطاعة والعصيان ضدها انتهى —

سَلَمَةَ سَأَلَتْهُ : مَا سَمَّيْتَ ابْنَتَكَ ؟ قالَ : سَمَّيْتُهَا بَرَّةَ ، فقالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ هَـذَا الاسْمِ ، سُمِّيتُ بَرَّةَ فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لاتُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ، فقَالَ : مانُسَمِّيهَا ؟ قالَ : سَمُّوهَا زَيْنَبُ » .

٤٩٣٣ — حـدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ - يَعنى ابنَ الْمُفَضَّـلِ - حدَّثنى بَشِيرُ بنُ مَيْمُونٍ عن عَمِّهِ أُسَامَةَ بنِ أَخْدَرِيٍّ « أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ أَصْرَمُ كَانَ فى النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا اسْمُكَ ؟ قالَ : أَنَا أَصْرَمُ ، قالَ : بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ » .

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

(إن زينب) هى ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم (سألته) أى محمد بن عمرو (سميت) بصيغة المجهول أى سمانى أهلى (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة من البر (لا تزكوا أنفسكم) تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها (الله أعلم بأهل البر منكم) البر اسم لـكل فعل مرضى (قال سموها زينب) فى القاموس زنب كفرح سمن والازنب السمين وبه سميت المرأة زينب ، أو من الزيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها زين اب .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(حدثنى بشير بن ميمون) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (أسامة بن أخدرى) بفتح همزة وسكون خاء وفتح دال مهملة وكسر راء وياء مشددة (قال أنا أصرم) من الصرم بمعنى القطع (بل أنت زرعة) بضم زاء وسكون راء مأخوذ من الزرع ، وهو مستحسن بخلاف أصرم ، لأنه منبئ عن انقطاع الخير والبركة ، فبادله به .

—

٤٩٣٤ – حدثنا الرَّبِيعُ بنُ نَافِعٍ عن يَزِيدَ – يعنى ابنَ المِقْدَامِ ابنِ شُرَيْحٍ – عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ شُرَيْحٍ عن أبيهِ هَانِئٍ « أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : إنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ ، فَلِمَ تُكْنَى أبَا الحَكَمِ ؟ فقالَ : إنَّ قَوْمِي إذَا اخْتَلَفُوا فى شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلاَ الفَرِيقَيْنِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا أَحْسَنَ هٰذَا فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ ؟ قالَ : لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللهِ . قالَ :

— قال المنذرى : قال أبو القاسم البغوى : أسامة بن أخدرى سكن البصرة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً . هذا آخر كلامه .

وأخدرى بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وبعدها دال مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء النسب . والأخدرى : الحمار الوحشى ، ويشبه أن يكون سمى به .

(شريح) بالتصغير (هانئ) بكسر النون بعدها همزة (وفد) أى جاء (سمعهم) أى سمع صلى الله عليه وسلم قوم هانئ (يكنونه) بتشديد النون مع ضم أوله وتخفيف مع فتح أوله (بأبى الحكم) بفتحتين بمعنى الحاكم (فدعاه) أى هانئاً (إن الله هو الحكم وإليه الحكم) أى منه يبتدأ الحكم وإليه ينتهى الحكم ، وفى إطلاق أبى الحكم على غيره يوهم الاشتراك فى وصفه على الجملة وإن لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم كذا فى المرقاة .

وفى شرح السنة : الحكم هو الحاكم الذى إذا حكم لا يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ومن أسمائه الحكم (فقال إن قومى) استئناف تعليل (ما أحسن هذا) أى الذى ذكرته من وجه التكنية وأتى بصيغة التعجب —

فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قالَ قُلْتُ : شُرَيْحٌ . قالَ : فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ » .

[قال أبُو دَاوُدَ : شُرَيْحٌ هٰـذَا هُوَ الَّذِى كَسَرَ السِّلْسِلَةَ ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ تَسْتُرَ .

قال أبُو دَاوُدَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ شُرَيْحاً كَسَرَ بَابَ تَسْتُرَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ سِرْبٍ]

٤٩٣٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِىِّ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قالَ : حَزْنٌ . قالَ : أَنْتَ سَهْلٌ . قالَ : لاَ . السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ . قالَ سَعِيدٌ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةٌ » .

— مبالغة فى حسنه لكن لما كان فيه من الإيهام ما سبق أراد تحويل كنيته إلى ما يناسبه فقال فمالك الخ (فأنت أبو شريح) أى رعاية للأكبر سناً ، وفيه أن الأولى أن يكنى الرجل بأكبر بنيه .

قال القارى : فصار ببركته صلى الله عليه وسلم أكبر رتبة وأكثر فضلا ، فإنه من أجلة أصحاب على رضى الله عنه ، وكان مفتياً فى زمن الصحابة ويرد على بعضهم ، وقد ولاه على رضى الله عنه قاضياً وخالفه فى قبول شهادة الحسن له . والقضية مشهورة انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(قال حزن) بفتح المهملة وسكون الزاى أى اسمى حزن .

قال فى القاموس : الحزن ما غلظ من الأرض ، والسهل من الأرض ضد الحزن انتهى .

قال الحافظ : واستعمل فى الخلق يقال فى فلان حزونة أى فى خلقه غلظة —

قال أبُو دَاوُدَ : وغَيَّرَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ وَشِهَابٍ فَسَمَّاهُ هِشَاماً ، وَسَمَّى حَرْباً سَلْماً وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضاً تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةً ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى ، وَبَنُو الزِّنْيَةِ سَمَّاهُمْ بَنِي الرِّشْدَةِ ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةَ .

— وقساوة (قال لا) وفى رواية البخارى لا أغير إسماً سمانيه أبى (السهل يوطأ) أى يداس بالأقدام (ويمتهن) أى يهان (سيصيبنا بعده حزونة) أى صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى وفيه قال ابن المسيب فمازالت الحزونة فينا بعد وجده هو حزن بن أبى وهب القرشى المخزومى له صحبة .

(قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص) لأنه من العصيان والمفهوم من القاموس ، أنه معتل العين ، فلعل التغيير لأجل الاشتباه اللفظى (وعزيز) لأنه من أسماء الله تعالى (وعتلة) بفتحات لأن معناه الغلظة والشدة (والحكم) فإن الله هو الحكم (وغراب) لأن معناه البعد وقيل لأنه أخبث الطيور لوقوعه على الجيف وبحثه عن النجاسات (وحباب) بضم المهملة وبالموحدتين لأنه اسم الشيطان ويقع على الحية أو نوع منها (وشهاب) بكسر الشين لأنه شعلة نار ساقطة .

قال القارى : والظاهر أنه إذا أضيف إلى الدين مثلا لا يكون مكروهاً (فسماه) أى الشهاب (وأرضاً تسمى عفرة) بفتح عين وكسر فاء وهى من الأرض ما لا تنبت شيئاً ، وفى بعض النسخ عقرة بالقاف (وبنو الزنية) بكسر الزاى وسكون النون بمعنى الزنا . —

قال أبُو دَاوُدَ : تَرَكْتُ أسانيدَهَا لِلاختِصَارِ .

٤٩٣٦ — حدثنا أبُو بَكْرٍ - يَعْنِى ابنَ أبِى شَيْبَةَ - أخبرنا هَاشِمُ بنُ القَاسِمِ أخبرنا أبُو عَقِيلٍ أخبرنا مُجَالِدُ بنُ سَعِيدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن مَسْرُوقٍ قال « لَقِيتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ فقالَ : مَنْ أنتَ ؟ قُلْتُ [فَقُلْتُ] : مَسْرُوقُ ابنُ الأجْدَعِ ، فقالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الأجْدَعُ شَيْطَانٌ » .

٤٩٣٧ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ عن هِلَالِ بنِ يَسَافٍ عن رَبِيعِ بنِ عُمَيْلَةَ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَاراً وَلا رَبَاحاً [رَبَاحاً وَلا يَسَاراً] وَلا نَجِيحاً وَلا أفْلَحَ ، فإنَّكَ تَقُولُ : أثَمَّ هُوَ ، فيَقُولُ : لا إنَّمَا هُنَّ أرْبَعٌ فَلا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ » .

— (الأجدع شيطان) أى اسم شيطان من الشياطين .

قال المنذرى : فى إسناده مجالد بن سعيد وفيه مقال .

(لا تسمين) الخطاب عام لكل من يصلح (غلامك) ولدك أو عبدك (يساراً) من اليسر ضد العسر (ولا رباحاً) من الربح ضد الخسارة (ولا نجيحاً) من النجح وهو الظفر (ولا أفلح) من الفلاح وهو الفوز (أثم هو) أى أهناك المسمى بأحد هذه الأسماء المذكورة (فيقول) أى المجيب (لا) أى ليس هناك يسار أو لا رباح عندنا مثلا ، فلا يحسن مثل هذا فى التفاؤل (إنما هن أربع الخ) هذا قول سمرة يقول هذه الأسماء أربع فلا تزد عليها افتراء على .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى . —

٤٩٣٨ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا المُعْتَمِرُ قالَ سَمِعْتُ الرُّكَيْنَ يُحَدِّثُ عن أبِيهِ عن سَمُرَةَ قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ نُسَمِّيَ [يُسَمَّى] رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاء: أَفْلَحَ وَيَسَاراً وَنَافِعاً وَرَبَاحاً».

٤٩٣٩ — حدثنا أبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إنْ عِشْتُ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْهَى [أَنْ أَنْهَى] أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعاً وَأَفْلَحَ وَبَرَكَةَ. قال الأَعْمَشُ: وَلا أَدْرِي أَذَكَرَ نَافِعاً أَمْ لاَ، فإنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ: إذَا جَاء أَثَمَّ بَرَكَةُ، فَيَقُولُونَ لاَ».

قال أبُو دَاوُدَ: رَوَى أبُو الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ، لَمْ يَذْكُرْ بَرَكَةَ».

— (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى رقيقنا الخ) قد سبق علة النهى فى الحديث السابق.

قال المنذرى: وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(إن عشت الحديث) ولفظ مسلم أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وببركة وبأفلح وبيسار وبنافع وبنحو ذلك ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

قال النووى: معناه أراد أن ينهى عنها نهى تحريم، وأما النهى الذى هو لكراهة التنزيه فقد نهى عنه فى الأحاديث الباقية انتهى. وقال الطيبى: كأنه رأى أمارات وسمع ما يشعر بالنهى ولم يقف على النهى صريحاً فلذا قال ذلك وقد نهاه صلى الله عليه وسلم كما فى حديث سمرة (قال أبو داود روى أبو الزبير عن —

٤٩٤٠ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الْأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى [تَسَمَّى] بِمَلِكِ [مَلِكِ] الْأَمْلَاكِ» . قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ شُعَيْبُ بنُ أَبِي حَمْزَةَ عن أَبِي الزِّنَادِ بإسناده قال: أَخْنَى اسْمٍ.

٧١ — باب فى الألقاب

٤٩٤١ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ عن دَاوُدَ عن

— جابر نحوه لم يذكر بركة) قال المنذرى : والذى قاله أبو داود رضى الله عنه فى حديث أبى الزبير فيه نظر ، فقد أخرج مسلم الحديث فى صحيحه من حديث ابن جريج عن أبى الزبير وفيه أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينهى أن يسمى الغلام بمقبل وبركة الحديث .

(أخنع اسم) أى أذله وأوضعه من الخنوع وهو الذل (رجل) أى اسم رجل (يسمى) بصيغة المجهول من التسمية وفى بعض النسخ تسمى بصيغة الماضى المعلوم من التسمى مصدر من باب التفعل أى سمى نفسه أو سمى بذلك فرضى به واستمر عليه (بملك الأملاك) جمع ملك كالملوك وقد فسره سفيان الثورى بشاهان شاه (قال أخنى اسم) أى أفحشه وأقبحه من الخنا بمعنى الفحش .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى . وحديث شعيب هذا الذى علقه أبو داود قد أخرجه البخارى فى صحيحه مسنداً فرواه عن أبى اليمان الحكم بن نافع عن شعيب .

(باب فى الألقاب)

قال علماء العربية : العلم إما أن يكون مشعراً بمدح أو ذم وهو اللقب —

عَامِرٍ قال حدّثنى أبُو جُبَيْرَةَ بنُ الضَّحَّاكِ قال : « فِينا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ ، فى بَنِى سَلِمَةَ : ﴿ وَلا تَنابَزُوا بالأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ ﴾ قال : قَدِمَ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إلاَّ وَلَهُ اسْمانِ أَوْ ثَلاثَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يا فُلانُ ، فَيَقولُونَ : مَهْ يارَسُولَ اللهِ إنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هٰذَا الاسْمِ ، فأُنْزِلَتْ [فنَزَلَتْ] هٰذِهِ الآيةُ : ﴿ وَلا تَنابَزُوا بالأَلْقابِ ﴾ »

— وإما أن لا يكون ، فإما يصدر بأب أو ابن وهو الكنية أولا وهو الاسم .

(فى بنى سلمة) بدل من فينا (ولا تنابزوا بالألقاب) أى لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه (بئس الاسم) أى المذكور قبل من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الإيمان) بدل من الاسم (وليس منا رجل) الواو للحال (إلا وله اسمان أو ثلاثة) أو للتنويع (يقول يا فلان) أى بأحد أسمائه (فيقولون مه) بفتح الميم وسكون الهاء أى اكفف .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن . هذا آخر كلامه . وأبو جبيرة هذا لا يعرف له اسم ، وقد اختلف العلماء فى صحبته ، فقال بعضهم له صحبة ، وقال بعضهم ليست له صحبة ، وهو أخو ثابت بن الضحاك وجبيرة بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث .

٧٢ — باب فيمن يتكنى بأبي عيسى

٤٩٤٢ — حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي الزَّرْقاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِيهِ « أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ضَرَبَ ابنًا لَهُ تَكَنَّى أَبا عِيسَى ، وَأَنَّ المُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ تَكَنَّى بِأَبِي عِيسَى ، فقالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ تُكَنَّى بِأَبِي عَبْدِ اللهِ ، فقالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَنَّانِي ، فقالَ إن رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ وَما تأَخَّرَ وَأنا فى جَلْجَتِنا [جَلْجَبِيَّتِنا ـ جَلْجَلَتِنا] فَلَمْ يَزَلْ يُكْنَى بِأَبِي عَبْدِ اللهِ حَتَّى هَلَكَ »

(باب فيمن يتكنى بأبي عيسى)

(أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى) كره رضى الله عنه التكنى بأبى عيسى لما فيه من إيهام أب عيسى عليه السلام كذا فى فتح الودود (أن تكنى) بحذف إحدى التائين (فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى) أى بأبى عيسى (فقال) أى عمر رضى الله عنه زعماً منه أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم (وإنا فى جلجتنا) أى فى عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا ، كذا فى المجمع . وقال فى النهاية : لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قالت الصحابة بقينا نحن فى جَلَجٍ لا ندرى ما يصنع بنا . قال أبو حاتم سألت الأصمعى عنه فلم يعرفه . وقال ابن الأعرابى الجَلَج رؤس الناس واحدتها جَلَجَة . المعنى أنا بقينا فى عدد رؤس كثيرة من المسلمين . وقال ابن قتيبة : معناه وبقينا نحن فى عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا . وقيل الجلج فى لغة أهل —

٧٣ — باب فى الرجل يقول لابن غيره : يا بنى

٤٩٤٣ — حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ قال أنبأنا ح وأخبرنا مُسَدَّدٌ وَمُحَمَّدُ ابنُ مَحْبُوبٍ قالوا أخبرنا أبُو عَوَانَةَ عن أبِي عُثْمانَ وَسَمَّاهُ ابنُ مَحْبُوبٍ الجَعْدَ عن أنَسِ بنِ مَالِكٍ « أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهُ : يابُنَيَّ »

قال أبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ مَعِينٍ يُثْنِي عَلَى مُحَمَّدِ بنِ مَحْبُوبٍ وَيقُولُ : كَثِيرَ الحَدِيثِ .

— اليمامة جباب الماء كأنه يريد تركنا فى أمر ضيق كضيق الجباب انتهى (حتى هلك) أى مات المغيرة . والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى الرجل يقول لابن غيره يا بنى)

(وسماه) أى أبا عثمان (ابن محبوب) فاعل (الجعد) مفعول ثان (قال له يا بنى) فيه جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سناً منه يا بنى مصغراً ويا ابنى ويا ولدى ومعناه تلطف وأنك عندى بمنزلة ولدى فى الشفقة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم ، وأخرجه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير هذا الوجه عن أنس وأبو عثمان هذا شيخ ثقة وهو الجعد بن عثمان ويقال ابن دينار وهو بصرى ، وقد روى عنه يونس بن عبيد وغير واحد من الأئمة . هذا آخر كلامه . وقد أخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له أى بنى .

٧٤ — باب فى الرجل يتكنى بأبى القاسم

٤٩٤٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ قالاَ أخبرنا سُفْيَانُ عن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « تَسَمَّوا بِاسْمِي وَلا تُكَنَّوْا [لا تَكْتَنُوا] بِكُنْيَتِي » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وكَذَلِكَ رِوَايَةُ أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ وَسَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن جَابِرٍ وَسُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ عن جَابِرٍ وَابنِ الْمُنْكَدِرِ عن جَابِرٍ نَحْوَهُمْ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ .

(باب فى الرجل يتكنى بأبى القاسم)

(تسمو باسمى) أمر من التسمى (ولا تكنوا) بفتح الكاف وتشديد النون وعلى حذف إحدى التاءين من التكنى ، وفى بعض النسخ لا تكتنوا . قال فى المبارق شرح المشارق : النهى للتنزيه وقيل للتحريم والظاهر من الحديث أن المنهى هو التكنى بكنيته مطلقاً ، وقيل هو الجمع بين إسمه وكنيته ويمكن أن يقال مجرد التكنى بكنيته مكروه والجمع بين اسمه وكنيته أشد كراهة .

قال مالك : هذا الحكم كان مختصاً بحياته وقال الشافعى بل باق بعده انتهى. وتحقيق هذه المسئلة بالبسط والتفصيل فى فتح البارى من شاء الاطلاع عليه ، فليراجع إليه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

(قال أبو داود وكذلك) أى بهذه الجملة تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى (وأنس بن مالك) أى وكذلك رواية أنس .

قال المنذرى : وحديث أبى صالح عن أبى هريرة أخرجه البخارى وحديث —

٧٥ — باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما

٤٩٤٥ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامٌ عن أَبِي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يُكْنَى [يَتَكَنَّى] بِكُنْيَتِي، وَمَنْ اكْتَنَى [تَكَنَّى] بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي»

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَى بِهٰذَا [هٰذَا] المَعْنَى ابنُ عَجْلَانَ عن أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرُوِيَ عن أَبِي زُرْعَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ مُخْتَلِفًا عَلَى الرِّوَايَتَيْنِ،

— محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه البخاري ومسلم بنحوه وحديث سالم بن أبي الجعد عن جابر أخرجه البخاري ومسلم، وحديث أبي سفيان طلحة ابن نافع عن جابر أخرجه البخاري ومسلم، وحديث أنس أخرجه الترمذي وابن ماجه.

(باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما)

أي بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته.

(من تسمى باسمي فلا يكنى) من التكنية وفي بعض النسخ يتكنى من التكني. والحديث تمسك به من نهى عن الجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب (وروى بهذا المعنى ابن عجلان) هو محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أحمد وابن معين (عن أبيه) عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة قال النسائي: لا بأس به (عن أبي هريرة) وحديث ابن عجلان عند الترمذي بلفظ «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم» قال الترمذي حسن صحيح.

وكَذَلِكَ رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ اخْتَلَفَ فِيهِ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَابنُ جُرَيْجٍ عَلَى ماقالَ أَبُو الزُّبَيْرِ ، وَرَوَاهُ مَعْقَلُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ

— ولفظ البخارى فى الأدب المفرد حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين اسمه وكنيته وقال أنا أبو القاسم » (وروى) بصيغة المجهول (عن أبى زرعة) بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى وثقه ابن معين وابن خراش (عن أبى هريرة مختلفاً) بصيغة المجهول (على الروايتين) المذكورتين أى مثل رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة ومثل رواية أبى الزبير عن جابر .

وروى أحمد فى مسنده من حديث أبى زرعة من كلا اللفظين مانصه حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن سلم بن عبد الرحمن النخعى عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من تسمى باسمى فلا يكنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى » رواه أحمد .

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن يزيد النخعى قال سمعت أبا زرعة يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى » رواه أحمد .

قال عبد الله بن أحمد قال أبى شعبة يخطىء فى هذا القول عبد الله بن يزيد وإنما هو سلم بن عبد الرحمن النخعى (وكذلك) أى باختلاف اللفظتين (رواية عبد الرحمن بن أبى عمرة) الأنصارى النجارى المدنى القاص .

قال ابن سعد ثقة كثير الحديث (عن أبى هريرة اختلف) بصيغة المجهول أى اختلف على عبد الرحمن (فيه) فى هذا الحديث (رواه الثورى وابن جريج) كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى عمرة (على ما قال أبو الزبير) عن جابر أن —

عَلَى ما قالَ ابنُ سِيرِينَ ، وَاخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى مُوسَى بنِ يَسَارٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً عَلَى الْقَوْلَيْنِ ، اخْتَلَفَ فِيهِ حَمَّادُ بنُ خَالِدٍ وَابنُ أَبِي فُدَيْكٍ .

— النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تسمى باسمى فلا يكنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى » (رواه معقل بن عبيد الله) العبسى وثقه أحمد والنسائى عن عبد الرحمن بن أبى عمرة (على ماقال ابن سيرين) هو محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » .

وأخرج أحمد فى مسنده حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرنى عبد الكريم ابن مالك أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة أخبره عن عمه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يكنى بكنيته .

وروى سليم بن حيان عن أبيه عن أبى هريرة وكذا خالد عن أبى هريرة مثل رواية محمد بن سيرين .

أخرج أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنى سليم بن حيان عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » .

حدثنا محبوب بن الحسن عن خالد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » انتهى (واختلف) بصيغة المجهول (فيه) أى فى هذا الحديث (على موسى بن يسار) المطلبى وثقه ابن معين (عن أبى هريرة أيضاً على القولين) أى مثل رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة ومثل رواية أبى الزبير عن جابر (اختلف فيه حماد بن خالد) القرشى المدنى ثم البصرى وثقه ابن معين وابن المدينى والنسائى (وابن أبى فديك) هو محمد ابن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك المدنى قال النسائى ليس به بأس فحماد وابن —

٧٦ – باب فى الرخصة فى الجمع بينهما

٤٩٤٦ – حدثنا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابنا أَبِي شَيْبَةَ قالاَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عن فِطْرٍ عن مُنْذِرٍ عن مُحَمَّدِ بنِ الْحَنَفِيَّةِ قال قال عَلِيٌّ « قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنْ وُلِدَ لِي مِنْ بَعْدِكَ وَلَدٌ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ ؟ قال : نَعَمْ وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ ، قُلْتُ قال قال عَلِيٌّ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم » .

— أبى فديك كلاهما يرويان عن موسى بن يسار عن أبى هريرة على الاختلاف . وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وأحمد فى مسنده واللفظ للبخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا داود بن قيس حدثنى موسى بن يسار سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فإنى أنا أبو القاسم » انتهى . والحاصل أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عنه الحديث من كلا اللفظين مثل لفظ محمد بن سيرين عن أبى هريرة ومثل لفظ أبى الزبير عن جابر وبين كلتا الروايتين فرق فى المعنى ، فإن رواية جابر تدل على جواز التكنى بكنية النبى ، والتسمى باسم النبى صلى الله عليه وسلم على الانفراد وعلى عدم الجواز على سبيل الاجتماع ، ورواية ابن سيرين تدل على جواز التسمى باسم النبى صلى الله عليه وسلم وعلى عدم جواز التكنى بكنية النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

قال المنذرى : وحديث ابن عجلان الذى أشار إليه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، وحديث محمد بن سيرين تقدم ، وحديث أبى الزبير هو الذى ذكره فى هذا الباب .

(باب فى الرخصة فى الجمع بينهما)

(عن محمد بن الحنفية) هو محمد بن على بن أبى طالب يكنى أبا القاسم وأمه خولة بنت جعفر الحنفية (قال قال على) هو ابن أبى طالب كرم الله وجهه (إن —

٤٩٤٧ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنَ عِمْرَانَ الْحَجَبِيُّ عن جَدَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « جاءتِ امْرَأَةٌ إلَى النَّبِيِّ [رَسُولِ اللهِ] صلى اللهُ عليه وسلم فقالَتْ : يارَسُولَ اللهِ إِنِّى قَدْ وَلَدْتُ غُلاَماً فَسَمَّيْتُهُ [وَسَمَّيْتُهُ] مُحَمَّداً وَكَنَّيْتُهُ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَذُكِرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ ، فقالَ : ما الَّذِى أَحَلَّ اسْمِى وَحَرَّمَ كُنْيَتِى ، أَوْ ما الَّذِى حَرَّمَ كُنْيَتِى وَأَحَلَّ اسْمِى » .

— ولد لى من بعدك ولد الخ) فيه أن النهى مقصور على زمانه صلى الله عليه وسلم فيجوز الجمع بينهما بعده ، وبه قال مالك .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال صحيح .

(فذكر لى) بصيغة المجهول (أنك تكره) أى كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب (ذلك) أى الجمع (فقال ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى) قاله بالاستفهام الإنكارى (أو ما الذى حرم الخ) شك من أحد الرواة .

وفى الحديث دلالة على أن الجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته ليس بمحرم ولا مكروه .

قال المنذرى : غريب انتهى .

وفى فتح البارى ذكر الطبرانى فى الأوسط أن محمد بن عمران الحجبى تفرد به عن صفية بنت شيبة ومحمد المذكور مجهول انتهى .

وقال الذهبى فى الميزان : محمد بن عمران الحجبى له حديث وهو منكر وما رأيت لهم فيه جرحاً ولا تعديلا انتهى .

٧٧ — باب في الرجل يتكنى وليس له ولد

٤٩٤٨ — حدثنا مُوسَى بنُ إسماعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا [أخبرنا] ثَابِتٌ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال: « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أبا عُمَيْرٍ وكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ فمَاتَ، فدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فرَآهُ حَزِيناً فقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ فقالُوا [قَالُوا] مَاتَ نُغَرُهُ، فقَالَ أبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ » .

(باب في الرجل يتكنى وليس له ولد)

(يكنى أبا عمير) بالتصغير (وكان له نغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، وقيل هو العصفور، وقيل هو الصعو صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل أهل المدينة يسمونه البلبل قاله القاري (فمات) أى النغر (فرآه) أى أخا أنس (فقال ما شأنه) أى ما حاله، وما وجه كونه حزيناً (مافعل) بصيغة الفاعل أى ماصنع (النغير) تصغير النغر، والمعنى ما جرى له حيث لم أره معك .

وفي الحديث جواز تكنية من ليس له ولد وتكنية الطفل وأنه ليس كذباً .

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي التياح يزيد بن حميد الضبعي عن أنس بن مالك .

٧٨ — باب فى المرأة تـكنى

٤٩٤٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ المَعْنَى قالاَ أخبرنا حَمَّـادٌ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيهِ عن عَائِشَـةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « يارَسُولَ اللهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنًى ، قال : فاكْتَنِي بِابْنِكَ عَبْدَ اللهِ - يعنى ابنَ أُخْتِهَا - قالَ مُسَدَّدٌ : عَبْدَاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، قالَتْ : فكَانَتْ تُكَنَّى بِأُمِّ [أُمَّ] عَبْدِ اللهِ »

قال أَبُو دَاوُدَ : هـكَذَا رَوَاهُ [قال] قُرَّانُ بنُ تَمَّامٍ وَمَعْمَرٌ جَمِيعاً عن هِشَامٍ نَحْوَهُ ، وَرَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عن هِشَامٍ عن عَبَّادِ بنِ حَمْـزَةَ ، وكَذَلِكَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ وَمَسْلَمَةُ بنُ قَعْنَبٍ عن هِشَامٍ كما قالَ أَبُو أُسَامَةَ .

(باب فى المرأة تـكنى)

(قالا أخبرنا حماد) هو ابن زيد (يعنى ابن أختها) أى أسماء بنت أبى بكر (هكذا) أى بإسناد هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رواه قران) بضم القاف وتشديد الراء (عن هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشـة (نحوه) أى نحو رواية حماد بن زيد (ورواه أبو أسامة عن هشام عن عباد بن حمزة) بن عبدالله ابن الزبير عن عائشة .

والحاصل أن حماد بن زيد وقران بن تمام ومعمراً هؤلاء الثلاثة رووه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وأما أبو أسامة وحماد بن سلمة ومسلمة بن قعنب فرووه عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة عن عائشة .

قلت : وقد تابع أبا أسامة وحماداً ومسلمة وهيب عن هشام أخرج البخارى فى الأدب المفرد حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت « يا نبى الله ألا تـكنينى فقال : —

٧٩ — باب فى المعاريض

٤٩٥٠ — حدثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ الحَضْرَمِيُّ إمامَ مَسْجِدِ حِمْص أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ عن ضُبَارَةَ بنِ مَالِكٍ الحَضْرَمِيِّ عن أبيهِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ عن أبيهِ عن سُفْيَانَ بنِ أَسِيدٍ الحَضْرَمِيِّ قالَ سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أخَاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ » .

— اكتنى بابنك يعنى عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله » انتهى .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب فى المعاريض)

جمع معراض من التعريض بالقول . قال الجوهرى : هو خلاف التصريح ، وهو التورية بالشىء عن الشىء . وقال الراغب : التعريض كلام له وجهان فى صدق وكذب أو باطن وظاهر .

(عن ضبارة) بضم الضاد المعجمة وبالموحدة ابن عبد الله بن مالك مجهول (كبرت) بفتح فضم أى عظمت (خيانة) تمييز (أن تحدث أخاك) فاعل كبرت (هو لك به مصدق) أى أخوك مصدق لك بذلك الحديث (وأنت له) أى لأخيك (به) أى بذلك الحديث (كاذب) لأنه ائتمنك فيما تحدثه به فإذا كذبت فقد خنت أمانته وخنت أمانة الإيمان ، فيما أوجب من نصوحة الإخوان . قال المناوى : أن تحدث أخاك فاعل كبرت وأنت الفعل له باعتبار التمييز لأن نفس الخيانة هى الكبيرة وفيه معنى التعجب كما فى ﴿ كبر مقتاً عند الله ﴾ والمراد خيانة عظيمة منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث وهو يعتمد عليك اعتماداً على أنك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال أنك كاذب . —

— قال النووى : والتورية والتعريض إطلاق لفظ هو ظاهر فى معنى ، ويريد معنى آخر يتناوله اللفظ لكنه خلاف ظاهره ، وهو ضرب من التغرير والخداع فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا محيص عنها إلا به فلا بأس وإلا كره ، فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق ، حرم عليه . انتهى .

قال النووى فى الأذكار : هذا الحديث فيه ضعف . قال المناوى : لكن وضع أبو داود فى كتابه فاقتضى كونه حسناً عنده . والحديث أخرجه أحمد والطبرانى فى الكبير عن النواس بن سمعان .

قال المنذرى : رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .

وقال الهيثمى : فيه شيخ الإمام أحمد عمر بن هارون ضعيف ، وبقية رجاله ثقات . وقال شيخه العراقى فى حديث سفيان : ضعفه ابن عدى وحديث النواس سنده جيد . انتهى كلام المناوى .

قال المنذرى : فى إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال. وذكر أبو القاسم البغوى سفيان بن أسيد هذا وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث . هذا آخر كلامه . وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف ودال مهملة ويقال فيه ابن أسيد أيضاً . وقال النمرى : حديثه من حديث الحمصيين حدث عنه بقية .

٨٠ — باب فى زعموا

[باب فى قول الرجل زعموا ـ فى الرجل يقول زعموا]

٤٩٥١ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن الْأَوْزَاعِيِّ عن يَحْيَى عن أَبِى قِلَابَةَ قال قال أَبُو مَسْعُودٍ لِأَبِى عَبْدِ اللهِ أَوْ قال أَبُو عَبْدِ اللهِ لِأَبِى مَسْعُودٍ : « ما سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ فى زَعَمُوا ؟ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا » قال أَبُو دَاوُدَ : أَبُو عَبْدِ اللهِ هٰذَا [هُوَ] حُذَيْفَةُ .

(باب فى زعموا)

أى فى بيان ما ورد فى هذه الكلمة . قال فى القاموس : الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه .

(أو قال أبو عبد الله) شك من الراوى (ما سمعت) أى أى شىء سمعته (يقول فى زعموا) أى فى حق هذا اللفظ (بئس مطية الرجل) المطية بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد التحتية بمعنى المركوب (زعموا) فى النهاية : الزعم بالضم والفتح قريب من الظن أى أسوأ عادة للرجل أن يتخذ لفظ زعموا مركباً إلى مقاصده فيخبر عن أمر تقليداً من غير تثبت فيخطىء ويجرب عليه الكذب قاله المناوى . وفى اللمعات يعنى أن مازعموا بئس مطيته يجعل المتكلم مقدمة كلامه والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغى أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان . وفى المثل زعموا مطية الكذب انتهى .

قال الخطابى فى المعالم : أصل هذا أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما يقدمه الرجل أمام —

٨١ — باب فى الرجل يقول فى خطبته : أما بعد

٤٩٥٢ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أبِي شَيْبَةَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عن أَبِي حَيَّانَ عن يَزِيدَ بنِ حَيَّانَ عن زَيْدِ بنِ أرْقَمَ « أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم خَطَبَهُمْ فقَالَ : أمَّا بَعْدُ » .

— كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها إلى الموضع الذى يقصده وإنما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما هو شيء حكى عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبى صلى الله عليه وسلم من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك ، فلا يروونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة انتهى .

قال المنذرى : أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى البصرى ، ذكر الحافظ أبو مسعود الدمشقى فى الأطراف : أنه لم يسمع منهما يعنى حذيفة وأبا مسعود رضى الله عنهم .

(باب فى الرجل يقول فى خطبته أما بعد)

(فقال أما بعد) مبنى على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة . وقد ثبت استعمال هذه الكلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخطب فى كثير من الأحاديث ، فينبغى للخطباء أن يستعملوها تأسياً واتباعاً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم فى أثناء الحديث الطويل فى فضائل أهل البيت

٨٢ — باب فى الكرم وحفظ المنطق

٤٩٥٣ — حدثنا سُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ أخبرنا [أنبأنا] ابنُ وَهْبٍ أخبرنى اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ عن جَعْفَرِ بنِ رَبِيعَةَ عن الْأَعْرَجِ عن أبِي هُرَيْرَةَ عن

(باب فى الكرم)

الكرم بسكون الراء وفتحها مصدر كرم يكرم يوصف به مبالغه على طريق رجل عدل يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع ، يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم وامرأتان كرم ورجال كرم ونسوة كرم ، ويطلق على العنب وشجرة ، كذا قالوا .

قلت : ويطلق أيضاً على الحائط من العنب يدل عليه ما أخرجه الطبرانى والبزار من حديث سمرة رفعه « أن اسم الرجل المؤمن فى الكتب الكرم من أجل ما أكرمه الله على الخليقة وأنكم تدعون الحائط من العنب الكرم » الحديث وهذا هو المناسب لرواية المؤلف (وحفظ المنطق) أى وهذا باب حفظ المنطق وهو بفتح الميم وسكون النون مصدر ، قال فى المصباح : نطق نطقاً من باب ضرب ومنطقاً .

والنطق بالضم اسم منه والمعنى أن للرجل أن يحافظ فى المنطق ويراعى فى الكلام فلا يتكلم ولا ينطق بما تشهيه نفسه بل لا بد له أن يستعمل فى كلامه الألفاظ الواردة فى الكتاب والسنة ويجتنب عن الألفاظ الجاهلية وعن العبارات التى ظاهرها مخالفة للأدب والمروءة .

قلت : والأحاديث التى ساقها المؤلف فى هذا الباب والأبواب التالية ، —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

العرب تسمى شجر العنب كرما لكرمه ، والكرم كثرة الخير والمنافع =

رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمُ الْكَرَمَ فإنَّ الْكَرَمَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ ، وَلَكِن قُولُوا حَدَائِقَ الأعْنَابِ » .

— أكثرها داخل تحت هذه الترجمة أى حفظ المنطق والله أعلم (لا يقولن أحدكم الكرم) أى للعنب أو لحائطه ، وهذا هو مناسب لقوله «ولكن قولوا حدائق الأعناب» قال الخطابى فى المعالم : إنما نهاهم عليه السلام عن تسمية هذه الشجرة كرماً لأن هذا الاسم مشتق عندهم من الكرم والعرب تقول رجل كرم بمعنى كريم وقوم كرم أى كرام ، فأشفق صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن أسمائها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم وجعله صفة للمسلم الذى يتوقى شربها ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة وتكرماً انتهى . —

= والفوائد لسهولة تناولها من الكريم . ومنه قوله تعالى (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) وفى آية أخرى (من كل زوج بهيج) فهو كريم فى مخبره بهيج فى منظره ، وشجر العنب قد جمع وجوهاً من ذلك .

منها : تذليل ثمره لقاطفه .

ومنها أنه ليس دونه شوك يؤذى مجتنيه .

ومنها : أنه ليس بممتنع على من أراده لعلو ساقه وصعوبته كغيره .

ومنها : أن الشجرة الواحدة منه ــ مع ضعفها ودقة ساقها ــ تحمل أضعاف ما تحمله غيرها .

ومنها : أن الشجرة الواحدة منه إذا قطع أعلاها أخلفت من جوانبها وفروعها ، والنخلة إذا قطع أعلاها ماتت ، ويبست جملة .

ومنها : أن ثمره يؤكل قبل نضجه ، وبعد نضجه ، وبعد يبسه .

ومنها : أنه يتخذ منه من أنواع الأشربة الحلوة والحامضة ، كالدبس والخل ، ما لا يتخذ من غيره ، ثم يتخذ من شرابه من أنواع الحلاوة والأطعمة والأقوات ما لا يتخذ من غيره ، وشرابه الحلال غذاء وقوت ومنفعة وقوة .

ومنها : أنه يدخر يابسه قوتاً وطعاماً وأدماً ، =

قال المنذرى : وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لاتسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم » .

= ومنها : أن ثمره قد جمع نهاية المطلوب من الفاكهة من الاعتدال ، فلم يفرط إلى البرودة كالخوخ وغيره ، ولا إلى الحرارة ، كالتمر ، بل هو فى غاية الاعتدال ، إلى غير ذلك من فوائده. فلما كان بهذه المنزلة سموه كرماً ، فأخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن الفوائد والثمرات والمنافع التى أودعها الله قلب عبده المؤمن ـ من البر وكثرة الخير ـ أعظم من فوائد كرم العنب فالمؤمن أولى بهذه التسمية منه .

فيكون معنى الحديث على هذا : النهى عن قصر اسم الكرم على شجر العنب ، بل المسلم أحق بهذا الاسم منه .

وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب » أى مالك نفسه أولى أن يسمى شديداً من الذى يصرع الرجال .

وكقوله « ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان ، والأكلة والأكلتان ولكنه الذى لايسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه » أى هذا أولى بأن يقال له مسكين من الطواف الذى تسمونه مسكيناً .

ونظيره فى المفلس والرقوب وغيرهما .

ونظيره قوله « ليس الواصل بالمكافىء ولكنه الذى إذا قطعت رحمه وصلها » وإن كان هذا ألطف من الذى قبله .

وقيل فى معنى النهى وجه آخر ، وهو : قصد النبى صلى الله عليه وسلم سلب هذا الاسم المحبوب للنفوس التى يلذ لها سماعه عن هذه الشجرة التى تتخذ منها أم الخبائث ، فيسلبها الإسم الذى يدعو النفوس إليها ، ولا سيما فإن العرب قد تكون سمتها كرماً لأن الخمر المتخذة منها تحث على الكرم وبذل المال ، فلما حرمها الشارع نفى اسم المدح عن أصلها ، وهو « الكرم » كما نفى اسم المدح عنها ، وهو الدواء ، فقال « إنها داء ، وليست بدواء » ، ومن عرف سر تأثير الأسماء فى مسمياتها نفرة وميلا عرف هذا ، فسلبها النبى صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الحسن ، وأعطاه ما هو أحق به منها ، وهو « قلب المؤمن » . =

وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .وأخرج مسلم من حديث وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة »

= ويؤكد المعنى الأول : أن النبى صلى الله عليه وسلم شبه المسلم بالنخلة ، لما فيها من المنافع والفوائد ، حتى إنها كلها منفعة ، لا يذهب منها شيء بلا منفعة ، حتى شوكها ، ولا يسقط عنها لباسها وزينتها ، كما لا يسقط عن المسلم زينته ، فجذوعها للبيوت والمساكن والمساجد وغيرها ، وسعفها للسقوف وغيرها ، وخوصها للحصر والمكاتل والآنية وغيرها ، ومسدها للحبال وآلات الشد والحل وغيرها ، وثمرها يؤكل رطباً ويابساً ، ويتخذ قوتاً وأدما ، وهو أفضل المخرج فى زكاة الفطر تقرباً إلى الله وطهرة للصائم ويتخذ منه مايتخذ من شراب الأعناب ويزيد عليه بأنه قوت وحده بخلاف الزبيب ونواه علف الإبل التى تحمل الأثقال إلى بلد لايبلغه الإنسان إلا بشق النفس .

ويكفى فيه : أن نواه يشترى به العنب ، فحسبك بثمر نواه ثمن لغيره .

وقد اختلف الناس فى العنب والنخل : أيهما أفضل وأنفع ؟ واحتجت كل طائفة بما فى أحدهما من المنافع .

والقرآن قد قدم النخيل على الأعناب فى موضع ، وقدم الأعناب عليها فى موضع وأفرد النخيل عن الأعناب ، ولم يفرد العنب عن النخيل .

وفصل الخطاب فى المسألة : أن كل واحد منهما فى الموضع الذى يكثر فيه ، ويقل وجود الآخر : أفضل وأنفع .

فالنخيل بالمدينة والعراق وغيرها أفضل وأنفع من الأعناب فيها .

والأعناب فى الشام ونحوها أفضل وأنفع من النخيل بها .

ولايقال : فما تقولون إذا استويا فى بلدة ؟ فان هذا لايوجد ، لأن الأرض التى يطيب النخيل فيها ، ويكون سلطانه ووجوده غالبا لا يكون للعنب بها سلطان، ولا تقبله تلك الأرض . وكذلك أرض العنب لا تقبل النخيل ، ولا يطيب فيها .

والله سبحانه قد خص كل أرض بخاصية من النبات والمعدن والفواكه وغيرها فهذا فى موضعه أفضل وأطيب وأنفع ، وهذا فى موضعه كذلك

٨٣ — باب لا يقول المملوك ربي وربتي

٤٩٥٤ — حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن أَيُّوبَ وَحَبِيبِ ابنِ الشَّهِيدِ وَهِشَامٌ عن مُحَمَّدٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « لا يَقُولَنَّ أَحَـدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي ، وَلا يَقُولَنَّ [يَقُولُ] المَمْلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي وَلْيَقُلِ المَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَلْيَقُلِ المَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فإنَّكُمُ المَمْلُوكُونَ وَالرَّبُّ اللهُ تَعالَى » .

٤٩٥٥ — حـدثنا ابنُ السَّرْحِ أنبأنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني عَمْرُو بنُ الحَارِثِ أنَّ أبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ في هٰذَا الخَبَرِ وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبيَّ

(باب لا يقول المملوك ربي وربتي)

(لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي) لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى فكلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله (ولا يقولن المملوك : ربي وربتي) لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى ، لأن الرب هو المالك أو القائم بالشيء ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى (وليقل المالك فتاي وفتاتي) هما بمعنى الشاب والشابة بناء على الغالب في الخدم ، أو القوي والقوية ولو باعتبار ما كان (وليقل المملوك سيدي وسيدتي) لأن لفظة السيد غير مختصة بالله تعالى اختصاص الرب ولا مستعملة فيه كاستعمالها حتى كره مالك الدعاء بسيدي ، ولم يأت تسميته تعالى بالسيد في القرآن ولا في حديث متواتر قاله النووي (والرب الله) مبتدأ وخبر .

قال المنذري : وأخرجه النسائي .

(أن أبا يونس) هو سليمان بن جبير مولى أبي هريرة (في هذا الخبر) أي —

صلى اللهُ عليه وسلم قال « وَلْيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ » .

— السابق ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أي لم يرفع الحديث (وليقل سيدي ومولاي) أي مكان قوله سيدي وسيدتي وقد عقد الإمام البخاري باباً في جواز إطلاق السيد والعبد من أبواب المظالم فقال باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي إلى آخره ، وأورد فيه سبعة أحاديث كله يدل على الجواز . قال في فتح الباري : قوله وليقل سيدي ومولاي . وفيه جواز إطلاق العبد على مالكه سيدي . قال القرطبي وغيره : إنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقا .

واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى فإن قلنا إنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق ظاهر ولا التباس ؛ وإن قلنا إنه من أسمائه فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك أيضاً . وقد روى أبو داود والنسائي وأحمد والمصنف في الأدب المفرد من حديث عبد الله بن الشخير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « السيد الله » .

وقال الخطابي : إنما أطلقه لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره ، ولذلك سمي الزوج سيداً . قال وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولي وناصر وغير ذلك ، ولكن لا يقال السيد ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى انتهى .

وفي الحديث جواز إطلاق مولاي أيضاً .

وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث نحوه وزاد « ولا يقل أحدكم مولاي فإن مولاكم الله ولكن ليقل سيدي » فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش وأن منهم من ذكر هذه الزيادة ومنهم من حذفها وقال عياض حذفها أصح وقال القرطبي المشهور —

٤٩٥٦ — حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدّثنى أَبِى عن قَتَادَةَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ قال قال رَسُولُ اللهِ

— حذفها . قال وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ انتهى .

ومقتضى ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف المتعارف ، فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسفل والأعلى والسيد لا يطلق إلا على الأعلى ، فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب إلى عدم الكراهة والله تعالى أعلم .

وقد رواه محمد بن سيرين عن أبى هريرة فلم يتعرض للفظ المولى إثباتاً ولا نفياً أخرجه أبو داود والنسائى والمصنف فى الأدب المفرد بلفظ « لا يقولن أحدكم عبدى ولا أمتى ولا يقل المملوك ربى وربتى ولكن ليقل المالك فتاى وفتاتى والمملوك سيدى وسيدتى فإنكم المملوكون والرب الله تعالى » ويحتمل أن يكون المراد النهى عن الإطلاق كما تقدم من كلام الخطابى .

ويؤيد كلامه حديث ابن الشخير المذكور والله أعلم . وعن مالك تخصيص الكراهة بالنداء فيكره أن يقول ياسيدى ولا يكره فى غير النداء انتهى .

قلت : حديث عبدالله بن الشخير رواه أحمد وأبو داود والنسائى والبخارى فى الأدب المفرد واللفظ للبخارى حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل حدثنا أبو مسلمة عن أبى نضرة عن مطرف قال قال أبى « انطلقت فى وفد بنى عامر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أنت سيدنا قال السيد الله قالوا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا قال فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم [أى لا يتخذكم وكلاء] الشيطان » انتهى .

صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ [سَيِّداً] فإنَّهُ إنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » .

— قال الحافظ رجاله ثقات . وقد صححه غير واحد ويمكن الجمع بأن يحمل النهى عن ذلك على إطلاقه على غير المالك والإذن بإطلاقه على المالك . وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه أو كتابته بالسيد ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقى لحديث بريدة مرفوعاً « لاتقولوا للمنافق سيداً » الحديث أخرجه أبو داود وغيره انتهى كلامه .

قلت : هذا الجمع والتوفيق ليس بقوى وفيه وجوه أخر فيطلب من غاية المقصود شرح سنن أبى داود والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة بمعناه

(لاتقولوا للمنافق سيد) وفى بعض النسخ سيداً بالنصب (فإنه إن يك سيداً) أى سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال (فقد أسخطتم ربكم عز وجل) أى أغضبتموه لأنه يكون تعظيما له وهو ممن لايستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيداً بأحد من المعانى فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً وقيل معناه إن يك سيداً لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أولاتقولوا لمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم ، فوضع الكون موضع القول تحقيقاً له كذا فى المرقاة ملخصاً ، وقال ابن الأثير : لاتقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق ، فحالكم دون حاله ، والله لا يرضى لكم ذلك . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

٨٤ – باب لا يقال [يقول] خبثت نفسى

٤٩٥٧ – حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرنى يُونُسُ عن ابنِ شِهابٍ عن أَبِى أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِى ، وَلْيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِى » .

٤٩٥٨ – حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَائِشَةَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ جَاشَتْ نَفْسِى وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِى » .

(باب لا يقال خبثت نفسى)

بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة . والخبث يطلق على الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وعلى الحرام والصفات المذمومة القولية والفعلية .

(وليقل لقست نفسى) بكسر القاف . قال الخطابى فى المعالم : لقست نفسى وخبثت بمعنى واحد وإنما كره عليه السلام من ذلك لفظ الخبث لشناعة الإسم وعلمهم الأدب فى المنطق وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

(جاشت نفسى) قال فى القاموس : جاش النفس غثت أو دارت للغثيان وفى اللسان : جاشت نفسى جيشاً وجيشاناً غثت أودارت للغثيان ، وجاشت القدر تجيش جيشا وجيشاناً غلت وكذلك الصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس مافيه . قال فى التهذيب : وكل شىء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر انتهى كلامه (ولكن ليقل لقست نفسى) قال فى القاموس : لقست —

٨٥ — باب

٤٩٥٩ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ يَسَارٍ عن حُذَيْفَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لا تَقُولُوا ماشاءَ اللهُ وَشاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا ماشاءَ اللهُ ثُمَّ شاءَ فُلَانٌ » .

٨٦ — باب

٤٩٦٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ بنِ سَعِيدٍ حدَّثني عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ رُفَيْعٍ عن تَمِيمٍ الطَّائِيِّ عن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ « أَنَّ خَطِيباً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِما ، فقالَ : قُمْ ، أوْ قالَ اذهَبْ فَبِئْسَ الخَطِيبُ أنتَ » .

— نفسه إلى الشيء كفرح نازعته إليه ومنه غثت وخبثت . وإنما كره صلى الله عليه وسلم لفظ خبثت لقبحه ولئلا ينسب الخبيث إلى نفسه انتهى .

قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وقالوا خبثت .

(باب)

(لاتقولوا ماشاء الله الخ) قال الخطابي : إنما كره ذلك لأن الواو حرف الجمع والتشريك وثم حرف النسق بشرط التراخي ، فأرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه انتهى .

قال المنذري : وأخرجه النسائي .

(باب)

كذا ثبت ههنا لفظ باب في بعض النسخ .

(فبئس الخطيب أنت) وفي رواية مسلم بعد هذا قل ومن يعص الله ورسوله وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة قال المنذري وأخرجه مسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة .

٤٩٦١ – حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ – يعنى ابنَ عَبْدِ اللهِ – عن خَالِدٍ – يعنى الحَذَّاء – عن أَبِى تَمِيمَةَ عن أَبِى المَلِيحِ عن رَجُلٍ قال : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ فقَالَ : لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ البَيْتِ وَيَقُولَ بِقُوَّتِى ، وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللهِ فإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ » .

٤٩٦٢ - حدثنا القَعْنَبِىُّ عن مَالِكٍ ح وأخبرنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِى صَالِحٍ عن أَبِيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

— (فعثرت) قال فى الصراح عثرة شكو خيدن من باب نصر وفى المصباح عثر الرجل فى ثوبه يعثر والدابة أيضاً من باب قتل وفى لغة من باب ضرب عثاراً بالكسر ، ويقال للزلة عثرة لأنها سقوط فى الإثم انتهى (فقلت تعس) أى هلك ومثل هذا الكلام يوهم أن لاشيطان دخلا فى مثل ذلك (فقال لا تقل تعس الشيطان) فى القاموس التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ، والفعل كمنع وسمع وإذا خاطبت قلت تعست كمنع ، وإذا حكيت قلت تعس كسمع تعسه الله وأتعسه انتهى .

وفى المصباح تعس تعساً من باب نفع أكب على وجهه ، وفى الدعاء تعساله وتعس وانتكس ، فالتعس أن يخر لوجهه ، والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الأولى انتهى (تعاظم) أى صار عظيما وكبيراً (ويقول بقوتى) أى حدث ذلك الأمر بقوتى (تصاغر) أى صار صغيراً وحقيرا

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

—

صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذَا سَمِعْتَ ، وقالَ مُوسَى إذَا قالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » .

قال أبُو دَاوُدَ قال مَالِكٌ : إذَا قال ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فى النَّاسِ — يَعْنِى فى أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا ، وَإِذَا [فَإِذَا] قال ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِى نُهِيَ عَنْهُ .

— (إذا سمعت) أى الرجل يقول هلك الناس الخ (وقال موسى) أى ابن إسماعيل فى روايته (هلك الناس) أى استوجبوا النار بسوء أعمالهم (فهو أهلكهم) بضم الكاف ويفتح فى النهاية يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضياً ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس أى استوجبوا النار بسوء أعمالهم ، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذى أوجبه لهم لا الله تعالى يعنى ولا عبرة بإيجابه لهم فإن فضل الله واسع ورحمته تعمهم ثم قال أو هو الذى لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك فى المعاصى فهو الذى أوقعهم فى الهلاك . وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم أى أكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عُجباً ويرى له فضلا عليهم انتهى ما فى النهاية .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وليس فيه كلام الإمام مالك . وقال أبو إسحاق صاحب مسلم لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع .

٨٧ — باب فى صلاة العتمة

٤٩٦٣ — حدثنا عُثمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا سُفْيانُ عن ابنِ أَبِي لَبِيدٍ عن أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : «لا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمْ أَلاَ وَإِنَّهَا الْعِشاءُ وَلكِنَّهُمْ يَعْتِمُونَ بِالْإِبِلِ» .

(باب فى صلاة العتمة)

أى فى تسمية صلاة العشاء صلاة العتمة .

(لا تغلبنكم الأعراب) قال الشيخ عز الدين : جرت العادة أن العظماء إذا سموا شيئاً باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره لأن ذلك تنقيص لهم ورغبة عن صنيعهم وترجيح لغيره عليه وذلك لا يليق ، والله سبحانه قد سماها فى كتابه العشاء فى قوله ومن بعد صلاة العشاء فيقبح بعد تسمية ذى الجلال والإكرام العدول عنه إلى غيره قاله السيوطى .

وقال السندى : إن الأعراب يسمونها العتمة لأنهم يعتمون الإبل من اعتم إذا دخل فى العتمة وهى الظلمة فلا تكثر استعمال ذلك الإسم لما فيه من غلبة الأعراب عليكم بل أكثروا استعمال اسم العشاء موافقة للقرآن . فالمراد النهى عن إكثار اسم العتمة لا عن استعماله وإلا فقد جاء فى الأحاديث إطلاق هذا الإسم أيضاً انتهى (ولكنهم يعتمون بالإبل) من اعتم إذا دخل فى العتمة وهى الظلمة —

ذكر حديث « لا تغلبنكم » وذكر التأويلين اللذين ذكرهما المنذرى ، ثم زاد الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وسلكت طائفة مسلكاً آخر ، فقالت : النهى صريح ، لا يمكن فيه رواية بالمعنى وأما حديث « لو يعلمون ما فى الصبح والعتمة » فيجوز أن يكون تغييراً من الراوى عنها باسم العتمة ، ولم يعلم بالنهى ، فرواه بمعناه ، وهذا الاحتمال لا يتطرق إلى حديث النهى .

٤٩٦٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ قال قال رَجُلٌ قال مِسْعَرٌ : أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ « لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فاسْتَرَحْتُ ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ [عَلَيْهِ ذَلِكَ] ، فقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا » .

— قال النووى : معناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أى يؤخرونه إلى شدة الظلام وإنما اسمها فى كتاب الله العشاء فينبغى لكم أن تسموها العشاء وقد جاء فى الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة والجواب أنه استعمل لبيان الجواز والنهى عن العتمة للتنزيه انتهى ملخصاً ومختصراً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

(قال مسعر أُراه) بضم الهمزة أى أظن الرجل (من خزاعة) بضم الخاء المعجمة وبالزاى قبيلة (فاسترحت) أى بالاشتغال بالصلاة لكونه مناجاة مع الرب تعالى أو بالفراغ لاشتغال الذمة بها قبل الفراغ عنها (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) قال فى النهاية : أى نستريح بأدائها من شغل القلب بها ، وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ، ولهذا قال « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وما أقرب الراحة من قرة العين ، كذا فى مرقاة الصعود .

قلت : هذا الحديث وكذا حديث على رضى الله عنه الذى بعده ليس فيهما

= وقالت طائفة : النهى إنما هو من غلبة الأعراب على اسم العشاء بحيث يهجر بالكلية ، كما دل عليه قوله « لا يغلبنكم » فأما إذا سميت بالعشاء تسمية غالبة على العتمة : لم يمتنع أن يسمى بالعتمة أحياناً ، وهذا أظهر الأقوال .

٤٩٦٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا إسْرَائِيلُ حدثنا عُثْمَانُ بنُ الْمُغِيرَةِ عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الْحَنَفِيَّةِ قال: « انْطَلَقْتُ أنَا وَأبِي إلَى صِهْرٍ لَنا مِنَ الأَنْصَارِ نَعُودُهُ فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فقالَ لِبَعْضِ أهْلِهِ: يَاجَارِيَةُ ائْتُونِي بِوَضُوءٍ لَعَلِّي أُصَلِّي فَأَسْتَرِيحَ، قال: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: قُمْ يا بِلاَلُ فَأَرِحْنَا بالصَّلاَةِ [يا بِلاَلُ قُمْ فَأَرِحْنَا بالصَّلاَةِ] ».

٤٩٦٦ — حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أبِي الزَّرْقَاءِ أخبرنا أبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أسْلَمَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: « ما سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَنْسُبُ أحَداً إلاَّ إلَى الدِّينِ ».

— دلالة ظاهرة على ترجمة الباب والله أعلم بمراد المؤلف.

والحديث سكت عنه المنذرى.

(عن عبد الله بن محمد بن الحنفية) هو عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب أبو هاشم المدنى والحنفية هى أم محمد (إلى صهر لنا) فى القاموس: الصهر بالكسر القرابة وحرمة الختونة والختن وزوج بنت الرجل وزوج أخته (نعوده) من العيادة (بوضوء) بفتح الواو أى بماء الوضوء (فقال) أى على بن أبى طالب.

والحديث سكت عنه المنذرى.

(ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب أحداً إلا إلى الدين) قال فى فتح الودود: كأن المراد أنه لا يعتبر بالنسبة إلى الأجداد ولا يهتم بها بل ينسب الناس إلى الدين وما يتعلق به من هجرة ونصرة انتهى.

قال المنذرى: ويشبه أن يكون أبو داود رضى الله عنه أدخل هذا الحديث —

٨٨ – باب فيما روى من الرخصة [يروى فى الترخيص] فى ذلك

٤٩٦٧ – حدثنا عَمْرُو بنُ مَرْزُوقٍ أنبأنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أنسٍ قال : « كَانَ فَزَعٌ بالمَدِينَةِ فَرَكِبَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَرَساً لِأَبِي طَلْحَةَ فقالَ : مارأَيْنَا شَيْئًا ، أوْ مارأيْنَا مِنْ فَزَعٍ ، وَإنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً »

– فى الباب أنه صلى الله عليه وسلم لا ينسب أحداً إلا إلى الدين ليرشدهم بذلك إلى استعمال الألفاظ الواردة فى الكتاب الكريم والسنة النبوية ويصرفهم عن عبارات الجاهلية كما فعل فى العتمة ، وهذا منقطع . زيد بن أسلم لم يسمع عائشة والله عز وجل أعلم انتهى كلام المنذرى .

(باب فيما روى من الرخصة فى ذلك)

(كان فزع) بفتحتين أى خوف وصياح (بالمدينة) بأن جيش الكفار وصلوا إلى قربها (وإن وجدناه) أى الفرس ، وإن مخففة من مثقلة (لبحراً) أى وجدنا جريه كجرى البحر .

قال الخطابى : فى هذا بيان إباحة التوسع فى الكلام فى تشبيه الشىء بالشىء الذى له تعلق ببعض معانيه وإن لم يستوف أوصافه كلها . وقال إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوى : إنما شبه الفرس بالبحر لأنه عليه السلام أراد أن جريه كجرى ماء البحر أو لأنه يسبح فى جريه كالبحر إذا ماج فعلا بعض مائه فوق بعض —

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

لم يذكر أبو داود فى هذا الباب إلا هذا الحديث ، ولا تعلق له فى تسميته العشاء عتمة . وإنما تعلقه بالتوسع فى العبارة واستعارة اسم البحر للفرس الجواد الكثير الجرى ، فكأنه راجع إلى قوله « باب فى حفظ المنطق » .

٨٩ — باب التشديد فى الكذب

٤٩٦٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا الْأَعْمَشُ ح وَأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ دَاوُدَ أخبرنا الْأَعْمَشُ عنْ أَبِي وَائِلٍ عنْ عَبْدِ اللهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً ، وَعَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ،

— انتهى كلامه . فكما جاز التوسع فى الكلام فى تشبيه الشىء بالشىء الذى له تعلق ببعض معانيه ولذا جاز تشبيه الفرس بالبحر ، فهكذا جاز تشبيه صلاة العشاء بالعتمة لأن العتمة هى الظلمة وصلاة العشاء لا تصلى إلا فى الظلمة .

قلت : ما فى هذا الاستدلال من تكلف فظاهر والأوضح فى الاستدلال ما أخرجه الشيخان من طريق مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه « ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا » .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب التشديد فى الكذب)

(إياكم والكذب) بفتح فكسر أو بكسر فسكون والأول هو الأفصح أى احذروا الكذب (إلى الفجور) بضم الفاء أى الميل عن الصدق والحق والانبعاث فى المعاصى (ويتحرى الكذب) أى يبالغ ويجتهد فيه (حتى يكتب عند الله كذابا) بصيغة المجهول أى يحكم له بذلك ويستحق الوصف به (وعليكم —

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً » .

٤٩٦٩ — حدثنا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَدٍ أخبرنا يَحْيَى عنْ بَهْزِ بن حَكِيم قالَ حدثني أَبِي عنْ أَبِيهِ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ [فَيُضْحِكُ] بِهِ الْقَوْمَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ » .

— بالصدق) أى الزموا الصدق وهو الإخبار على وفق ما فى الواقع (فإن الصدق يهدى إلى البر) قال النووى : معناه أن الصدق يهدى إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم ، والبر اسم جامع للخير كله (ليصدق) أى فى قوله وفعله (حتى يكتب عند الله صديقاً) بكسر الصاد وتشديد الدال أى مبالغاً فى الصدق . ففى القاموس : الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة فى الصدق قاله القارى .

قال الخطابى : هذا تأويل قوله سبحانه ﴿ إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم ﴾ انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(ويل) أى هلاك عظيم أو واد عميق فى جهنم (فيكذب) أى فى تحديثه وإخباره (ليضحك) بفتح الياء والحاء (به) أى بسبب تحديثه أو الكذب (القوم) بالرفع على أنه فاعل ويجوز بضم الياء وكسر الحاء ونصب القوم على أنه مفعول (ويل له ويل له) التكرير للتأكيد .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وجد بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة القشيرى له صحبة —

٤٩٧٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدَّثنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلَانَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ مَوَالِي عَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرِ بن رَبِيعَةَ الْعَدَوِيِّ حدَّثَهُ عن عَبْدِ اللهِ بن عَامِرٍ أَنَّهُ قالَ « دَعَتْنِي أُمِّي يَوْماً وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قاعِدٌ في بَيْتِنا ، فقالَتْ هَا [هَاهْ] تَعَالَ أُعْطِيكَ ، فقالَ لها رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ ؟ قالَتْ أُعْطِيهِ [قالَتْ أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ] تَمْراً ، فقالَ لها رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ » .

— وقد تقدم الاختلاف في بهز بن حكيم وأن من الأئمة من وثقه ومنهم من قال لا يحتج به .

(دعتني) أي طلبتني وأنا صغير (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد) الجملة حالية (فقالت ها) للتنبيه أو اسم فعل بمعنى خذ (تعال) بفتح اللام بلا ألف تأكيد (أعطيك) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنا (وما أردت) أي أيّ شيء نويت (أن تعطيه) بسكون التحتية لأن الصيغة المخاطبة وعلامة نصبها حذف النون (أما) بالتخفيف للتنبيه (كتبت) بصيغة المجهول (عليك كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال أي مرة من الكذب أو بكسر الكاف وسكون الذال أي نوع من الكذب .

وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلا بكلمات هزلا أو كذباً بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء حرامٌ داخل في الكذب ، كذا في اللمعات .

قال المنذري : مولى عبد الله مجهول .

٤٩٧١ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ ح وَأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ أخبرنا عَلِيُّ بنُ حَفْصٍ أخبرنا شُعْبَةُ عنْ خُبَيْبِ بن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ قال ابنُ حُسَيْنٍ فى حَدِيثِهِ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « كَفَى بالمَرْءِ إثماً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَاسَمِعَ » .

قال أبُو دَاوُدَ : ولَمْ يَذْكُرْ حَفْصُ أبَا هُرَيْرَةَ .

قال أبُودَاوُدَ: وَلَمْ يُسْنِدْهُ إلاَّ هٰذَا الشَّيْخُ يَعْنى عَلِيَّ بنَ حَفْصٍ الْمَدَائِنِيَّ .

— (كفى بالمرء) مفعول كفى والباء زائدة (إثماً) تمييز (أن يحدث الخ) فاعل كفى . قال النووى : فإنه يسمع فى العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن ، والكذب الإخبار عن الشىء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد انتهى (لم يذكر حفص) يعنى ابن عمر (أبا هريرة) فروايته مرسلة ، وأما محمد بن الحسين فذكر فى روايته أبا هريرة فروايته مرفوعة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم فى المقدمة مسنداً ومرسلا وعن بعض رواة مسلم كلاهما مسند ، وقال الدارقطنى: والصواب مرسل انتهى .

وقال النووى : قال الدارقطنى الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ وابن مهدى وغندر .

قلت : وقد رواه أبو داود فى سننه أيضاً مرسلا ومتصلا فرواه مرسلا عن حفص بن عمر عن شعبة ورواه متصلا من رواية على بن حفص ، وإذا ثبت أنه روى متصلا ومرسلا فالعمل على أنه متصل ، هذا هو الصحيح الذى قاله جماعة من أهل الحديث والفقه والأصول ، ولا يضر كون الأكثرين رووه مرسلا فإن الوصل زيادة من ثقة وهى مقبولة انتهى كلام النووى .

٩٠ — باب فى حسن الظن

٤٩٧٢ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ ح وَأخبرنا نَصْرُ ابنُ عَلِيٍّ عنْ مَهْنَا أَبِى شِبْلٍ .

قالَ أبو دَاوُدَ : وَلَمْ أَفْهَمْهُ مِنْهُ جَيِّداً عنْ حَمَّادِ بن سَلَمَةَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ عنْ شُتَيْرٍ قالَ نَصْرٌ شُتَيْرُ بنُ نَهَارٍ عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ نَصْرٌ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ » .

قالَ أبُو داوُدَ : مَهْنَا ثِقَةٌ بَصْرِيٌّ .

(باب فى حسن الظن)

(عن مهنأ) أى ابن عبد الحميد (أبى شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة كنية مهنأ (قال أبو داود ولم أفهمه) أى الحديث (منه) أى من نصر بن على (جيداً) أى سماعاً جيداً (عن شتير) بالتصغير (قال نصر) أى ابن على فى روايته شتير بن نهار أى نسبه إلى أبيه (حسن الظن) أى بالمسلمين وبالله تعالى (من حسن العبادة) أى من جملة حسن العبادة التى يتقرب بها إلى الله تعالى .

وفائدة هذا الحديث الإعلام بأن حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة كما أن سوء الظن معصية من معاصى الله تعالى كما قال تعالى ﴿ إن بعض الظن إثم ﴾ أى وبعضه حسن من العبادة كذا فى السراج المنير (قال أبو داود مهنأ ثقة بصرى) هذه العبارة لم توجد فى بعض النسخ . وقال الحافظ فى التهذيب وثقه أبو داود وغيره ، وقال أبو حاتم مجهول انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده مهنأ بن عبد الحميد أبو شبل البصرى سئل عنه أبو حاتم الرازى فقال هو مجهول .

٤٩٧٣ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عنْ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنٍ عنْ صَفِيَّةَ قالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُعْتَكِفاً فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ فَقُمْتُ [وَقُمْتُ] فَانْقَلَبْتُ ، فقامَ مَعِي لِيُقَلِّبَنِي وَكَانَ مَسْكَنُهَا فى دَارِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَسْرَعَا ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ؟ قالاَ : سُبْحَانَ اللهِ يارَسُولَ اللهِ ، قالَ : إِنَّ الشَّيْطانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ فَخَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فى قُلُوبِكُمَا شَيْئاً أَوْ قالَ شَرًّا » .

— (عن صفية) أى زوج النبي صلى الله عليه وسلم (فأتيته) أى فى المسجد (فانقلبت) أى رجعت (ليقلبنى) بضم الياء وفتح القاف وتشديد اللام أو بفتح الياء وسكون القاف أى ليردنى إلى منزلى (وكان مسكنها) أى مسكن صفية (أسرعا) أى فى المشى (على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها أى على هيئتكما فى المشى فليس هنا شىء تكرهانه ، وفيه شىء محذوف تقديره امشيا على هيئتكما (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم) قيل هو على ظاهره وإن الله تعالى أقدره على ذلك ، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة (أن يقذف) أى يلقى الشيطان (شيئاً) أى من السوء (أو قال شراً) شك من الراوى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وقد تقدم فى كتاب الصيام .

٩١ — باب فى العدة

٤٩٧٤ — حدثنا ابنُ المُثَنَّى أخبرنا أَبُوعامِرٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عنْ عَلِيِّ بنِ عَبْدِالأَعْلَى عنْ أَبِي النُّعْمَانِ عنْ أَبِي وَقَّاصٍ عنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِئْ لِلْمِيعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » .

٤٩٧٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنُ فارِسٍ النَّيْسَابُورِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عنْ بُدَيْلٍ عنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عنْ [بن] عَبْدِ اللهِ بن شَقِيقٍ عنْ أَبِيهِ عنْ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي الْحَمْسَاءِ قالَ : « بَايَعْتُ

(باب فى العدة)

(إذا وعد الرجل أخاه) أى المسلم (ومن نيته أن يفى) أصله يوفى من وفى يفى وفاء (فلم يف ولم يجىء للميعاد) أى لعذر منعه (فلا إثم عليه) قال القارى ومفهومه أن من وعد وليس من نيته أن يفى فعليه الإثم سواء وفى به أو لم يف فإنه من أخلاق المنافقين ، ولا تعرض فيه لمن وعد ونيته أن يفى ولم يف بغير عذر فلا دليل لما قيل من أنه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب إذ هو أمر مسكوت عنه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب وليس إسناده بالقوى . على بن عبد الأعلى ثقة وأبو النعمان مجهول ، وأبو وقاص مجهول هذا آخر كلامه . وقد سئل أبو حاتم الرازى عن أبى النعمان فقال مجهول . وسئل عن أبى وقاص فقال مجهول .

(أخبرنا محمد بن سنان) بكسر مهملة وخفة نون (عن بديل) بالتصغير هو ابن ميسرة (عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق) ووقع فى نسخه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق والظاهر من كلام أبى داود الآتى وكلام —

النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ، فَنَسِيتُ فَذَكَرْتُ [ثُمَّ ذَكَرْتُ] بَعْدَ ثَلاثٍ فَجِئْتُ ، فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ ، فقَالَ يا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ » .

قالَ أَبو دَاوُدَ قالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى هٰذَا عِنْدَنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بنُ عَبْدِ اللهِ ابنِ شَقِيقٍ .

قالَ أَبو دَاوُدَ : هٰكَذَا بَلَغَنِي عنْ عَلِيِّ بن عَبْدِ اللهِ .

قالَ أَبو دَاوُدَ بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بنَ السَّرِيِّ رَوَاهُ عنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ .

—المنذرى أن الصحيح عن عبدالكريم عن عبد الله بن شقيق (عن عبد الله بن أبى الحساء) بفتح مهملة وسكون ميم وبسين مهملة (بايعت) أى بعت منه بمعنى اشتريت (قبل أن يبعث) أى للرسالة (وبقيت له) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (بقية) أى شيء من ثمن ذلك المبيع (بها) أى بتلك البقية (فنسيت) أى ذلك الوعد (بعد ثلاث) أى ثلاث ليال (فإذا هو) أى النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرنى (فى مكانه) أى فى ذلك المكان أوفى مكانه الموعود (لقد شققت على) أى أوقعتها على (أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك) كان انتظاره صلى الله عليه وسلم لصدق وعده لالقبض ثمنه . قال النووى : أجمعوا على أن من وعد إنسانا شيئا ليس بمنهى عنه فينبغى أن يفى بوعده ، وهل ذلك واجب أو مستحب ، فيه خلاف ، ذهب الشافعى وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة ولا يأثم يعنى من حيث هو خاف وإن كان يأثم إن قصد به الأذى . —

٩٢ – باب فيمن يتشبع [في المتشبع] بما لم يعط

٤٩٧٦ – حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ « أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارَةً تَعْنِي ضَرَّةً هَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ لَهَا بِمَا لَمْ يُعْطِ زَوْجِي ؟ قال الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ [لَمْ يُعْطَهُ] كَلَابِسٍ [كاللَّابِس] ثَوْبَيْ زُورٍ » .

— قال وذهب جماعة إلى أنه واجب منهم عمر بن عبد العزيز وبعضهم إلى التفصيل ويؤيد الوجه الأول ما أورده فى الإحياء حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعداً قال عسى . وقال ابن مسعود لا يعد وعداً إلا ويقول إن شاء الله تعالى وهو الأولى . ثم إذا فهم مع ذلك الجزم فى الوعد فلابد من الوفاء إلا أن يتعذر فإن كان عند الوعد عازماً على أن لا يفى به فهذا هو النفاق كذا فى المرقاة . قال المنذرى : أخرجه من حديث ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبدالكريم عن عبدالله بن شقيق عن أبيه عن عبدالله بن أبى الحمساء . وقال قال محمد بن يحيى هذا عندنا عبدالكريم بن عبد الله بن شقيق . وقال أبو على سعيد بن السكن فى كتاب الصحابة له روى حديثه إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبدالكريم المعلم ، ويشبه أن يكون قول ابن السكن الصواب . وعبدالكريم المعلم هو ابن أبى المخارق لا يحتج بحديثه انتهى كلام المنذرى .

(باب فيمن يتشبع بما لم يعط)

(إن لى جارة) قال الخطابى : إن العرب تسمى امرأة الرجل جارة وتدعو الزوجين الضرتين جارتين وذلك لقرب محل أشخاصهما كالجارين المتضايقين —

٩٣ – باب ما جاء فى المزاح

٤٩٧٧ – حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ أنبأنا خَالِدٌ عنْ حُمَيْدٍ عنْ أَنَسٍ «أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ احْمِلْنِي ، فقَالَ [قال]

— فى الدارين بسكناهما كقول امرأ القيس أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب أنيس (تعنى ضرة) فى القاموس الضرتان زوجتاك وكل ضرة للأخرى وهن ضرائر (هل على جناح) أى إثم وبأس (إن تشبعت لها بما لم يعط زوجى) أى تكثرت بأكثر مما عندى وأظهرت لضرتى أنه يعطينى أكثر مما يعطيها إدخالا للغيظ عليها (قال المتشبع الخ) قال النووى : معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده ويتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبى زور . قال أبو عبيد وآخرون : هو الذى يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما فى قلبه ، فهذه ثياب زور ورياء ، وقيل هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(باب ماجاء فى المزاح)

قال فى الصراح مزح لاغ كردن من باب فتح والإسم المزاح بالضم وبالكسر المصدر (احملنى) أى على دابة والمعنى اعطنى حمولة إركبها (قال —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى الصحيحين عن أنس «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى يقول لأخ لى صغير : ياأبا عمير مافعل النغير» .

وقد أخرج الترمذى من حديث أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قالوا «يارسول الله ، إنك تداعبنا ، قال : إنى لا أقول إلا حقاً» قال الترمذى حديث حسن .

النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ . قالَ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ ؟ فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ » .

٤٩٧٨ — حدثنا يَحْيَى بنُ مَعِينٍ أخبرنا حَجَّاجُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ عن العَيْزَارِ بنِ حُرَيْثٍ عن النُّعْمَانِ

— وما أصنع بولد الناقة) لما كان المتعارف عند العامة فى بادى الرأى استعمال ولد الناقة فيما كان صغيراً لا يصلح للركوب وإنما يقال للصالح الإبل توحش الرجل على فهم المعنى (وهل تلد الإبل) بالنصب مفعول مقدم ، والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو بكسرتين ولم يجىء من الأسماء على فعل بكسرتين إلا الإبل والحبر (إلا النوق) بضم النون جمع ناقة وهى أنثى الإبل . وقال أبو عبيدة لا تسمى ناقة حتى تجذع وقوله إلا النوق بالرفع فاعل مؤخر فالإبل ولو كباراً أولاد الناقة فيصدق ولد الناقة بالكبير والصغير قاله البيجورى فى شرح الشمائل . والمعنى إنك لو تدبرت لم تقل ذلك ففيه الإشارة إلى أنه ينبغى لمن سمع قولا أن يتأمله ولا يبادر إلى رده . وفى هذا الحديث والأحاديث الآتية فى الباب إباحة المزاح والدعابة . وكان صلى الله عليه وسلم يداعب الصحابة ولا يقول إلا حقاً . وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس رفعه « لا تمار أخاك ولا تمازحه » الحديث والجمع بينهما أن المنهى عنه مافيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر فى مهمات الدين ويؤدى إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار ، والذى يسلم من ذلك هو المباح ، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب. قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال صحيح غريب .

(عن العيزار) بفتح العين المهملة وسكون التحتانية بعدها زاى وآخره —

ابنِ بَشِيرٍ قَالَ « اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَمِعَ صَوْتَ عائِشَةَ عالِياً ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا ، وَقَالَ : لاَ أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَحْجُزُهُ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَباً ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ ، قال : فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّاماً ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا ، فقَالَ لَهُمَا أَدْخِلاَنِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا » .

— راء (تناولها) أى أخذ أبو بكر عائشة : (ليلطمها) بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة على ما فى القاموس. وفى المصباح : لطمت المرأة وجهها لطما من باب ضرب انتهى .

قال عبدالحق الدهلوى : اللطم ضرب الخد بالكف وهو منهى عنه ، ولعل هذا كان قبل النهى أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم يلطم انتهى (يحجزه) بضم الجيم والزاى أى يمنع أبابكر من ضربها ولطمها (مغضبا) بفتح الضاد أى غضبان على عائشة (أنقذتك) أى خلصتك (من الرجل) أى من ضربه ولطمه . والظاهر أن يقال من أبيك فعدل إلى الرجل أى من الرجل الكامل فى الرجولية حين غضب لله ولرسوله قاله الطيبى قلت : قوله أنقذتك من الرجل ولم يقل عن أبيك وإبعاده صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن عائشة تطييبا وممازحة كل ذلك داخل فى المزاح ، ولذا أورده المؤلف فى باب المزاح (فمكث) أى لبث (قد اصطلحا) من الصلح (فى سلمكما) بكسر السين ويفتح أى فى صلحكما (أدخلتمانى فى حربكما) أى فى شقاكما . وإسناد الإدخال إليهما فى —

٤٩٧٩ — حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الْعَلاَءِ عنْ بُسْرِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ عنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ عنْ عَوْفِ بن مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قال « أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ أُدْخُلْ ، فَقُلْتُ : أَ كُلِّى يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ كُلُّكَ فَدَخَلْتُ » .

٤٩٨٠ — حدثنا صَفْوَانُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا الْوَلِيدُ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ قالَ « إِنَّمَا قالَ : أَدْخُلُ كُلِّى مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ » .

—الثانى من المجاز السببى أو من قبيل المشاكلة وإلا فالمعنى كما دخلت فى حربكما قاله القارى (قد فعلنا) مفعوله محذوف أى فعلنا إدخالك فى السلم والتكرار للتأكيد . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وليس فى حديثه ذكر أبى إسحاق السبيعى .

(وهو فى قبه) أى خيمة صغيره (من أدم) بفتحتين أى من جلد (فرد) أى السلام (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أدخل) فى القبة (فقلت أكلى يارسول الله قال كلك) قال الطيبى : يجوز فيه الرفع والنصب ، والتقدير أيدخل كلى فقال كلك يدخل أو أدخل كلى فقال أدخل كلك انتهى . وإنما قال هذا لأجل صغر القبه كما فى الرواية الآتية وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى وابن ماجه مطولا وليس فى حديث البخارى قصة الدخول .

(إنما قال أدخل كلى) قال القارى : بمتكلم ثلاثى وفى نسخة يعنى من المشكاة من المزيد (من صغر القبة) أى من أجل صغرها . قال المنذرى : وعثمان هذا فيه مقال .

٤٩٨١ — حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ عن أَنَسٍ قال : « قالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَاذَا الأُذُنَيْنِ » .

٩٤ — باب من يأخذ الشيء من مزاح

[باب الرجل يروع الرجل ومن أخذ الشيء على المزاح]

٤٩٨٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى عن ابنِ أَبِي ذِئْبٍ ح وَأخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا شُعَيْبُ بنُ إِسْحَاقَ عن ابن أَبِي ذِئْبٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بن السَّائبِ بن يَزِيدَ عنْ أَبِيهِ عنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ [رَسُولَ اللهِ] صلى اللهُ عليهِ وسلم يَقُولُ « لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أخيهِ لاَعِبًا جَادًّا [وَلاَ جَادًّا] . وَقالَ سُلَيْمَانُ لَعِباً وَلاَ جِدًّا ، وَمَنْ أَخذَ عَصَا

— (ياذا الأذنين) معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعى لم يعذر . وقيل إن هذا القول من جملة مداعباته صلى الله عليه وسلم ولطيف أخلاقه . قال المنذرى وأخرجه الترمذى .

(باب من يأخذ الشيء من مزاح)

وفى بعض النسخ باب الرجل يروع الرجل ومن أخذ الشيء على المزاح وهو الأولى لأن المؤلف أورد حديث الترويع أيضاً .

(لاعباً جاداً) قال الخطابى : معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبسه عنده ولا يرده فيصير ذلك جداً (قال سليمان) هو ابن عبد الرحمن (لعباً ولا جداً) وجه النهى عن الأخذ جداً ظاهر لأنه سرقة وأما النهى عن الأخذ لعباً فلأنه لا فائدة فيه بل قد يكون سبباً لإدخال الغيظ والأذى على صاحب —

أخيهِ فَلْـيَرُدَّهَا ـ لَمْ يَقُلْ ابنُ بَشَّارٍ ابنَ يَزِيدَ ـ وَقالَ قالَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم » .

٤٩٨٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سُـلَيْمَانَ الْأَنبَارِىُّ أخبرنا ابنُ نُمَيْرٍ عن الْأَعْمَشِ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ يَسَارٍ عنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ أبِي لَيْلَى قالَ «حدثنا أصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صـلى اللهُ عليه وسلم فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فانطَلَقَ بَعْضُهُمْ إلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً » .

٩٥ — باب ماجاء فى التشدق [المتشدق] فى الـكلام

٤٩٨٤ — حـدثنا مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ الْبَاهِـلِيُّ ـ وكَانَ يَنْزِلُ الْعُوقَةَ ـ

— المتاع (ومن أخذ عصا أخيه) أى مثلا (لم يقل ابن بشار) هو محمد(ابن يزيد) مفعول أى لم يذكر لفظ ابن يزيد بل اقتصر على قوله عن عبدالله بن السائب . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبى ذئب .

(ففزع) فى القاموس : الفزع الذعر والفرق جمعه أفزاع مع كونه مصدراً والفعل كفرح ومنع (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) أى يخوفه .

قال المناوى : ولو هازلا لما فيه من الإيذاء . والحديث سكت عنه المنذرى

(باب ما جاء فى التشدق فى الـكلام)

أى التوسع فى الـكلام من غير احتياط واحتراز . وقيل المتشدق المتـكلف فى الـكلام فيلوى به شدقيه ، والشدق جانب الفم .

(كان ينزل العوقة) قال فى المراصد عوقة بفتح أوله وثانيه محلة من محال —

أخبرنا نَافِعُ بنُ عُمَرَ عن بِشْرِ بنِ عَاصِمٍ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ اللهِ قال أَبُو دَاوُدَ هُوَ ابنُ عَمْرٍو قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا».

٤٩٨٥ — حدثنا ابنُ السَّرْحِ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ الْمُسَيَّبِ عن الضَّحَّاكِ بنِ شَرَحْبِيلَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

— البصرة وعوقه بفتح أوله وسكون ثانيه قرية باليمامة انتهى وفى الخلاصة محمد ابن سنان الباهلى العوقى بفتح الواو نزل فيهم أبو بكر البصرى. وفى التهذيب عوقى نسبة إلى العوقة بطن من الأزد انتهى (البليغ) أى المبالغ فى فصاحة الكلام وبلاغته (الذى يتخلل بلسانه) أى يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة فى إظهار بلاغته (تخلل الباقرة بلسانها) أى البقرة كأنه أدخل التاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع التاء قليل، قاله القارى.

وفى القاموس: باقر وبقير وبيقور وباقور وباقورة أسماء للجمع. قال فى النهاية: أى يتشدق فى الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا انتهى. وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهى تجمع بلسانها. وأما من بلاغته خلقية فغير مبغوض، كذا فى السراج المنير.

قال المنذرى: وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من هذا الوجه.

(من تعلم صرف الكلام) قال الخطابى: صرف الكلام فضله وما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه وراء الحاجة ومن هذا سمى الفضل من النقدين صرفا —

٤٩٨٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مالِكٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أَنَّهُ قال : « قَدِمَ رَجُلانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبا ، فَعَجِبَ النَّاسُ — يَعْنى لِبَيانِهِما — فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْراً ، أَوْ إِنَّ بَعْضَ البَيانِ لَسِحْرٌ » .

— وإنما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر أن يكون الكلام قصداً ببلوغ الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علانيته انتهى (ليسبى) بكسر الموحدة أى ليسلب ويستميل (به) أى بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) شك من الراوى (صرفاً ولا عدلا) فى النهاية : الصرف التوبة أو النافلة ، والعدل الفدية أو الفريضة .

قال المنذرى : الضحاك بن شرحبيل هذا مصرى ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين ، وذكره البخارى وابن أبى حاتم ولم يذكر له رواية عن أحد من الصحابة وإنما روايته عن التابعين ويشبه أن يكون الحديث منقطعاً والله عز وجل أعلم .

(من المشرق) أى من جانب الشرق (إن من البيان لسحراً) يعنى أن بعض البيان كالسحر فى استمالة القلوب أو فى العجز عن الإتيان بمثله ، وهذا النوع ممدوح إذا صرف إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل .

وقد أطال الكلام فى معنى هذا الحديث الشيخ الإمام أبو هلال العسكرى فى كتابه جمهرة الأمثال ، والإمام أبو الفضل الميدانى فى كتابه مجمع الأمثال .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى : والرجلان الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ولهما صحبة ، والأهتم بفتح ثالث الحروف ، وكان قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة انتهى . —

٤٩٨٧ — حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَهْرَانِيُّ أَنَّهُ قَرَأَ فِى أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ بنِ عَيَّاشٍ وَحَدَّثَهُ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنُهُ [عن أَبِيهِ] قال حدَّثنى أَبِى قال حدَّثنى ضَمْضَمٌ عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ قال حدثنا أَبُو ظَبْيَةَ أَنَّ عَمْرَو ابنَ الْعَاصِ قال يَوْماً — وقامَ رَجُلٌ فأَكْثَرَ الْقَوْلَ — فقَالَ عَمْرٌو لَوْ قَصَدَ فى قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أُمِرْتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فى الْقَوْلِ فإِنَّ الْجَوَازَ هُوَ خَيْرٌ » .

— قلت : وكذا قدوم وائل بن حجر وإسلامه كان فى سنة تسع . قال الحافظ صلاح الدين العلائى فى كتابه تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة : وائل بن حجر ومعاوية بن الحكم السلمى وخلق كثير ممن أسلم سنة تسع وبعدها وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عنده أياماً ثم رجع إلى قومه وروى عنه أحاديث انتهى .

(البهرانى) بفتح الباء وسكون الهاء نسبة إلى بهر وزيدت النون (وحدثه) أى سليمان (محمد بن إسماعيل) بن عياش (ابنه) أى ابن إسماعيل هو بدل من محمد بن إسماعيل . والمعنى أن سليمان قرأ هذا الحديث فى كتاب إسماعيل بن عياش ، وروى أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه إسماعيل بن عياش (وقام رجل فأكثر القول) أى أطال الكلام ، والجملة حالية (فقال عمرو) هو تكرار لطول الكلام لوقوع الجملة الحالية بين قوله قال عمرو وبين مقوله وهو قوله (لو قصد فى قوله لكان خيراً له) أى لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الإفراط والتفريط (لقد رأيت) أى علمت (أو أمرت) شك من الراوى (أن أتجوز فى القول) قال القارى أى أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع من قولهم تجوز فى صلاته أى خفف (فإن الجواز هو خير) بفتح الجيم وهو الاقتصار على قدر الكفاية .

—

٩٦ — باب ماجاء فى الشعر

٤٩٨٨ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِىءَ شِعْراً » .

قالَ أَبُو عَلِيٍّ : بَلَغَنِي عن أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ قال : وَجْهُهُ أَنْ يَمْتَلِىءَ قَلْبُهُ حَتَّى يَشْغَلَهُ عن الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ ، فإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ الْغَالِبَ فَلَيْسَ جَوْفُ هٰذَا عِنْدَنَا مُمْتَلِئاً مِنَ الشِّعْرِ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً . قال : كَأَنَّ الْمَعْنَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ بَيَانِهِ أَنْ يَمْدَحَ الإِنْسَانَ فَيَصْدُقَ فيهِ حتَّى يَصْرِفَ

— قال المنذرى : أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث كلاعى حمصى ثقة . وفى إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه وفيهما مقال .

(باب ما جاء فى الشعر)

(لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً) نصبه على التمييز أى صديداً ودماً وما يسمى نجاسة (خير له من أن يمتلىء شعراً) قال الحافظ : ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لا يكون مدحاً حقاً كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه (قال أبو على) هو اللؤلؤى صاحب أبى داود (وجهه) أى وجه الحديث ومعناه (فإذا كان القرآن والعلم) بالرفع اسم كان (الغالب) بالنصب خبر كان (وإن من البيان لسحراً قال كأن المعنى الخ) قال المنذرى : وقد اختلف العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً فقيل أورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر —

الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ ، ثُمَّ يَذُمُّهُ فَيَصْدُقَ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ الآخَرِ فَكَأَنَّهُ سَحَرَ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ » .

— لغلبة القلوب وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن وإليه أشار الإمام مالك رضى الله عنه فإنه ذكر هذا الحديث فى الموطأ فى باب ما يكره من الكلام قيل إن معناه أن صاحبه يكسب به من الإثم ما يكسبه الساحر بعمله . وقيل أورده مورد المدح أى أنه تمال به القلوب ويرضى به الساخط ويذل به الصعب ، ويشهد له أن من الشعر لحكمة ، وهذا لا ريب فيه أنه مدح ، وكذلك مصراعه الذى بإزائه ، وقال بعضهم فى الامتلاء من الشعر أى الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا القول غير مرضى ، فإن شطر البيت من ذلك يكون كفراً فإذا حمل على الامتلاء منه فقد رخص فى القليل منه ، وهذا ليس بشىء والمختار ما تقدم انتهى كلام المنذرى .

قال الميدانى : إن من البيان لسحراً قاله النبى صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان يا رسول الله إنه ليعلم منى أكثر من هذا ولكنه حسدنى ، فقال عمرو أما والله إنه لزمر المروة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ، والله يا رسول الله ما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الأخرى ولكنى رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً ، يعنى أن بعض البيان يعمل عمل السحر . ومعنى السحر إظهار الباطل فى صورة الحق .

والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن وإنما شبه —

٤٩٨٩ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا ابنُ المبارَكِ عن

— بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة انتهى كلامه .

وقال الإمام أبو هلال العسكري : أما النبي صلى الله عليه وسلم فذم البيان أم مدحه ، فقال بعض ذمه لأن السحر تمويه فقال إن من البيان ما يموه الباطل حتى يشبه بالحق ، وقال بعض بل مدحه لأن البيان من الفهم والذكاء . قال أبو هلال : الصحيح أنه مدحه ، وتسميته إياه سحراً إنما هو على جهة التعجب منه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حالة واحدة وصدق في مدحه وذمه فيما ذكر عجب النبي صلى الله عليه وسلم كما يعجب من السحر ، فسماه سحراً من هذا الوجه انتهى مختصراً .

قال النووي : أن يكون الشعر غالباً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية فهو مذموم ، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً انتهى ملخصاً . وقال أبو عبيد البكري الأندلسي في شرح كتاب الأمثال للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام : الناس يتلقون هذا الحديث على أنه في مدح البيان وأدرجوا في كتبهم هذا التأويل ، وتلقاه العلماء على غير ذلك ، بوّب مالك في الموطأ عليه باب ما يكره من الكلام فحمله على الذم ، وهذا هو الصحيح في تأويله ، لأن الله تعالى قد سمى السحر فساداً في قوله تعالى ﴿ ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ انتهى . قال السيوطي : وهو ظاهر صنيع أبي داود . قلت : فإن كان البيان في أمر باطل فهو كذلك وإلا فمدح لا محالة والله أعلم .

—

يُونُسَ عن الزُّهْرِيِّ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ الْحَارِثِ بنِ هِشَامٍ عن مَرْوَانَ بنِ الْحَكَمِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ الْأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»

٤٩٩٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عن سِمَاكٍ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً».

٤٩٩١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا أَبُو تُمَيْلَةَ حدَّثني أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ ثَابِتٍ حدَّثني صَخْرُ ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً، وَإِنَّ

— (إن من الشعر حكمة) أى ما فيه حق وحكمة أو قولا صادقاً مطابقاً للحق وقيل أصل الحكمة المنع، فالمعنى إن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع عن السفه والجهل وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والأمثال التى ينتفع به الناس.

قال المنذرى: وأخرجه البخارى وابن ماجه.

(إن من الشعر حكما) بضم فسكون أى حكمة كما فى قوله تعالى ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ أى الحكمة، كذا قال القارى. وقال العزيزى فى السراج المنير فى شرح هذا الحديث بكسر ففتح جمع حكمة أى حكمة وكلاماً نافعاً فى المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك انتهى.

والحديث سكت عنه المنذرى.

(وإن من العلم جهلا) أى لكونه علماً مذموماً والجهل به خير منه —

مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالاً ، فقَالَ صَعْصَعَةُ بنُ صُوحَانَ : صَدَقَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . أَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً ، فالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الحَقُّ وَهُوَ أَلْحَنُ بِالْحُجَجِ مِنْ صَاحِبِ الحَقِّ فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بِبَيَانِهِ فيَذْهَبُ بِالحَقِّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً فيَتَكَلَّفُ الْعَالِمُ إِلَى عِلْمِهِ مَا لا يَعْلَمُ فيُجَهِّلُهُ ذَلِكَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً فَهِيَ هٰذِهِ المَوَاعِظُ [المَوْعِظَةُ] وَالأَمْثَالُ الَّتِي يَتَّعِظُ النَّاسُ بِهَا [بِهَا النَّاسُ] وَأَمَّا قَوْلُهُ : مِنَ الْقَوْلِ عِيَالاً فَعَرْضُكَ كَلاَمَكَ وَحَدِيثَكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ وَلا يُرِيدُهُ » .

— أو لكونه علماً بما لا يعنيه فيصير جهلا بما يعنيه . وقيل هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلا . قال فى النهاية : قيل هو أن يتعلَّم ما لا حاجة إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه فى دينه من علم القرآن والسنة . وقيل هو أن يتكلف العالمُ القولَ فيما لا يعلمه فَيُجَهِّلُه ذلك انتهى (وإن من القول عيالا) بكسر أوله . قال الخطابى : هكذا رواه أبو داود عيالا ، ورواه غيره إن من القول عيلا . قال الأزهرى قوله عليه السلام عيلا من قولك عِلْت الضالة أعيل عيلا وعَيَلا إذا لم تدر أية جهة تبغيها . قال أبو زيد كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى . وفى النهاية : إن من القول عيلا هو عرضُك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه ، يقال عِلْت الضالة أعيل عيْلا إذا لم تدر أى جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده انتهى (فقال صعصعة بن صوحان) بضم المهملة وبالحاء المهملة تابعى كبير مخضرم فصيح ثقة مات فى خلافة معاوية قاله الحافظ (وهو ألحن) أى أقدر على بيان مقصوده من لحن بالكسر إذا نطق بحجته (بالحجج) —

٤٩٩٢ — حدثنا ابنُ أبِي خَلَفٍ وَأحمَـدُ بنُ عَبْدَةَ المَعْنَى قالاَ أخبرنا سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِىِّ عن سَعِيدٍ قال: « مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ فِى المَسْجِدِ فَلَحِظَ إلَيْهِ فقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ » .

٤٩٩٣ — حدثنا أحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِىِّ عن سَعِيـدِ بنِ المُسَيِّبِ عن أبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ . زَادَ : فَخَشِيَ أنْ يَرْمِيَهُ بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فأجَازَهُ » .

— جمع حجة (ولا يريده) أى لا يريد المعروض عليه كلامك وحديثك فيصير كلامك ثقيلا عليه كالعيال قاله السندى .

قال المنذرى : فى إسناده أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصارى المروزى وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى ، وأدخله البخارى فى كتاب الضعفاء ، فقال أبو حاتم الرازى يحول من هناك (بحسان) أى ابن ثابت الشاعر غير منصرف على الأصح قاله القارى (وهو ينشد) أى يقرأ الشعر . فى القاموس : أنشد الشعر قرأه (فلحظ إليه) فى القاموس : لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخر عينيه وهو أشد التفاتاً من الشزر ، والضمير المرفوع يرجع إلى عمر والمجرور إلى حسان (وفيه) أى فى المسجد والواو للحال (من هو خير منك) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر ، فإن كان سمع ذلك من حسان بن ثابت فيتصل .

(بمعناه) أى بمعنى الحديث السابق (زاد) أى معمر (فخشى) أى عمر رضى الله عنه (برسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بإجازته صلى الله عليه وسلم —

ذكر حديث سعيد بن المسيب فى واقعة عمر وحسان ، ثم قال المنذرى : وسعيد ابن المسيب لم يصح سماعه من عمر فإن كان سمع ذلك من حسان فمتصل . =

٤٩٩٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ المِصِّيصِيُّ لُوَيْنٌ أخبرنا ابنُ أَبِي الزِّنَادِ عن أبيهِ عنْ عُرْوَةَ وَهِشَامٍ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ

— (فأجازه) أى أجاز عمر رضى الله عنه حسان رضى الله عنه للانشاد فى المسجد

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بمعناه دون الزيادة .

(وهشام) بالجر عطف على أبيه فابن أبى الزناد يروى عن أبيه وعن هشام بن —

= ثم قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد تكرر له فى هذا الكتاب فى مواضع ، وبه يعلل ابن القطان وغيره حديث سعيد عن عمر ، وهو تعليل باطل أنكره الأئمة ، كأحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وغيرهما .

قال أحمد : إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر فمن يقبل ؟ سعيد عن عمر عندنا حجة .

وقال حنبل فى تاريخه : حدثنا أبو عبد الله — يعنى أحمد بن حنبل — حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا سعيد عن إياس بن معاوية قال : قال سعيد بن المسيب « ممن أنت ؟ قلت من مزينة . قال : إنى لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزنى على المنبر » وهذا صريح فى الرد على من قال : إنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

وقال يحي بن سعيد الأنصارى : كان سعيد بن المسيب يسمى رواية عمر بن الخطاب لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه .

وقال مالك : بلغنى أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر ، وأمره .

هذا ، ولم يحفظ عن أحد من الأئمة أنه طعن فى رواية سعيد عن عمر ، بل قابلوها كلهم بالقبول والتصديق ، ومن لم يقبل المرسل قبل مرسل سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال الحاكم فى علوم الحديث : سعيد بن المسيب أدرك عمر وعلياً وطلحة ، وباقى العشرة ، وسمع منهم .

والمقصود : أن تعليل الحديث برواية سعيد له عن عمر تعنت بارد . =

صلى اللهُ عليه وسلم يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَراً فى المَسْجِدِ فيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قالَ فى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ رُوحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ ، ما نافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم » .

٤٩٩٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيُّ حدَّثنى عَلِيُّ بنُ حُسَيْنٍ عنْ أَبِيهِ عنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ عنْ عِكْرِمَةَ عن ابن عَبَّاسٍ قالَ «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، فَنَسَخَ مِنْ ذٰلِكَ وَاسْتَثْنَى وَقالَ [فقالَ] إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً » .

— عروة (من قال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من هجاه صلى الله عليه وسلم من المشركين (إن روح القدس مع حسان) المراد بروح القدس جبريل عليه السلام بدليل حديث البراء عند البخارى بلفظ وجبريل معك ، ودال القدس يضم ويسكن (مانافح) بحاء مهملة أى دافع وخاصم المشركين وهجاهم . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(والشعراء يتبعهم الغاوون) أى الضالون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى من الشعراء (وذكروا الله كثيراً) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر . وفى الدر المنثور أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عروة قال لما نزلت والشعراء قال عبدالله بن رواحة يارسول الله قد علم الله أنى منهم فأنزل الله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . —

= والصحيح : أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، فيكون له وقت وفاة عمر ثمان سنين . فكيف ينكر سماعه ، ويقدح فى اتصال روايته عنه ؟ والله الموفق للصواب .

وقد أخرجاه فى الصحيحين ، وذكره أبو داود عقب هذا الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة — فذكر الحديث بمعنى ماتقدم دون ذكر الزيادة .

٩٧ – باب فى الرؤيا

٤٩٩٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عنْ مَالِكٍ عنْ إسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ عنْ زُفَرَ بنِ صَعْصَعَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ

— وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد عن أبى حسن سالم البراد قال لما نزلت والشعراء الآية جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون فقالوا يارسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكنا ، فأنزل الله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس يتبعهم الغاوون قال هم الكفار يتبعون ضلال الجن والإنس ثم استثنى منهم فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس والشعراء منهم الذين كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم يتبعهم الغاوون غواة الجن ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك كانوا يذبون عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه هجاء المشركين انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

(باب فى الرؤيا)

هى مايرى الشخص فى منامه بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة —

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقدروى البخارى فى صحيحه من حديث الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب : أن أباهريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لم يبق من النبوة إلا =

يَقُولُ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ، وَيَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَ الصَّالِحَةُ » .

٤٩٩٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ عنْ قَتَادَةَ عنْ أَنَسٍ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ » .

— (من صلاة الغداة) أى صلاة الصبح (إلا الرؤيا الصالحة) أى الحسنة أو الصادقة قال السيوطى أى الوحى المنقطع بموتى ولا يبقى مايعلم منه ماسيكون إلا الرؤيا .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى من حديث زفر بن صعصعة عن أبى هريرة من غير ذكر صعصعة والمحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس إثبات صعصعة فى إسناده .

(رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) يعنى من أجزاء علم النبوة من حيث أن فيها إخباراً عن الغيب ، والنبوة غير باقية لكن علمها باق وقيل معناه تعبير الرؤيا كما أوتى ذلك يوسف عليه السلام .

واعلم أن روايات العدد مختلفة فى صحيح مسلم والمشهور منها من ستة وأربعين وفى رواية خمسة وأربعين ، وفى رواية من سبعين ، وكذا فى غير مسلم مختلفة فى رواية العباس من خمسين ، وفى رواية عبادة أربعة وأربعين ، وفى رواية ابن عباس من أربعين جزء وفى رواية له من تسعة وأربعين وفى رواية ابن عمر من ستة وعشرين قال الطبرى هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائى —

= المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس .

٤٩٩٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ عنْ أَيُّوبَ عن

— فرؤيا الفاسق تكون من سبعين ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين وهكذا تتفاوت على مراتب الصلاح كذا فى شرح مسلم والمبارق شرح المشارق.

وفى مرقاة الصعود قال الخطابى : معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وقال بعضهم معناه أن الرؤيا تجىء على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة . وقال آخر معناه انها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة انتهى.

وقال الإمام ابن الأثير فى النهاية : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبى صلى الله عليه وسلم فى أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنه بعث عند استيفاء الأربعين ، وكان فى أول الأمر يرى الوحى فى المنام ودام ذلك نصف سنة ثم رأى الملك فى اليقظه فإذا نسبت مدة الوحى فى النوم وهى نصف سنة إلى مدة نبوته وهى ثلاث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزء وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزء وقد تعاضدت الروايات فى أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء فى بعضها جزء من خمسة وأربعين جزء ، ووجه ذلك أن عمره صلى الله عليه وسلم لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين ومات فى أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءاً ، وفى بعض الروايات جزء من أربعين ويكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين ، ومنه الحديث « الهدى الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » —

مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ [الْمُؤْمِنِ] أَنْ تَكْذِبَ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ ، فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللهِ ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ . قالَ وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ» .

— أى إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة الخصال المعدود من خصالهم وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم فاقتدوا بهم فيها ، وليس المعنى أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ويجوز أن يكون أراد بالنبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت إليه من الخيرات أى أن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوة ودعا إليه الأنبياء انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(إذا اقترب الزمان) يأتى تفسيره من المؤلف والمنذرى (وأصدقهم) أى المسلمين المدلول عليهم بالمسلم (أصدقهم حديثاً) فإن غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه (فالرؤيا الصالحة بشرى من الله) أى إشارة إلى بشارة من الله للرائى أو المرئى له والرؤيا تحزين من الشيطان) بأن يرى مايحزنه (ورؤيا مما يحدث به المرأ نفسه) قال العزيزى وهو ما كان فى اليقظة يكون فى مهم فيرى مايتعلق به فى النوم (فإذا رأى أحدكم) أى فى المنام (فليصل) أى إذا كان نشيطاً وإلا فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ويتحول عن جنبه كما سيأتى على أنه يمكن الجمع وهو الأولى قاله القارى (قال وأحب القيد وأكره الغل) بالضم أى الطوق بأن يرى نفسه مغلولا فى النوم لأنه إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوما عليه (والقيد ثبات فى الدين) —

قال أَبُو دَاوُدَ : إِذَا اقْـتَرَبَ الزَّمَانُ يَعْنِي إِذَا اقْـتَرَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْنِي يَسْتَوِيَانِ .

٤٩٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أنبأنا يَعْلَى بنُ عَطَاءٍ عنْ وَكِيـعِ بن عُدُسٍ عن عَمِّهِ أَبِي رُزَيْنٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَالَمْ تُعَبَّرْ ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قالَ وَأَحْسِبُهُ قالَ وَلاَ تَقُصُّهَا إِلاَّ عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ » .

— أي ثبات قدم ورسوخ تمـكين ، وضمير قال راجع إلى أبي هريرة كما يظهر لك . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسـلم والترمذى وابن ماجه ، هكذا جاء فى هذه الرواية وغيرها ظاهره أن الجميع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الأمر كذلك لأن القيد والغل قول أبى هريرة أدرج فى الحديث جاء مبيناً فى الروايات الثابتة ورواه عوف بن أبى جميلة عن محمد ابن سيرين ،فذكر أن أول المتن إلى قوله جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما مابعده فإنه من كلام محمـد بن سيرين . وقال البخارى فى الصحيح : وحديث عوف أبين انتهى .

قلت : وفى صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب وفيه : قال أبو هريرة فيعجبنى القيد وأكره الغل والقيد ثبات . ومن طريق محمد بن سيرين وفيه وأدرج فى الحديث قوله وأكره الغل إلى تمام الـكلام والله أعلم (يعنى إذا اقترب الليل والنهار يعنى يستويان) والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان فى أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار قاله الخطابى . قال المنذرى : وقد قيل هو قرب الساعة ، ويؤيده الحديث الآخر وقد قيل لا تكاد رؤيا المؤمن تـكذب ويحتمل أن يراد اقتراب الموت عند علو السن فإن الإنسان فى ذلك الوقت غالباً يميل إلى الخير والعمل به ويقل تحديثه نفسه بغير ذلك انتهى كلام المنذرى .

(وكيع بن عدس) بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه (الرؤيا على —

٥٠٠٠ — حدثنا النُّفَيْـلِيُّ قالَ سَمِعْتُ زُهَيْراً يَقُولُ سَمِعْتُ يَحْـيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَـةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ

—رجل طائر) قال الخطابى: هذا مثل معناه لا تستقر قرارها مالم تعبر انتهى . فالمعنى أنها كالشىء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها (مالم تعبر) قال القارى : بصيغة المجهول وبتخفيف الباء فى أكثر الروايات أى مالم تفسر (فإذا عبرت وقعت) أى تلك الرؤيا على الرائى يعنى يلحقه حكمها . قال فى النهاية الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر أى لا يستقر تأويلها حتى تعبر يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت كما أن الطير لا يستقر فى أكثر أحواله فكيف مايكون على رجله .

ومنه الحديث الرؤيا لأول عابر وهى على رجل طائر كل حركة من كلمة أو جار يجرى فهو طائر مجاز أراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وهى لأول عابر يعبرها أى أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ماأولها وانتفى عنها غيره من التأويل انتهى .

قال السيوطى : والمراد أن الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت انتهى (وأحسبه أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال ولا تقصها) أى لا تعرض رؤياك (إلا على واد) بتشديد الدال أى محب لأنه لا يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب (أو ذى رأى) أى عاقل أو عالم . قال الزجاج : معناه ذو علم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مايعلم منه . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح هـذا آخر كلامه . وأبو رزين هذا هو لقيط بن عامر غير لقيط بن صـبرة ، وفصل بينهما الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأشراف فى ترجمتين وصحح بعضهم الأول ، وقال البخارى لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة بن المنتفق وقال وقيل إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشىء —

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ لْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ » .

٥٠٠١ — حدثنا يَزِيدُ بنُ خَالِدٍ الهَمْدَانِيُّ وَقُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ قالاَ أخبرنا [أنبأنا] اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم أَنَّهُ قالَ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ [عن يساره ثَلَاثَ مَرَّاتٍ] وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » .

— (الرؤيا من الله) أى الرؤيا الصالحة منه (والحلم من الشيطان) الحلم بضم الحاء وسكون اللام وقيل بضمهما ما يرى فى المنام من الخيالات الفاسدة .

قال القسطلانى : وإضافة الحلم إلى الشيطان لكونه على هواه ومراده، وأما إضافة الرؤيا وهى اسم للمرئى المحبوب إلى الله تعالى فإضافة تشريف ، وظاهره أن المضاف إلى الله لا يقال له حلم والمضاف إلى الشيطان لا يقال له رؤيا وهو تصرف شرعى وإلا فالكل يسمى رؤيا انتهى (فلينفث) أى ليبصق (من شرها) أى من شر تلك الرؤيا (فإنها) أى الرؤيا المكروهة (لا تضره) قال النووى : معناه أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سبباً لسلامته من المكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية المال ودفعاً لدفع البلاء .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(يكرهها) صفة لرؤيا (فليبصق) بضم الصاد أى ليبزق (ويتحول عن جنبه الذى كان عليه) أى إلى جنبه الآخر .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه . —

٥٠٠٢ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ أخبرنى يُونُسُ عنِ ابنِ شِهَابٍ قالَ أَخْبَرَنِى أبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أنَّ أبَاهُرَيْرَةَ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ رَآنِى فى المَنَامِ فَسَيَرَانِى فى الْيَقْظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِى فى الْيَقْظَةِ وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى » .

— (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف أى يوم القيامة رؤية خاصة فى القرب منه ، أو من رآنى فى المنام ولم يكن يهاجر يوفقه الله للهجرة إلى والتشرف بلقائى ويكون الله تعالى جعل رؤيته فى المنام علماً على رؤياه فى اليقظة وعلى القول الأول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام ، وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحققت منه الوفاة على الإسلام . كذا فى شرح القسطلانى لصحيح البخارى . (أو لكأنما رآنى فى اليقظة) قال فى مرقاة الصعود : هذا شك من الراوى ، ومعناه غير الأول لأنه تشبيه وهو صحيح لأن ما رآه فى المنام مثالى وما يرى فى عالم الحس حسى فهو تشبيه خيالى انتهى .

وفى فتح البارى : هو تشبيه ومعناه أنه لو رآه فى اليقظة لطابق ما رآه فى المنام فيكون الأول حقاً وحقيقة والثانى حقاً وتمثيلا (ولا يتمثل الشيطان بى) قال القسطلانى : هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أى لا يحصل له أى للشيطان مثال صورتى ، ولا يتشبه بى ، فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة فى اليقظة كذلك منعه فى المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم . —

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

ولم يشك البخارى فيه ، بل قال « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى » . =

٥٠٠٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ قالاَ أخبرنا حَمَّادٌ أخبرنا أَيُّوبُ عنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَهُ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَمَنْ تَحَلَّمَ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ شُعَيْرَةً ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ يَفِرُّونَ بِهِ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ [أُذُنَيْهِ] الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— (من صور صورة) أى ذات روح (حتى ينفخ) أى الروح (فيها) أى فى تلك الصورة (وليس بنافخ) أى وليس بقادر على النفخ فتعذيبه يستمر لأنه نازع الخالق فى قدرته (ومن تحلم) أى ادعى أنه رأى رؤيا (كلف) بصيغة المجهول من التكليف أى يوم القيامة (أى يعقد شعيرة) أى ولا يستطيع ذلك لأن العقد بين طرفى شعيرة غير ممكن .

وفى رواية البخارى : أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، قال القسطلانى : وذلك لأن إيصال إحداها بالأخرى غير ممكن عادة ، وهو كناية عن استمرار التعذيب انتهى (يفرون به منه) أى لا يريدون استماعه (صب) بصيغة المجهول أى سكب (الآنك) بالمد وضم النون أى الرصاص المذاب .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى . —

= وفى الصحيحين من حديث أبى قتادة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رآنى فى المنام فقد رأى الحق »

وأخرجه البخارى من حديث أبى سعيد ، وزاد « فإن الشيطان لا يتكونى » .

وفى لفظ له فى حديث أبى قتادة « فإن الشيطان لا يتراءى بى » .

وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم « من رآنى فى النوم فقد رآنى . فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى » .

وفى لفظ آخر « فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتشبه بى » .

٥٠٠٤ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ ثَابِتٍ عنْ أَنَس بنِ مَالِكٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بنِ رَافِعٍ وَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابن طَابٍ فَأَوَّلْتُ أَنَّ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ » .

٩٨ — باب فى التثاؤب

٥٠٠٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ عنْ سُهَيْلٍ عنِ ابنِ

— (كأنا) بتشديد النون يعنى أنا وأصحابى (من رطب ابن طاب) ضبط بالتنوين وبفتح الباء ، قال القارى فى المرقاة : فالتنوين بناء على أن الطاب بمعنى الطيب ، وأما فتح الباء فعلى عدم صرفه ولعله رعاية لأصله فإنه ماض مبنى على الفتح انتهى .

رطب ابن طاب نوع من التمر معروف وهو رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر (فأولت أن الرفعة) أى التى هى أصل رافع (لنا فى الدنيا) لقوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ (والعاقبة) أى المأخوذ من عقبة (فى الآخرة) أى العاقبة الحسنة لنا لقوله تعالى ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ (أن ديننا قد طاب) أى كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده .

قال المظهر : تأويله هكذا قانون قياس التعبير على مايرى فى المنام بالأسماء الحسنة ، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة والرفعة من رافع ، وطيب الدين من طاب . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(باب فى التثاؤب)

تفاعل من الثوباء ، وهى فترة من ثقل النعاس والهمزة بعد الألف هو —

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا تَثَاءَبَ [تَثَاوَبَ] أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ عَلَى فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

٥٠٠٦ — حدثنا ابنُ الْعَلَاءِ عنْ وَكِيعٍ عنْ سُفْيَانَ عنْ سُهَيْلٍ نَحْوَهُ قال « فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ » .

٥٠٠٧ — حدَّثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا ابنُ أَبِي ذِئْبٍ عنْ سَعِيدٍ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ [التَّثَاوُبَ]

— الصواب والواو غلط ، كذا في المغرب ذكره القاري .

(فليمسك) من الإمساك (على فيه) أى على فمه (فإن الشيطان يدخل) إما حقيقة أو المراد بالدخول التمكن منه .

قلت : والحديث أخرجه مسلم . قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى : أكثر الروايات فيها إطلاق التثاؤب ، وفى رواية تقييده بحال الصلاة ، فيحمل مطلقه على مقيده ، وللشيطان غرض قوى فى تشويشه على مصل فى صلاته أو كراهته فى الصلاة أشد ، ولا يلزم منه أن لا يكره فى غير الصلاة ويؤكد كراهته مطلقاً كونه من الشيطان وبه صرح النووى .

وقال ابن العربى : تشتد كراهة تثاؤب فى كل حال وخص صلاة لانها أولى الأحوال .

(فليكظم) أى ليحبس .

(إن الله يحب العطاس) بضم العين من العطسة (ويكره التثاؤب) قال القاضى : التثاؤب بالهمز التنفس الذى ينفتح عنه الفم وهو إنما ينشأ من الامتلاء —

فَإِذَا تَثَاءبَ [تَثَاوَبَ] أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّ [فَلْيَرُدَّهُ] مَا اسْتَطَاعَ وَلاَ يَقُلْ هَاهْ هَاهْ فَإِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ » .

— وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله وأحبه الشيطان . والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس (ولا يقل هاه هاه) بسكون الهاء الثانية وهو حكاية صوت المتثائب (فإنما ذلكم) أى التثاؤب (من الشيطان) قال ابن بطال : إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة أى أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه ، لأن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب .

وقال ابن العربى : إن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان ، لأنه واسطته وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الملك لأنه واسطته ، والتثاؤب من امتلاء . وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان ، والعطاس من تقايل الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطه الملك والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

٩٩ — باب فى العطاس

٥٠٠٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن ابنِ عَجْلَانَ عنْ سُمَىٍّ عن أَبِي صَالِحٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ » . شَكَّ يَحْيَى .

(باب فى العطاس)

بضم العين .

(عن سمى) بالتصغير (إذا عطس) بفتح الطاء وجوز كسره (على فيه) أى على فمه (خفض أو غض) شك من الراوى وهما بمعنى (بها) أى بالعطسة أو بالتغطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة ، والجار والمجرور متعلق بصوته (شك يحيى) هو القطان .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذى عن نافع « أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر ، فقال : الحمد لله ، والسلام على رسول الله قال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله ، والسلام على رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول ، علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال » وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد ابن الربيع .

وفى الترمذى أيضاً من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس فقال : الحمد لله ، فحمد الله بإذنه ، فقال له ربه : رحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس ، فقل : السلام عليكم ، قالوا وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه فقال إن هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ـ وذكر الحديث » وقال =

٥٠٠٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ دَاوُدَ بنِ سُفْيَانَ وَخُشَيْشُ بنُ أَصْرَمَ قالاَ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عنِ ابنِ المُسَيَّبِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ : رَدُّ السَّلاَمِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ » .

١٠٠ — باب كيف تشميت [يشمت] العاطس

[باب ما جاء فى تشميت العاطس]

٥٠١٠ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عنْ مَنْصُورٍ عنْ هِلاَلِ بن يَسَافٍ قالَ « كُنَّا مَعَ سَالِمِ بن عُبَيْدٍ ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فقَالَ سَالِمٌ : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ ، ثُمَّ قالَ بَعْدُ :

قال المنذرى : وقال حسن صحيح ، وفى إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الكلام عليه .

(وتشميت العاطس) التشميت بالشين المعجمة معناه الإبعاد عن الشماتة ، وبالسين المهملة معناه الدعاء بالهداية إلى السمت الحسن ، وكل منهما يستعملان فى جواب العطسة بيرحمك الله .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . وفى لفظ لمسلم «حق المسلم ست زاد فاذا استنصحك فانصح له » .

(باب كيف تشميت العاطس)

(فقال السلام عليكم) أى بظن أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله ، ويحتمل —

= هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ورواه زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة .

لَعَلَّكَ وَجَدْتَ مِمَّا قُلْتُ لَكَ ؟ قالَ لَوَدِدْتُ أنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ أُمِّي بِخَيْرٍ وَلاَ بِشَرٍّ ، قالَ إنَّمَا قُلْتُ لَكَ كما قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، إنَّا بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ ثُمَّ قالَ إذَا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللهَ . قالَ فَذَكَرَ بَعْضَ الْمَحَامِدِ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، وَلْيَرُدَّ يَعْنِي عَلَيْهِمْ يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ » .

— أنه وقع من سبق اللسان (ثم قال) أى سالم (بعد) بالضم أى بعد ذلك (لعلك وجدت مما قلت) من وجد موجدة إذا غضب أو وجد وجداً إذا حزن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك) قال التوربشتى : نبه بقوله عليك وعلى أمك على بلاهته وبلاهة أمه وأنها كانت محمقة فصارا مفتقرين إلى السلام فيسلمان به من الآفات انتهى .

قال القارى بعد نقل كلام التوربشتى : لا وجه لنسبة البلاهة إلى ذاتها الغائبة ، قال وتقدير السلام غير متعين إذ يمكن أن يقال عليك وعلى أمك الملام من جهة عدم التعلم والإعلام (إذا عطس أحدكم فليحمد الله) قال العلقمى : ظاهر الحديث يقتضى الوجوب ، ولكن نقل النووى الاتفاق على استحبابه (فذكر) الراوى (بعض المحامد) والحاصل أن الراوى لم يحفظ لفظ الحمد فذكر هكذا ، وقد جاء فى حديث أبى هريرة فليقل الحمد لله على كل حال كما سيأتى .

وفى رواية الترمذى من حديث هلال بن يساف عن سالم بن عبيد بلفظ : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين (وليقل له) أى للعاطس(وليرد) أى العاطس (يعنى عليهم) أى على من عنده (يغفر الله لنا ولكم) وفى حديث أبى هريرة الآتية » ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم) . —

٥٠١١ — حدثنا تَمِيمُ بنُ الْمُنْتَصِرِ أخبرنا إِسْحاقُ يَعْنِي ابنَ يُوسُفَ عنْ أَبِي بِشْرٍ وَرْقاء عنْ مَنْصُورٍ عنْ هِلَالِ بنِ يَسافٍ عنْ خَالِدِ بنِ عُرْفُجَةَ عنْ سَالِمِ بنِ عُبَيْدٍ الْأَشْجَعِيِّ بِهٰذَا الحَدِيثِ عنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٥٠١٢ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِاللهِ ابنِ أَبِي سَلَمَةَ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عنْ أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كلِّ

— قال الحافظ قال ابن بطال : ذهب الجمهور إلى أنه يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وذهب الكوفيون إلى أنه يقول يغفر الله لنا ولكم . قال وقال ابن بطال : ذهب مالك والشافعى إلى أنه يتخير بين اللفظين .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى هذا حديث اختلفوا فى روايته عن منصور وقد أدخلوا بين هلال وبين سالم بن عبيد الأشجعى فى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه النسائى أيضاً عن منصور عن رجل عن خالد بن عرفطة عن سالم ، وأخرجه أيضاً عن منصور عن رجل عن سالم ، ورواه مسدد عن يحيى القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل من آل خالد بن عرفطة عن آخر منهم قال كنا مع سالم ، ورواه زائدة عن منصور عن هلال عن رجل من أشجع عن سالم ، ورواه عبد الرحمن ابن مهدى عن أبى عوانة عن منصور عن هلال من آل عرفطة عن سالم . واختلف على ورقاء فيه فقال بعضهم خالد بن عرفطة أو عرفجة ويشبه أن يكون خالد هذا مجهولا فإن أبا حاتم الرازى قال لا أعرف واحداً يقال له خالد بن عرفطة إلا واحداً الذى له صحبة . —

حَالٍ ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، وَيَقُولُ هُـوَ : يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَـكُمْ » .

١٠١ — باب كم [كم مرة] يشمت العاطس

٥٠١٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن ابنِ عَجْلَانَ حدثنى سَعِيدُ ابنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : « شَمِّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ » .

٥٠١٤ — حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ المِصْرِيُّ أنبأنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلَانَ عنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ أَنَّهُ رَفَعَ الحَدِيثَ إِلَى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَعْنَاهُ .

— (فليقل الحمد لله على كل حال) قال النووى فى الأذكار : اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله ولو قال الحمد لله رب العالمين لكان أحسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل (وليقل أخوه أو صاحبه) شك من الراوى ، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام (ويقول هو) أى العاطس (ويصلح بالكم) أى حالكم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(باب كم يشمت العاطس)

وفى بعض النسخ كم مرة (شمت أخاك ثلاثا) أى ثلاث مرات (فما زاد فهو) أى العطاس (زكام) أو صاحبه ذو زكام أى فلا حاجة إلى التشميت . والحديث سكت عنه المنذرى .

(قال) أى سعيد بن أبى سعيد (لا أعلمه) أى أبا هريرة (بمعناه) أى —

قالَ أبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ أبُو نُعَيْمٍ عنْ مُوسَى بنِ قَيْسٍ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَجْلَانَ عنْ سَعِيدٍ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٥٠١٥ — حدثنا هارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا مالِكُ بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ السَّلَامِ بنُ حَرْبٍ عنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ يَحْيَى بنِ إسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أبِي طَلْحَةَ عنْ أُمِّهِ حُمَيْدَةَ أوْ عُبَيْدَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عنْ أبِيهَا عنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « تُشَمِّتُ [تَشْمِيتُ] العَاطِسَ ثَلَاثاً ، فإنْ شِئْتَ أنْ تُشَمِّتَهُ فَشَمِّتْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَكُفَّ » .

— بمعنى الحديث السابق . قال السيوطي : ولفظه كما فى تاريخ ابن عساكر « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » (قال أبو داود رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس الخ) قال المنذرى : موسى بن قيس الحضرمى الكوفى يقال له عصفور الجنة . قال يحيى بن معين ثقة ، وقال أبو حاتم الرازى لا بأس به ، وقال أبو جعفر العقيلى يحدث بأحاديث ردية بواطل ، وذكر أيضاً أنه من الغلاة فى الرفض .

(عن أمه حميدة أو عبيدة) شك من الراوى (بنت عبيد بن رفاعة) بكسر الراء (تشمت العاطس) وفى بعض النسخ تشميت بلفظ المصدر (فإن شئت) أى بعد الثلاث (فكف) أمر من الكف وهو بالفارسية بازاستادن وبازاستانيدن لازم ومتعد من باب نصر ينصر ، والمعنى وإن شئت فامتنع عن التشميت .

قال المنذرى : هذا مرسل عبيد بن رفاعة ليست له صحبة ، فأما أبوه وجده فلهما صحبة ، قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى يقول عبيد بن رفاعة ليست له صحبة وذكره البخارى فى تاريخه فقال روى عن أبيه وقال أبو القاسم —

٥٠١٦ — حَدَّثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى أخبرنا ابنُ أبي زَائِدَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ عَمَّارٍ عنْ إياسِ بنِ سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ عن أبيهِ «أنَّ رَجُلاً عَطَسَ عِنْدَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ ثُمَّ عَطَسَ فقَالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الرَّجُلُ مَزْكُومٌ» .

— البغوى يقال إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وولد على عهده ، وفى إسناده يزيد بن عبد الرحمن وهو أبو خالد المعروف بالدالانى ، وقد تقدم الاختلاف فى الاحتجاج به .

(ثم عطس) أى مرة أخرى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم) —

ذكر حديث أبي داود « أن رجلا عطس فقال له : يرحمك الله ثم عطس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل مزكوم » .

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

هذا لفظ أبي داود ، ولفظ مسلم « ثم عطس أخرى » ولفظ مسلم « ثم عطس الثانية ، فقال : إنه مزكوم » .

وأما ابن ماجه : فلفظه « يشمت العاطس ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم » رواه عن على ابن محمد حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا يوافق رواية أبي هريرة ، وعبيد بن رفاعة فى حد ذلك بالثلاث .

وأما الترمذى فلفظه فيه : عن أياس بن سلمة عن أبيه قال « عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية ، أو الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا رجل مزكوم » رواه من حديث سويد عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار .

ثم قال : حدثنا محمد بن يسار حدثنا يحي بن يسار حدثنا يحي بن سعيد حدثنا =

١٠٢ — باب كيف يشمت الذمى

٥٠١٧ — حدثنا عُثْمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن حَكِيمِ بنِ الدَّيْلَمِ عن أَبِي بُرْدَةَ عنْ أَبِيهِ قالَ « كَانَتِ اليَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجاء أنْ يَقُولَ لها يَرْحَمُكُمُ اللهُ فَكَانَ يَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ » .

— وفى رواية للترمذى أنه قال له فى الثالثة إنه مزكوم كذا فى المشكاة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(باب كيف يشمت الذمى)

(كانت اليهود تعاطس) بحذف إحدى التائين أى يطلبون العطسة من أنفسهم (رجاء أن يقول لها) أى لليهود وتأنيث الضمير باعتبار الجماعة (فكان يقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم عند عطاسهم وحمدهم (يهديكم الله ويصلح بالكم) أى ولا يقول لهم يرحمكم الله ، لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية والتوفيق للايمان .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

= عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه إلا أنه قال له فى الثالثة إنك مزكوم »

قال الترمذى : وهذا أصح من حديث ابن المبارك ، وقد روى شعبة عن عكرمة ابن عمار هذا الحديث نحو رواية يحي بن سعيد .

١٠٣ — باب فيمن يعطس ولا يحمد الله

١٨ ٥٠ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ ح وَأخبرنا مُحَمَّدُ بن كَثِيرٍ أنبأنا سُفْيَانُ الْمَعْنَى قالاَ أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عنْ أَنَسٍ قالَ « عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَتَرَكَ الآخَرَ ، قالَ : فَقِيلَ يَا رسُولَ اللهِ رَجُلاَنِ عَطَسَا فَشَمَّتَّ أَحَدَهُمَا . قَالَ أَحْمَدُ أَوْ فَسَمَّتَّ أَحَدَهُمَا وَتَرَكْتَ الآخَرَ فقَالَ : إِنَّ هٰذَا حَمِدَ اللهَ وَإِنَّ هٰذَا لَمْ يَحْمَدِ اللهَ » .

(باب فيمن يعطس ولا يحمد الله)

(وترك الآخر) أى لم يشمته (رجلان عطسا فشمت) بتشديد الميم والتاء — بصيغة الخطاب من التشميت (قال أحمد أو فسمت أحدهما) بالسين المهملة . قال النووى : شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان المعجمة أفصح . قال ثعلب : معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة ، وبالمهملة هو من السمت وهو القصد والهدى انتهى (فقال إن هذا حمد الله الخ) وفيه بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق الجواب .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد تقدم حديث أبى هريرة وفيه « فإذا عطس أحدكم ، وحمد الله ، كان حقاً على مسلم سمعه أن يقول : يرحمك الله » .

وترجم الترمذى على حديث أنس (باب ماجاء فى إيجاب التشميت بحمد العاطس) وهذا يدل على أنه واجب عنده ، وهو الصواب ، للاحاديث الصريحة الظاهرة فى الوجوب من غير معارض والله أعلم .

فمنها : حديث أبى هريرة ، وقد تقدم .

ومنها : حديثه الآخر « خمس تجب للمسلم على أخيه » وقد تقدم . =

أبواب النوم

١٠٤ — باب في الرجل ينبطح على بطنه [وجهه]

٥٠١٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدثني أَبِي عن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ قال أنبأنا [أخبرنا] أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن يَعِيشَ بنِ طِخْفَةَ بنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ قال : « كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ

(باب في الرجل ينبطح على بطنه)

قال في القاموس : بطحه كمنعه ألقاه على وجهه فانبطح .

(عن يعيش) بعين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد (بن طخفة) بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء كذا في التقريب. وقال في المغنى بمفتوحة وسكون —

= ومنها : حديث سالم بن عبيد ، وفيه « وليقل له من عنده : يرحمك الله » .

ومنها : مارواه الترمذى عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ، ويحب له مايحب لنفسه » وقال هذا حديث حسن قد روى من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تكلم بعضهم في الحارث الأعور ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي أيوب والبراء ، وأبي مسعود .

ومنها : مارواه الترمذى عن أبي أيوب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل : على كل حال ، وليقل الذى يرد عليه يرحمك الله ، وليقل هو : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

فهذه أربع طرق من الدلالة .

أحدها : التصريح بثبوت وجوب التشميت بلفظه الصريح الذى لايحتمل تأويلا

الثاني : إيجابه بلفظ الحق . =

فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : انطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ ، فانطَلَقْنَا فقَالَ : يَاعَائِشَـةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءتْ بِحَشِيشَةٍ [بِجَشِيشَةٍ] فأَكَلْنَا ، ثُمَّ قال : يَاعَائِشَـةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءتْ بِحَيْسَةٍ مِثْلَ الْقَطَاةِ فأَكَلْنَا ، ثُمَّ قال : يَاعَائِشَـةُ

— معجمة فقاء (الغفارى) بكسر الغين المعجمة (كان أبى) أى طخفة (فجاءت بحشيشة) بالحاء المهملة . قال فى مجمع البحار فى باب الحـاء المهملة . وفيه فجاءت بحشيشة هو طعـام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت وتلق فيه لحم أو تمر انتهى . وفى بعض النسخ بجشيشة بالجيم .

قال فى مجمع البحار فى باب الجيم : وفيه أولم صلى الله عليه وسلم بجشيشة هى أن تطحن الحنطة طحناً جليلا ثم تجعل فى القدر ويلقى عليه لحم أو تمر ويطبخ ، ويقال لهـا دشيشة انتهى . وفى بعض الحواشى هى ما يجش من الجش فيطبخ والجش طحن خفيف فوق الدقيق .

فظهر أن الجشيشة بالجيم والحشيشة بالحاء المهملة كلاهما بمعنى واحد(فجاءت بحيسة) بفتح الحاء المهملة وسـكون التحتية طعام يتخذ من تمر وسويق وأقط وسمن (مثل القطاة) بفتح القاف ضرب من الحمام وكأنه شـبه فى القلة ، قاله السندى .

قلت : ويحتمل أنه شبّه عائشة بالقطاة بالصدق والوفاء ، والعرب تضرب الأمثال بالقطاة .

قال العلامة الدميرى : القطا طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات . قال ابن قتيبة من أهل اللغة والرافعى من الفقهاء إن القطا من الحمام . —

= الثالث : إيجابه بلفظة « على » الظاهرة فى الوجوب .

الرابع : الأمر به ، ولا ريب فى إثبات واجبات كثيرة بدون هذه الطرق ، والله تعالى أعلم .

أَسْقِينَا ، فَجَاءَتْ بِعُسٍّ مِنَ اللَّبَنِ [لَبَنٍ] فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَاعَائِشَةُ أَسْقِينَا فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ نِمْتُمْ [بِتُّمْ] وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى

— وتوصف القطا بالهدايا والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لأنها تبيض فى القفر وتسق أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فإذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا إشارة ولا شجرة . فسبحان من هداها لذلك . وقال أبو زياد الكلابى : إن القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها .

قال الدميرى : والعرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ، ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات بمشيتهن .

وروى ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر وابن ماجه من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتاً » وخصت القطاة بهذا لأنها لا تبيض فى شجر ولا على رأس جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ، ولأنها توصف بالصدق كما تقدم ، فكأنه أشار بذلك إلى الإخلاص فى بنائه .

وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده » انتهى كلامه ملخصاً (فجاءت بعس) بضم العين المهملة وتشديد السين قدح ضخم (من السحر) قال فى المرقاة بفتحتين وفى نسخة بسكون الثانى وهو الرئة انتهى ، يقال بالفارسية شُش .

قال فى المصباح : السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن —

بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ .
قال : فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم » .

— وقيل هو كل ماتعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات على وزن فلس وسبب وقفل ، وجمع الأولى سحور مثال فلس وفلوس ، وجمع الثانية والثالثة أسحار انتهى .

وقال الجوهري في الصحاح : السحر الرئة والجمع أسحار مثل بَرد وأبراد ، وكذلك السحر والسحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس وقد يحرك فيقال سحر مثل نَهْر ونَهَر لمكان حروف الحلق انتهى .

وفي اللسان : السحر الرئة والجمع أسحار وسُحُر وسحور وقد يحرك فيقال سَحَر مثل نَهْر ونَهَر والسحر أيضاً الكبد ، والسحر سواد القلب ونواحيه وقيل هو القلب انتهى .

والمعنى أن طخفة بن قيس كان له ذات الرئة فلذا كان مضطجعاً على بطنه وأن صاحب ذات الرئة لا يستطيع أن ينام مستلقياً لأجل الوجع والله أعلم (فقال إن هذه ضجعة) بكسر الضاد المعجمة . قال القاري . ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره أو لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله أعلم انتهى . وفي الحديث أن النوم على البطن لا يجوز وأنه ضجعة الشيطان .

قال المنذري وأخرجه النسائي وابن ماجه ، وليس في حديث أبي داود عن أبيه ، ووقع عند النسائي عن قيس بن طهفة قال حدثني أبي ، وعند ابن ماجه عن قيس بن طهفة مختصراً وفيه اختلاف كثير جداً .

وقال أبو عمر النمري : اختلف فيه اختلافاً كثيراً واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل طهفة بالهاء وقيل طخفة بالخاء وقيل طغفة بالغين ، وقيل طقفة —

١٠٥ – باب فى النوم على السطح [على سطح غير محجر] ليس عليه حجار [حجى – حجاب]

٥٠٢٠ – حدثنا ابنُ الْمُثَنَّى أخبرنا سَالِمٌ – يَعْنِى ابنَ نُوحٍ – عن عُمَرَ ابنِ جَابِرٍ الْحَنَفِيِّ عن وَعْلَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ وَثَّابٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَلِيٍّ – يَعْنِى ابنَ شَيْبَانَ – عن أبِيهِ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ [له] حِجَارٌ [حِجًى – حِجَابٌ] فقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » .

— بالقاف وقيل قيس بن طخفة ، وقيل يعيش بن طخفة وقيل عبد الله بن طخفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وحديثهم كلهم واحد . قال كنت نائماً فى الصفة فركضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذه نومة يبغضها الله وكان من أهل الصفة . ومن أهل العلم من يقول : إن الصحبة لأبيه عبد الله وإنه صاحب القصة . هذا آخر كلامه . وذكر البخارى فيه اختلافاً كثيراً وقال طغفة خطأ وذكر أنه روى عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفارى قال كان أبى وقال لا يصح قيس فيه ، وذكر أنه روى عن أبى هريرة قال ولا يصح أبو هريرة . انتهى كلام المنذرى .

(باب فى النوم على السطح ليس عليه حجار)

هو جمع حجر بكسر الحاء وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ، ومنه حجر الكعبة ، وفى بعض النسخ حجاب بالموحدة بدل الراء وهو الذى يحجب الإنسان عن الوقوع ، وفى بعضها حجى . قال فى القاموس : الحجى كالى العقل وبالفتح الناحية ، وفى بعض النسخ على سطح غير محجر .

(من بات) أى نام ليلا (على ظهر بيت) أى سطح له (ليس عليه حجار) —

— بالراء المهملة ، وفى بعض النسخ بالباء الموحدة بدل الراء ، وفى نسخة الخطابى حجى . فى معالم السنن : هـذا الحرف يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه معنى الستر والحجاب . فمن قال بالـكسر شبهه بالحجى الذى هو بمعنى العقل لأن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد والتعرض للهلاك كما أن الستر الذى يكون على السطح يمنع الإنسان من التردى والسقوط . ومن رواه بالفتح ذهب إلى الطرف والناحية وإحجاء الشىء نواحيه واحدها حجى مقصور انتهى ملخصاً . وفى جامع الأصول الذى قرأته فى كتاب أبى داود حجاب يعنى بالباء ، وفى نسخة أخرى حجار ، ومعناها ظاهر ، والذى رأيته فى المعالم للخطابى حجى انتهى (فقد برئت منه الذمة) قال فى فتح الودود : يريد أنه إن مات فلا يؤاخذ أحد بدمه انتهى . وقيل إن لـكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والـكلاءة فإذا ألقى بيده إلى التهلـكة انقطع عنه .

قال المنذرى : هكذا وقع فى روايتنا حجار براء مهملة بعد الألف ، وتبويب صاحب الـكتاب يدل عليه فإنه قال غير محجر والحجار جمع حجر بكسر الحاء ، وأصل الباب المنع ، ومنه حجر الحاكم أى ليس عليه شىء يستره ويمنعه من السقوط ، ويقال احتجرت الأرض إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك ، أو يكون من الحجرة وهى حظيرة الإبل وحجرة الدار وهى راجع أيضاً إلى المنع ورواه الخطابى حجى وذكر أنه يروى بكسر الحاء وفتحها . وقال غيره فمن كسر شبه بالحجى الذى هو العقل لأن الستر يمنع من الفساد ، ومن فتحه قال الحجى مقصور الطرف والناحية وجمعه إحجاء ، وقد روى أيضاً حجاب بالباء انتهى كلام المنذرى .

١٠٦ — باب فى النوم على طهارة

٥٠٢١ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا عَاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أَبِي ظَبْيَةَ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِراً فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قال ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو ظَبْيَةَ فَحَدَّثَنَا بِهَـذَا الْحَدِيثِ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . قال ثَابِتٌ قال فُلَانٌ : لَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا حِينَ أَنْبَعِثُ فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » .

(باب فى النوم على طهارة)

(ما من مسلم يبيت) أى ينام ليلا (طاهراً) حال من ضمير يبيت (فيتعار) بتشديد الراء . قال الخطابى : معناه يستيقظ من النوم ، وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش ، ويقال إن التعار لا يكون إلا مع كلام وصوت وهو مأخوذ من عرار الظليم (قال ثابت) البنانى حاكياً عن البعض (قال فلان) لم يظهر اسمه بوجه من الوجوه (لقد جهدت) الجهد النهاية والغاية يقال جهد فى الأمر جهداً من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته فى الطلب كذا فى المصباح (أن أقولها) أى تلك الكلمة وهى السؤال من الله تعالى للدنيا وللآخرة (حين أنبعث) أى أقوم من الليل (فما قدرت عليها) أى على تلك المسألة لعله بالنسيان أو لشغله فى الأمور والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه ، وبين فيه أن ثابت البنانى رواه عن شهر عن أبى ظبية عن معاذ قال ثابت فقدم علينا أبو ظبية فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ . وأبو ظبية هذا كلاعى شامى ثقة وهو بفتح الظاء المعجمة وسكون —

٥٠٢٢ — حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عن كُرَيْبٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قامَ مِنَ اللَّيْلِ فقَضَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ » .

قال أبُو دَاوُدَ : يَعْنِى بَالَ .

١٠٧ — باب كيف يتوجه [كيف يتوجه الرجل عند النوم]

٥٠٢٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا حَمَّادٌ عن خَالِدٍ الحَذَّاءِ عن أَبِي قِلَابَةَ عن بَعْضِ آلِ أُمِّ سَلَمَةَ قال : « كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْواً مِمَّا يُوضَعُ الإِنْسَانُ فى قَبْرِهِ ، وكَانَ المَسْجِدُ عِنْدَ رَأْسِهِ » .

— الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث .

(يعنى بال) هذا تفسير لقوله قضى حاجته .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مطولا ومختصراً .

(باب كيف يتوجه)

(نحواً مما يوضع الإنسان فى قبره) أى على هيئة وضع الإنسان فى القبر . كذا فى فتح الودود .

وأورد السيوطى هذا الحديث برواية المؤلف فى الجامع الصغير بلفظ « نحواً مما يوضع للانسان فى قبره » وقال العلامة العزيزى فى شرحه نحواً بالنصب والتنوين (مما) أى من الفراش الذى (يوضع) أى يفرش (للانسان) الميت فى (قبره) وقد وضع فى قبره صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان فراشه للنوم نحوها انتهى . ووقع هذا الحديث فى المشكاة بلفظ « نحواً مما يوضع فى قبره قال القارى فى المرقاة أى كان ما يفترشه للنوم قريبا مما يوضع فى قبره ولعل —

١٠٨ — باب مايقول [يقال] عند النوم

٥٠٢٤ — حدثنا مُوسَى بنُ إسماعِيلَ أخبرنا أبَانُ أخبرنا عَاصِمٌ عن مَعْبَدِ بن خَالِدٍ عن سَوَاء عن حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ [مِرَارٍ] » .

٥٠٢٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ قال سَمِعْتُ مَنْصُوراً يُحَدِّثُ عن

— العدول عن الماضي للمضارع حكاية للحال ونقل عن الطيبي مثل ما قال العزيزي . ولفظ حديث الكتاب وماقال في فتح الودود يناسب تبويب المؤلف والله تعالى أعلم (وكان المسجد) بكسر الجيم (عند رأسه) أى إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد . قال القاري : وفي نسخة يعني من المشكاة بفتح الجيم أى وكان مصلاه أو سجادته عند رأسه .

قال المنذري : لا يعرف هذا الذي حدث عنه أبو قلابه هل له صحبة أم لا .

(باب ما يقول عند النوم)

(أن يرقد) أى ينام (قني) أى احفظني .

قال المنذري : وأخرجه النسائي أيضاً من حديث المسيب بن رافع عن حفصة مختصراً في وضع الكف خاصة ، وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود ورجل آخر عن البراء بن عازب ولفظه « يوم تجمع عبادك » وقال الآخر « يوم تبعث عبادك » وأخرجه أيضاً من حديث أبي عبيدة عن أبيه ولفظ يوم تجمع عبادك وهو منقطع ، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه . —

سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ قال حدَّثني الْبَرَاءُ بنُ عَازِبٍ قال قال لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً [رَغْبَةً وَرَهْبَةً] إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أَرْسَلْتَ . قال : فإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ . قال الْبَرَاءُ فقُلْتُ : أَسْتَذْكِرُهُنَّ ، فقُلْتُ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قال : لاَ وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أَرْسَلْتَ » .

— (وضوءك) بالنصب أى مثل وضوئك (اللهم أسلمت) أى استسلمت وانقدت والمعنى جعلت وجهى منقاداً لك تابعاً لحكمك (وفوضت أمرى إليك) أى توكلت عليك فى أمرى كله (وألجأت) أى أسندت (ظهرى إليك) أى إلى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك (رهبة) أى خوفا من غضبك وعقابك (ورغبة) أى رغبة فى رضاك وثوابك ، وفى رواية للنسائى « رهبة منك ورغبة إليك » .

قيل : هما مفعول لها لألجئت والأظهر أن نصبهما على الحالية أى راغباً وراهباً ، والظرفية أى فى حال الطمع والخوف يتنازع فيهما الأفعال المتقدمة كلها قاله القارى (لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك) ملجأ مهموز ومنجا مقصور ، وقد يهمز منجا للازدواج وقد يعكس أيضاً لذلك ، والمعنى لا مهرب ولا ملاذ من عقوبتك إلا إلى رحمتك (فإن مت) بضم الميم وكسرها (على الفطرة) أى على دين الإسلام وقيل على التوحيد (واجعلهن) أى هذه الكلمات (أستذكرهن) أى أتحفظهن (فقلت وبرسولك الذى أرسلت) أى مكان ونبيك الذى أرسلت —

٥٠٢٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن فِطْرِ بنِ خَلِيفَةَ قال سَمِعْتُ سَعْدَ بنَ عُبَيْدَةَ قال سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بنَ عَازِبٍ قال قال لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهِراً [وَأَنْتَ طَاهِرٌ] فَتَوَسَّدْ يَمِينَكَ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٥٠٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْغَزَّالُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ حدثنا سُفْيَانُ عن الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن الْبَرَاءِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِهَذَا . قال سُفْيَانُ قال أَحَدُهُمَا «إِذَا أَتَيْتَ فِرَاشَكَ طَاهِراً وقال الآخَرُ : تَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ» وَسَاقَ مَعْنَى مُعْتَمِرٍ .

— (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا) أى لا تقل وبرسولك الذى أرسلت بل قل ونبيك الذى أرسلت ، قال الحافظ : وأولى ماقيل فى الحكمة فى رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبى أن ألفاظ الأذكار توقيفية ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . إذا أويت إلى فراشك أى دخلت فيه فتوسد يمينك أى اجعله تحت رأسك ثم ذكر نحوه أى نحو الحديث السابق .

(قال سفيان قال أحدهما) ضمير التثنية للأعمش ومنصور والمعنى أن أحدهما قال إذا أتيت فراشك طاهر فاضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم الخ ، وقال الآخر إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل الخ . وحديث منصور عند مسلم بلفظ «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أنى أسلمت» الحديث (وساق) أي سفيان (معنى معتمر) أى معنى حديث معتمر السابق .

—

٥٠٢٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بن أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ عن رِبْعِيٍّ عن حُذَيْفَةَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليهوسلم إِذَا نَامَ قَالَ: اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَى وَأَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٥٠٢٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي [رَبِّ] وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ

— (اللهم باسمك أحيي وأموت) أى بذكر اسمك أحيي ماحييت وعليه أموت، ويحتمل أن يكون لفظ الإسم زائداً كما فى قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (أحيانا بعد ماأماتنا) أى رد علينا القوة والحركة بعد ماأزالها منا بالنوم (وإليه النشور) أى البعث يوم القيامة والإحياء بعدالإماتة.

قال المنذرى: وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه.

(فلينفض) بضم الفاء أى فليحرك (بداخلة إزاره) أى بحاشيته التى تلى الجسد وتماسه ليكون يده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل مكروه إن كانهناك من الهوام (ماخلفه عليه) أى على فراشه والمعنى لايدرى ماوقع فى فراشه بعد ماخرج منه من تراب أو قذاة أو هوام قاله الطيبى (على شقه) بكسر الشين أى على جانبه (وبك أرفعه) أى باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه حين أرفعه —

نَفْسِي فارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ [عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ] » .

٥٠٣٠ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ ح وأخبرنا وَهْبُ ابنُ بَقِيَّةَ عنْ خالدٍ نَحْوَهُ عنْ سُهَيْلٍ عنْ أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . زَادَ وَهْبٌ فى حَدِيثِهِ : اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَاغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » .

— فلا أستغنى عنك بحال (إن أمسكت نفسى أى قبضت روحى فى النوم (فارحمها) أى بالمغفرة والتجاوز عنها (وإن أرسلتها) بأن رددت الحياة إلى وأيقظتنى من النوم (فاحفظها) أى من المعصية والمخالفة (بما تحفظ به) أى من التوفيق والعصمة والأمانة (الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وعباده .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(عن خالد نحوه) أى نحو حديث وهيب ، فوهيب وخالد كلاهما يرويان عن سهيل بن أبى صالح لكن بين روايتهما فرق يسير فى الألفاظ دون المعنى (فالق الحب) الفلق الشق (والنوى) جمع النواة وهى عظم النخل ، والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها فى ديار العرب ، يعنى يامن شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل (وأنت الظاهر فليس فوقك شىء) يعنى ليس شى أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك . وقال فى فتح الودود : فلا ظهور لشىء ولا وجود إلا من —

٥٠٣١ — حدثنا الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ أخبرنا الأَحْوَصُ يَعْنِي ابنَ جَوَّابٍ أخبرنا عَمَّارُ بنُ رُزَيْقٍ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ عنِ الحارِثِ وَأَبِي مَيْسَرَةَ عنْ عَلِيٍّ عنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ [التَّامَّاتِ] مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ ، اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ [لا تَخْلُفُ] وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ » .

— آثار ظهورك ووجودك (وأنت الباطن) أى باعتبار الذات (فليس دونك شىء) أى ليس شىء أبطن منك . ودون يجىء بمعنى غير والمعنى ليس غيرك فى البطون شىء أبطن منك ، وقد يجىء بمعنى قريب فالمعنى ليس شىء فى البطون قريباً منك

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه .

(يعنى ابن جواب) بفتح الجيم وتشديد الواو (أخبرنا عمار بن رزيق) بتقديم الراء مصغراً (بوجهك)أى بذاتك ، والوجه يعبر به عن الذات كما فى قوله تعالى ﴿ كل شىء هالك إلا وجهه ﴾ (وكلماتك التامة) أى الكاملة فى إفادة ماينبغى وهى أسماؤه وصفاته أو آياته القرآنية (من شر ما أنت آخذ بناصيته) أى هو فى قبضتك وتصرفك (تكشف) أى تدفع وتزيل (المغرم) المراد به الدين وقيل مغرم المعاصى (والمأثم) أى مايأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه (لايهزم) بصيغة المجهول أى لا يغلب (لاينفع ذا الجد) بفتح الجيم (منك الجد) فسر الجد بالغنى فى أكثر الأقاويل أى لا ينفع ذا الغنى غناه منك ، أى بدل طاعتك ، وإنما ينفعه العمل الصالح (سبحانك وبحمدك) أى أجمع بين تنزيهك وتحميدك .

—

٥٠٣٢ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حدثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أنبأنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عن أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ [رَسُولَ اللهِ] صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ [كَافٍ] لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ » .

٥٠٣٣ — حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ التِّنِّيسِيُّ أخبرنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حدثني [حدثنا] يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى » .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائى . والحارث الأعور لايحتج بحديثه ، غير أن أبا ميسرة هذا هو عمر بن شرحبيل الهمدانى الكوفى ثقة احتج به البخارى ومسلم فى صحيحهما .

(إذا أوى إلى فراشه) قال النووى : إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور . وأما أوانا فمدود هذا هو الفصيح المشهور ، وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى . (وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا (وآوانا) بالمد أى رزقنا مساكن وهيأ لنا المأوى (لا كافى) بفتح الياء (ولا مأوى) بصيغة اسم الفاعل أى فكم شخص لايكفيهم الله شر الأشرار ولايهيء لهم مأوى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(الأنمارى) بفتح الهمزه وسكون النون (وأخسأ) أى أبعد واطرد (شيطانى) قال الطيبى : إضافة إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن أو من قصد —

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ أَبو هَمَّامٍ الأَهْوَازِيُّ عنْ ثَوْرٍ قالَ: أَبُو زُهَيْرٍ الأَنْمَارِيُّ .

٥٠٣٤ — حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا أبُو إسْحَاقَ عنْ فَرْوَةَ ابنِ نَوْفَلٍ عنْ أبيهِ « أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لِنَوْفَلٍ : اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَمْ عَلَى خاتِمَتِهَا فَإنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ » .

٥٠٣٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ وَيَزِيدُ بنُ خَالِدِ بنِ مَوْهَبٍ

— إغواءه من شياطين الإنس والجن (وفك رهانى) أى خلص رقبتى عن كل حق على والرهان الرهن وجمعه ومصدر راهنه وهو مايوضع وثيقة للدين ، والمراد ههنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بعملها لقوله تعالى ﴿كل امرىء بما كسب رهين﴾ وفك الرهن تخليصه من يد المرتهن كذا فى المرقاة (فى الندى الأعلى) الندى بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النادى وهو المجلس المجتمع ، والمعنى اجعلنى من المجتمعين فى الملأ الأعلى من الملائكة . ولفظ الحاكم فى المستدرك « واجعلنى فى الملأ الأعلى » (قال أبو داود رواه أبو همام الخ) قال المنذرى : وقال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة أبو الأزهر ولم ينسب ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً ولا أدرى له صحبه أم لا ، وذكر له هذا الحديث وأبو همام الأهوازى هو محمد بن الزبرقان ثقة احتج به البخارى ومسلم .

(نم على خاتمتها) أى على خاتمة هذه السورة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مرسلا وذكر الترمذى والنسائى طرفاً من الاختلاف فيه ، وقال الترمذى : وقد اضطرب أصحاب أبى إسحاق فى هذا الحديث ، وذكر أبو عمر النمرى نوفلا هذا فى كتاب الصحابه وقال حديثه قل يا أيها الكافرون مضطرب الإسناد لا يثبت .

—

الْهَمْدَانِيُّ قَالاَ أخبرنا الْمُفَضَّلُ ـ يَعْنِيَانِ ابْنَ فَضَالَةَ ـ عن عُقَيْلٍ عن ابْنِ شِهَابٍ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ [وَقَرَأَ ـ ثُمَّ قَرَأَ] فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ » .

٥٠٣٦ — حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ أخبرنا بَقِيَّةُ عن بَحِيرٍ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عن ابنِ أَبِي بِلاَلٍ عن عِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وقال : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » .

٥٠٣٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ حدَّثني أَبِي حدَّثني [حدثنا] حُسَيْنٌ عن ابنِ بُرَيْدَةَ عن ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ

— (ثم نفث فيهما) النفث نفخ لطيف بلا ريق قاله النووى (فقرأ فيهما قل هو الله أحد الخ) وفى بعض النسخ وقرأ بالواو ، وفى بعضها ثم قرأ . قال الحافظ أى يقرؤها وينفث حالة القراءة .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(كان يقرأ المسبحات) أى السور التى فى صدرها لفظ التسبيح (قبل أن يرقد) أى قبل أن ينام .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده بقية بن الوليد عن بحير بن سعد وبقية فيه مقال —

صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالَّذِي [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي] مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ » .

٥٠٣٨ — حدثنا حَامِدُ بنُ يَحْيَي حدثنا أَبُو عَاصِمٍ عن ابنِ عَجْلَانَ عن الْمَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنِ اضْطَجَعَ مُضْجَعاً [مُضْطَجَعاً] لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— وأخرجه النسائي من حديث معاوية بن صالح عن بحير بن سعد مرسلا (الحمد لله الذى كفانى) أى عن الخلق أغنانى (وآوانى) أى جعل لى مسكنا يدفع عنى حرى وبردى (والذى من) أى أنعم (فأفضل) أى زاد أو أكثر أو أحسن قاله القارىء (فأجزل) أى فأعظم أو أكثر من النعمة (رب كل شىء) أى مربيه ومصلحه (ومليكه) أى مالكه .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(كان عليه ترة) قال المناوى : بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء أى نقص وحسرة . قال المنذرى وأخرجه النسائى مختصراً بقصة الاضطجاع فقط . وفى إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الاختلاف فيه .

١٠٩ — باب مايقول الرجل إذا تعار من الليل

٥٠٣٩ — حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ إبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا الْوَلِيدُ قالَ قالَ الْأَوْزَاعِيُّ حدَّثني عُمَيْرُ بنُ هَانِئٍ حدَّثني جُنَادَةُ بنُ أبِي أُمَيَّةَ عن عُبَادَةَ ابنِ الصَّامِتِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ . ثُمَّ دَعَا : رَبِّ اغْفِرْ لِي . قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ الْوَلِيدُ : أَوْ قالَ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فإنْ قامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ » .

٥٠٤٠ — حدثنا حَامِدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا سَعِيدٌ - يَعْنِي ابنَ أَبِي أَيُّوبَ - قال حدَّثني عَبْدُ اللهِ بنُ الْوَلِيدِ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عن عائِشةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إذَا اسْتَيْقَظَ

(باب مايقول الرجل إذا تعار من الليل)

تعار بفتح تاء وراء مشددة بعد ألف أى استيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام وقيل هو تمطى وأن .

قال (قال الأوزاعى) وفى رواية البخارى قال حدثنا الأوزاعى (حدثنى جنادة) بضم الجيم وتخفيف النون مختلف فى صحبته (قال الوليد أو قال دعا) أى فقط شك من الوليد .

قال المنذرى . وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه ، وقد تقدم الكلام عليه فى الجزء قبله .

—

مِنَ اللَّيْلِ قالَ : لا إلَهَ إلاَّ أنتَ سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ أستَغفِرُكَ لِذَنبِي وأسألُكَ رَحمَتَكَ . اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلماً وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ » .

١١٠ — باب فى التسبيح عند النوم

٥٠٤١ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ حدثنا شُعْبَةُ ح وحدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى عن شُعْبَةَ المَعْنَى عن الحَكَمِ عن ابنِ أبِي لَيْلَى قال مُسَدَّدٌ حدثنا عَلِيٌّ قالَ : « شَكَتْ فاطِمَةُ إلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ما تَلْقَى فى يَدِها مِنَ الرَّحَى فأُتِيَ بِسَبْيٍ فأتَتْهُ تَسْألُهُ فَلَمْ تَرَهُ ، فأخْبَرَتْ بِذَلِكَ عائِشَةَ ، فَلَمَّا جاءَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أخْبَرَتْهُ ، فأتانا وَقَدْ أخَذْنا مَضاجِعَنا فَذَهَبْنا لِنَقُومَ فقالَ عَلِيٌّ : مَكانَكُما [مَكانَكُمْ] فَجاءَ فقَعَدَ بَيْنَنا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فقالَ : ألاَ أدُلُّكُما عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَألْتُما : إذا أخَذْتُما

— (لا تزغ قلبي) أى بميله عن الإيمان . زاغ عن الطريق عدل عنه .

قال المنذري : وأخرجه النسائى وقد تقدم الكلام عليه فى الجزء قبله .

(باب فى التسبيح عند النوم)

(ماتلق) أى من المشقة وهو مفعول شكت (فى يدها من الرحى) أى من أثر إدارة الرحى (فأتى) بصيغة المجهول أى النبي صلى الله عليه وسلم (بسبى) أى رقيق (فأتته تسأله فلم تره) أى أتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تطلب الرقيق فما رأت النبي صلى الله عليه وسلم فى منزله (فأخبرت) أى فاطمة (بذلك) أى المذكور من إتيانها لطلب الرقيق (عائشة) مفعول (أخبرته) أى أخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم بمجيء فاطمة لطلب الرقيق فأتانا قد أخذنا مضاجعنا أى أتانا النبي صلى الله عليه وسلم حال كوننا مضطجعين (فذهبنا لنقوم) —

مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » .

٥٠٤٢ — حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ هِشَامٍ الْيَشْكُرِيُّ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عن الْجُرَيْرِيِّ عن أَبِي الْوَرْدِ بنِ ثُمَامَةَ قالَ قالَ عَلِيٌّ لابنِ أَعْبَدَ : أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعن فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ـ وكَانَتْ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ وكَانَتْ عِنْدِي فَجَرَّتْ بالرَّحَى حتَّى أَثَّرَتْ بِيَدِهَا وَاسْتَقَتْ بالقِرْبَةِ حتَّى أَثَّرَتْ فى نَحْرِهَا ، وَقَمَّتِ الْبَيْتَ حتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا فأَصَابَهَا [وَأَصَابَهَا] مِنْ ذَلِكَ ضُرٌّ ، فَسَمِعْنَا أَنَّ رَقِيقًا أُتِيَ بِهِمْ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا يَكْفِيكِ ، فأَتَتْهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حُدَّاثًا فاسْتَحْيَتْ فَرَجَعَتْ فَغَدَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ فى لِفَاعِنَا ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا فَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا فى اللِّفَاعِ حَيَاءً مِنْ أَبِيهَا ،

— أى شرعنا وأردنا لنقوم له (على مكانكما) أى اثبتا على ماأنتما عليه من الاضطجاع (مما سألتما) قال القارى : يحتمل أن يكون على طلب بلسان القال أو الحال أو نزل رضاه منزلة السؤال أو لكون حاجة النساء حاجة الرجال أى طلبتما من الرقيق (فهو) أى ماذكر من الذكر (خير لكما من خادم) الخادم واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(وقمت البيت) بتشديد الميم أى كنست البيت (حتى دكنت ثيابها) من باب سمع أى صارت تضرب إلى السواد مما أصابها من الدخان . كذا فى فتح اودود وفى النهاية يقال دكن الثوب إذا اتسخ واغبر لونه يدكن دكنا انتهى. قال الجوهرى . الدكنة لون يضرب إلى السواد وقد دكن الثوب يدكن دكنا انتهى —

فقَالَ : ما كَانَ حَاجَتُكِ أَمْسِ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَكَتَتْ مَرَّتَيْنِ ، فقُلْتُ : أَنَا وَاللهِ أُحَدِّثُكَ يارَسُولَ اللهِ إِنَّ هٰذِهِ جَرَّتْ عِنْدِى بالرَّحَى حتَّى أَثَّرَتْ فى يدِهَا ، وَاستَقَتْ بالقِرْبَةِ حتَّى أَثَّرتْ فى نَحْرِهَا ، وكَسَحَتِ الْبَيْتَ حتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا ، وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُها ، وَبَلَغَنَا أَنَّهُ قد أَتاكَ رَقِيقٌ أَوْ خَدَمٌ ، فَقُلْتُ لهَا : سَلِيهِ خَادِماً » . فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ الْحَكَمِ وَأَتَمَّ .

٥٠٤٣ — حدثنا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِىُّ أخبرنا عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ عَمْرٍو أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عنْ يَزِيدَ بنِ الْهَادِ عنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ الْقُرَظِىِّ عنْ شَبَثِ بن رِبْعِىٍّ عنْ عَلِىٍّ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِهٰذَا الْخَبَرِ قالَ فِيهِ « قالَ عَلِىٌّ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلاَّ لَيْلَةَ صِفِّينَ فإِنِّى ذَكَرْتُهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَقُلْتُهَا » .

— (ونحن فى لفاعنا) أى لحافنا (وكسحت البيت) قال فى المصباح : كسحت البيت كسحاً من باب نفع كنسته انتهى (فذكر معنى حديث الحكم أى الذى قبله (وأتم) أى من حديث الحكم ، وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الخراج فى باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربى .

قال المنذرى وقد تقدم فى كتاب الخراج وابن أعبد هو على بن أعبد ، قال ابن المدينى ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا.

(القرظى) نسبة إلى قريظة (عن شبث) بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة .

قال الحافظ : مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان ثم صحب عليا ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب فحضر قتل الحسين ، ثم كان ممن —

٥٠٤٤ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ عنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عنْ أَبِيهِ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ «خَصْلَتَانِ أوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْراً وَيَحْمَدُ عَشْراً وَيُكَبِّرُ عَشْراً ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى

— طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولى شرط الكوفة . ثم حضر قتل المختار ومات بالكوفة ، فى حدود الثمانين (فما تركتهن) أى الكلمات المذكورة (إلا ليلة صفين) كسكين موضع كانت به الوقعة العظمى بين على ومعاوية رضى الله عنهما (فإنى ذكرتها) أى الكلمات .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وقال البخارى : لا يعلم لمحمد بن كعب سماع من شبث هذا آخر كلامه وشبث بفتح الشين المعجمة وبعدها باء مفتوحة وثاء مثلثه .

(خصلتان أو خلتان) شك من الراوى وهما بمعنى واحد (هما) أى الخصلتان أى كل منهما (يسير) سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما (ومن يعمل بهما) مبتدأ (قليل) خبر (يسبح) بيان لإحدى الخصلتين ، والضمير للعبد المسلم (فى دبر كل صلاة) أى عقب كل صلاة (فذلك) أى التسبيح والتحميد والتكبير عشراً عشراً دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة باللسان) أى فى يوم وليلة (وألف وخمس مائة فى الميزان) لقوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ (ويكبر أربعاً وثلاثين) بيان للخلة الثانية (إذا —

اللهُ عليه وسلم يَعقِدُها بِيَدِهِ قالُوا يا رَسُولَ اللهِ كيفَ هُما يَسيرٌ وَمَنْ يَعمَلُ بِهِما قَليلٌ ؟ قالَ يأتِي أحدَكُمْ فى مَنامِهِ - يَعنِي الشَّيطانَ [يَعنِي الشَّيطانَ فى مَنامِهِ] - فَيُنَوِّمُهُ قَبلَ أنْ يَقُولَهُ ، وَيَأتِيهِ فى صَلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حاجَةً [حاجَةً] قَبلَ أنْ يَقُولَها » .

٥٠٤٥ — حدثنا أحمَدُ بنُ صالِحٍ أخبرنا عَبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ حدَّثنى عَيَّاشُ بنُ عُقبَةَ الحَضرَمِيُّ عنِ الفَضلِ بنِ حَسَنٍ الضَّمْرِيِّ أنَّ ابنَ أُمِّ الحَكَمِ

أخذ مضجعه) أى حين أخذ مرقده وإذا للظرفية المجردة (يعقدها بيده) أى بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها (كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل) أى ماوجه قولك هذا والضمير فى بهما للخصلتين (يأتى أحدكم) بالنصب مفعول (فينومه) بتشديد الواو أى يلقى عليه النوم (قبل أن يقوله) أى الذكر المذكور فى الخلة الثانية (فيذكره حاجته) أى فينصرف عن الصلاة (قبل أن يقولها) أى الكلمات المذكورة فى الخلة الأولى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح وأخرجه النسائى مسنداً وموقوفاً على عبد الله بن عمرو .

(أن ابن أم الحكم) قال المزى فى الأطراف : قال أبو القاسم ومن مسند أم الحكم ويقال أم حكيم صفية ويقال عاتكة ويقال ضباعة بنت الزبير ، وقال قال محمد بن سعيد هى أم الحكم ، وقال شباب بن خياط حدثنى غير واحد من بنى هاشم أنهم لا يعرفون للزبير ابنة غير ضباعة وقال ضباعة هى أم حكيم . قال أبو القاسم : وهذا وهم ، فقد ذكر الزبير بن بكار للزبير ابنتين ضباعة وأم حكيم وذكر أن أم حكيم كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وولده منها ، وضباعة كانت تحت المقداد انتهى . وفى التقريب : ضباعة بنت الزبير بن —

أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتَيْ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ عَنْ إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ : «أَصَابَ رَسُولُ اللهِ

— عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة وحديث انتهى (أو ضباعة) أى ابن ضباعة معطوف على قوله أم الحكم (حدثه) فاعل حدث ابن أم الحكم والضمير المنصوب يرجع إلى الفضل بن حسن (عن إحداهما) التى هى أمه .

واعلم أن الحديث فيه الواسطة وهى ابن أم الحكم بين أمها وبين الفضل بن حسن ، وهكذا بإثبات الواسطة فى أطراف المزى ، لكن لم يبين أن ابنها من هو ، وهذه عبارته ومن مسند أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابن هاشم على النبى صلى الله عليه وسلم حديث أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً أخرجه أبو داود فى الخراج وفى الأدب عن أحمد بن صالح عن ابن وهب عن عياش بن عقبة الحضرمى عن الفضل بن الحسن الضمرى أن ابن أم الحكم أو ضباعة ابنتى الزبير حدثه عن إحداهما أنها قالت فذكر انتهى .

وقال فى أسد الغابة بإسناده حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمرى قال حدثنى ابن أم الحكم قال حدثتنى أمى أم الحكم فذكر الحديث .

وروى ابن منده وأبو نعيم بإسنادهما عن عياش بن عقبة الحضرمى عن الفضل بن الحسن عن ابن أم الحكم عن أمه أم الحكم بنت الزبير فذكره انتهى .

فهذه الروايات كلها مصرحة بإثبات الواسطة المذكورة ، لكن ابن أم الحكم هذا مجهول لا يعرف . قاله الحافظ فى التقريب .

وتقدم هذا الحديث فى كتاب الخراج فى باب بيان مواضع قسم الخمس ، وليس هناك هذه الواسطة وعبارته هكذا عن الفضل بن الحسن الضمرى أن —

صلى اللهُ عليه وسلم سَبْياً ،فذَهَبْتُ أنا وأُخْتِي وَفاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَشَكَوْنا إلَيْهِ ما نَحْنُ فِيهِ ، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّبْيِ ، فقَالَ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللهِ] صلى اللهُ عليه وسلم سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ التَّسْبِيحِ ، قالَ عَلِيٌّ إثْرَ كُلِّ صَلاَةٍ لَمْ يَذْكُرِ النَّوْمَ » .

— أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب حدثته عن إحداهما أنها قالت الحديث .

وهكذا بحذف الواسطة أورده ابن الأثير من جهة أبي داود .

وقال المنذري في مختصر السنن في كتاب الأدب : وعن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير حدثته عن إحداهما . وقال في كتاب الخراج وعن أم الحكم أو ضباعة بنتي الزبير أنها قالت فذكر الحديث ثم سكت عنه ، كذا في غاية المقصود .

(فذهبت أنا وأختي وفاطمة) هكذا بإثبات الواو بين أختي وفاطمة في هذا المحل . ولفظ ابن أبي شيبة فذهبت هي وأختها حتى دخلتا على فاطمة فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن الأثير فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم في كتاب الخراج أيضاً بإثبات الواو بينهما . وأما الرواية بحذف الواو بينهما فعلى هذا قولها فاطمة بدل من قولها أختي ، وهكذا بحذف الواو في أطراف المزي . وأما عند المنذري ففي كتاب الخراج بإثبات الواو ، وفي كتاب الأدب بحذف الواو كذا في الغاية (ما نحن فيه) من مشقة البيوت (يتامى بدر) أي من قتل آباؤهم في بدر ، والمراد فقراء بدر سموا باسم اليتامى ترحما عليهم . —

١١١ — باب ما يقول إذا أصبح

٥٠٤٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا هُشَيْمٌ عن يَعْلَى بنِ عَطَاء عن عَمْرِو ابن عَاصِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، قَالَ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » .

٥٠٤٧ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ أخبرنا سُهَيْلٌ عن أبيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ،

— قال المنذري : وقد تقدم في كتاب الخراج .

(باب ما يقول إذا أصبح)

(فاطر السماوات والأرض) أي مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب من العباد وظهر لهم (رب كل شيء ومليكه) فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالقدير بمعنى القادر (وشر الشيطان) أي وسوسته وإغوائه وإضلاله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس

قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي حسن صحيح (إذا أصبح) أي دخل في الصباح .

(اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من —

وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » .

— تقدير مضاف أى أصبحنا متلبسين بحفظك أو مغمورين بنعمك أو مشتغلين بذكرك (وبك نحيا وبك نموت) قيل هو حكاية الحال الآتية يعنى يستمر حالنا على هذا فى جميع الأوقات وسائر الحالات .

قال النووى : معناه أنت تحيينى وأنت تميتنى (وإليك النشور) أى البعث بعد الموت (وإذا أمسى) عطف على إذا أصبح . —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

ولفظ النسائى فيه « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور » فقط .

ورواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ، وقال « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : االهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك المصير» .

فرواية أبى داود فيها « النشور » فى المساء ، و « المصير » فى الصباح .

ورواية الترمذى فيها « النشور » فى المساء ، و « المصير » فى الصباح .

ورواية ابن حبان فيها « النشور » فى الصباح و « المصير » فى المساء ، وهى أولى الروايات أن تكون محفوظة ، لأن الصباح والانتباه من النوم : بمنزلة النشور وهو الحياة بعد الموت . والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت ، والمصير إلى الله ولهذا جعل الله سبحانه فى النوم الموت والانتباه بعده دليلا على البعث والنشور ، لأن النوم أخو الموت ، والانتباه نشور وحياة قال تعالى : ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ .

ويدل عليه أيضاً ما رواه البخارى فى صحيحه عن حذيفة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

٥٠٤٨ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي فُدَيْكٍ قالَ أخبرنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ المَجِيدِ عنْ هِشَامِ بنِ الغَازِ بن رَبِيعَةَ عنْ مَكْحُولٍ الدِّمَشْقِيِّ عنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلاَئِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ؛ أَعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ ، وَمَنْ قالَهَا ثَلاَثًا أَعْتَقَ ثَلاَثَةَ أَرْبَاعِهِ ، فإِنْ قالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ » .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن .

(أخبرنا محمد بن أبى فديك) بالتصغير (حين يصبح أو يمسى) كلمة أو للتخيير أو للتنويع (أشهدك) أى أجعلك شاهداً على إقرارى بوحدانيتك فى الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها فى كل صباح ومساء (وأشهد حملة عرشك) جمع حامل أى حاملى عرشك (وملائكتك) بالنصب عطف على الحملة تعميما بعد تخصيص (وجميع خلقك) تعميم آخر (أنك) بفتح الهمزة أى على شهادتى واعترافى بأنك (أعتق الله) جواب الشرط (فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار) أى أعتقه كله .

قال المنذرى : فى إسناده عبد الرحمن بن عبد المجيد وهو أبو رجاء المهرى مولاهم المصرى المكفوف ، قال ابن يونس كان يحدث حفظاً وكان أعمى وأحاديثه مضطربة . ووقع فى أصل سماعنا وفى غيره عبد الرحمن بن عبد المجيد والصحيح عبد الحميد ، هكذا ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين وله العناية المعروفة بأهل بلده وذكره غيره أيضاً كذلك .

—

٥٠٤٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ الطَّائِىُّ عن ابنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ حِينَ يُمْسِى : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ [أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ] وَأَبُوءُ بِذَنْبِى فَاغْفِرْ لِى إِنَّهُ [فإِنَّهُ] لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَمَاتَ مِن يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

٥٠٥٠ — حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ ح وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ قُدَامَةَ

— (وأنا على عهدك ووعدك) أى أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق ، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أى بقدر طاقتى .

وفى فتح البارى قال الخطابى : يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت . وفيه أيضاً واشتراط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى (أبوء بنعمتك) أى أعترف بها وأقر وألتزم ، وأصله البواء ومعناه اللزوم (وأبوء بذنبى) أى أعترف أيضاً .

قال الخطابى : معناه الإقرار به أيضاً كالأول ولكن فيه معنى ليس فى الأول تقول العرب باء فلان بذنبه إذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه من حديث عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس بنحوه وقال فيه سيد الاستغفار . وأخرجه الترمذى من حديث عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس وقال حسن غريب من هذا الوجه .

—

ابنِ أعْيَنَ أخبرنا جَرِيرٌ عنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ عنْ إبْرَاهِيمَ بنِ سُوَيْدٍ عنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ عنْ عَبْدِ اللهِ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقولُ إذَا أمْسَى : « أمْسَيْنَا وَأمْسَى المُلْكُ لِلهِ وَالحَمْدُ لِلهِ ، لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ » .

زَادَ فى حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَأمَّا زُبَيْدٌ كَانَ يَقُولُ كَانَ إبْرَاهِيمُ بنُ سُوَيْدٍ يَقُولُ : « لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أسألُكَ خَيْرَ مَا فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الكِبْرِ [مِنْ سُوءِ الكِبَرِ] أو الكُفْرِ . رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فى النَّارِ وَعَذَابٍ فى القَبْرِ . وَإذَا أصْبَحَ قالَ ذَلِكَ أيْضاً : أصْبَحْنَا وَأصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ . . » .

— (أخبرنا جرير) فجرير وخالد كلاهما يرويان عن الحسن بن عبيد الله (زاد فى حديث جرير) ولفظ المنذرى فى مختصر السنن وعن عبد الله هو ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أمسى أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأما زبيد كان يقول كان إبراهيم بن سويد يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكفر . رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر إلى آخره .

قلت : حديث جرير أخرجه مسلم ولفظه حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا —

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ شُعْبَةُ عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عن إِبْرَاهِيمَ بنِ سُوَيْدٍ قال : مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ وَلَمْ يَذْكُرْ سُوءِ الْكُفْرِ .

— جرير عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال « كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر . رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر . وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله » .

ثم أخرج من طريق أبي بكر بن أبي شيبة أخبرنا حسين بن علي عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر » قال الحسن ابن عبيد الله وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأخرج من طريق قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله أخبرنا إبراهيم بن سويد النخعي أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له » قال الحسن —

٥٠٥١ — حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ عن أَبِي عَقِيلٍ عن سَابِقِ ابنِ نَاجِيَةَ عن أَبِي سَلَّامٍ « أَنَّهُ كَانَ فى مَسْجِدِ حِمْصَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فقالُوا : هٰذَا خَدَمَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقَامَ إِلَيْهِ فقَالَ : حدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ

— فحدثنى الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم فى هذا له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم إنى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » انتهى .

(من سوء الكبر) قال النووى : رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها ، فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس ، والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما فى الحديث الآخر .

قال القاضى : وهذا أظهر وأشهر مما قبله . قال وبالفتح ذكره الهروى وبالوجهين ذكره الخطابى ، وصوب الفتح وتعضده رواية النسائى وسوء العمر انتهى (أو الكفر) هذا شك من الراوى أى من سوء الكفر أى من شر ما فيه الكفر أو الكفران (ولم يذكر سوء الكفر) وكذلك لم يذكر هذه اللفظة بعض أصحاب الحسن بن عبيد الله كعبد الواحد بن زياد وزائدة بل جرير أيضاً فى رواية عثمان بن أبى شيبة وروايتهم عند مسلم فجملة سوء الكبر هى محفوظة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(عن أبى عقيل) بفتح العين واسمه هاشم بن بلال (عن أبى سلام) بتشديد اللام هو ممطور الحبشى (أنه) أى أبو سلام (كان فى مسجد حمص) بكسر المهملة وسكون الميم كورة بالشام (فقالوا هذا) أى الرجل (خدم) صيغة الماضى المعلوم (فقام) أى أبو سلام (إليه) أى إلى الرجل (فقال) أى أبو سلام —

مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ » .

٥٠٥٢ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ حَسَّانَ وَإِسْمَاعِيلُ قالاَ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ بِلَالٍ عن رَبِيعَةَ بنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ عَنْبَسَةَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاشَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي [أَمْسَى] فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ » .

— (لم يتداوله بينك وبينه الرجال) فى الصراح : تداولته الأيدى أخذته هذه مرة وهذه مرة ، والمعنى لم يكن بينك وبينه صلى الله عليه وسلم واسطة الرجال (رضينا بالله ربا) تمييز وهو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية (إلا كان حقا على الله) هو خبر كان (أن يرضيه) أى يعطيه ثوابا جزيلا حتى يرضى وهو اسم كان .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(عبد الله بن غنام) بتشديد النون (ما أصبح بى) أى حصل لى فى الصباح قاله القارى . وقيل أى ما أصبح متصلا بى (من نعمة) دنيوية أو أخروية (فمنك) أى حاصل منك (وحدك) حال من الضمير المتصل فى منك (ومن قال مثل ذلك حين يمسى) لكن يقول أمسى بدل أصبح (فقد أدى شكر ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقى ورؤية كل النعم —

٥٠٥٣ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ أخبرنا وَكِيعٌ ح . وأخبرنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ المَعْنَى أخبرنا ابنُ نُمَيْرٍ قالاَ أخبرنا عُبَادَةُ بنُ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيُّ عن جُبَيْرِ بن أَبِي سُلَيْمَانَ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ : « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدَعُ هٰؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعَافِيَةَ [أَسأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ] فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي . وقالَ عُثْمَانُ : عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَن يَمِينِي وَعن شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » .

قال أَبُو دَاوُدَ قال وَكِيعٌ : يَعْنِي الْخَسْفَ .

دقيقها وجليلها منه ، وكماله أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم .

قال المنذرى . وأخرجه النسائى . وغنام بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وفتحها وبعد الألف ميم . والبياضى منسوب إلى بياضة بطن من الأنصار . وقال ابن أبى حاتم عبد الله بن عنبسة وروى عن ابن غنام ويقال عن ابن عباس ، وقال أيضاً سئل أبو زرعة فقال مدنى لا أعرفه إلا فى هذا الحديث يعنى حديث النبى صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح .

(لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع) أى يترك (اللهم إنى أسألك العافية) أى السلامة من الآفات (اللهم إنى أسألك العفو) أى التجاوز عن الذنوب (اللهم استر عورتى) هى سوءة الإنسان وكل ما يستحيى منه (وقال عثمان عوراتى) أى بصيغة الجمع (وآمن روعاتى) أى مخوفاتى ، والروعة الفزعة (اللهم احفظنى) أى ادفع البلاء عنى (من بين يدى) أى أمامى (أن أغتال) —

٥٠٥٤ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ أخبرنى عَمْرٌو أَنَّ سَالِماً الفَرَّاءَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبدَ الْحَمِيدِ مَولَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ — وكانت تَخْدِمُ بَعضَ بَنَاتِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم — أَنَّ بِنْتَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يُعَلِّمُهَا فيَقُولُ : « قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، لا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ ما شَاءَ اللهُ كَانَ وَما لَمْ يَشَأْ لَم يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ، فإِنَّهُ مَن قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَن قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ » .

— بصيغة المجهول أى أوخذ بغتة وأهلك غفلة (قال وكيع يعني الخسف) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف .

قال فى القاموس : خسف الله بفلان الأرض غيَّبه فيها .

قال الطيبى : عم الجهات لأن الآفات منها وبالغ فى جهة السفل لرداءة الآفة .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .

(أن أمه) قال الحافظ : أم عبد الحميد لم أقف على اسمها (وكانت) أى أم عبد الحميد (فيقول) الفاء عاطفة ويحتمل أن تكون تفسيرية (سبحان الله) هو علم للتسبيح منصوب على المصدرية تقديره سبحت الله سبحانا ولا يستعمل غالبا إلا مضافا ، ومعنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه ، وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله والتبس بحمده (ما شاء الله) أى وجوده (كان) أى وجد (وما لم يشأ لم يكن) أى لم يوجد (أعلم) أى أعتقد (أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) قال الطيبى : هذان الوصفان —

٥٠٥٥ — حَدثنا أَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قال أنبأنا ح وأخبرنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا ابنُ وَهبٍ قال أخبرنى اللَّيْثُ عن سَعِيدِ بنِ بَشِيرٍ النَّجَّارِيِّ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْبَيْلَمَانِيِّ قالَ الرَّبِيعُ ابنُ الْبَيْلَمَانِيِّ عنْ أَبِيهِ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسُبْحَانَ [سُبْحَانَ] اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ إِلَى وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فى يَوْمِهِ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَافَاتَهُ فى لَيْلَتِهِ » قَالَ الرَّبِيعُ عن اللَّيْثِ .

— أعنى القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين وبهما يتم إثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة فى إنكارهم البعث وحشر الأجساد (فإنه) أى الشأن (حفظ) بصيغة المجهول أى من البلايا والخطايا .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى أمه مجهول .

(البيلمانى) بفتح الموحدة واللام بينهما تحتانية ساكنة (قال الربيع) هو ابن سليمان (ابن البيلمانى) أى بحذف اسم أبيه عبد الرحمن (فسبحان الله) أى نزهوه عما لا يليق بعظمته ، وقيل معناه صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح (وله الحمد فى السماوات والأرض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشياً) عطف على حين وأريد به وقت العصر (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهو وقت الظهر (إلى وكذلك تخرجون) أى إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون ، وهذا اقتصار من الراوى وتمامه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون . —

٥٠٥٦ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ وَوُهَيْبٌ نَحْوَهُ عن سُهَيْلٍ عن أبيهِ عن ابن أَبِي عَائِشٍ وَقالَ حَمَّادٌ عن أَبِي عَيَّاشٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

— في معالم التنزيل قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال نعم ، وقرأ هاتين الآيتين ، وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها انتهى .

واختار الطيبي عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التنزيه فإنه المعنى الحقيقي الأولى من المعنى المجاز من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (أدرك ما فاته) أي من الخير أي حصل له ثواب ما فاته من ورد وخير وهو جواب الشرط (ومن قالهن) أي تلك الكلمات أو الآيات (قال الربيع عن الليث) وأما أحمد بن سعيد فقال أخبرني الليث كما مر .

قال المنذري : في إسناده محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه ، وكلاهما لا يحتج به .

(ووهيب نحوه) أي نحو حديث حماد (عن ابن أبي عائش) قال المزي في الأطراف : أبو عياش ، ويقال ابن أبي عياش ويقال ابن أبي عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال إنه الزرقي حديث من قال إذا أصبح الخ أخرجه أبو داود في الأدب عن موسى عن حماد ووهيب كلاهما عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش ، وقال حماد عن أبي عياش وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن إبراهيم بن يعقوب عن الحسن بن موسى عن حماد —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجا في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم =

صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قالَ إِذَا أَصْبَحَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عَدْلُ

— ابن سلمة عن سهيل عن أبيه عن أبى عياش الزرق . وأخرجه ابن ماجه فى الدعاء نحوه انتهى .

قال الحافظ فى الإصابة : أبو عياش وقيل ابن عياش وقيل ابن أبى عياش روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح لا إله إلا الله الحديث من رواية سهيل بن أبى صالح عن أبيه عنه أخرج حديثه أبو داود والنسائى وابن ماجه وفى بعض طرقه سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن ابن أبى عياش ، وفى بعض طرقه عن أبى عياش الزرقى . فقيل هو زيد بن الصامت أبو عياش الزرقى . وعلى ذلك جرى أبو أحمد الحاكم ، والذى يظهر أنه غيره .

ووقع فى الكنى لأبى بشر الدولابى أبو عياش الزرقى روى عنه زيد بن أسلم حديث من قال إذا أصبح الخ انتهى .

(من قال) شرطية (إذا أصبح) ظرفية (كان له) جواب الشرط (عدل —

= قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات كان كمن أعتق عشرة أنفس من ولد إسماعيل » .

وقال البخارى : « رقبة من ولد إسماعيل » رواه تعليقاً .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك ، ومن قال : سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة ، حطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر » .

فهذا الحديث يدل على أن كل رقبة يعدلها عشر مرات تهليلا، وهو يوافق رواية البخارى فى الحديث الذى قبله .

=

رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ . وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ : فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فقالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ صَدَقَ أَبُو عَيَّاشٍ » .

— رقبة) أي مثل عتقها وهو بفتح العين وكسرها بمعنى المثل . وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس (من ولد إسماعيل) صفة رقبة وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون أي أولاده ، والتخصيص لأنهم أشرف من سبي (وكتب) أي أثبت مع هذا (وحط) أي وضع ومحي (وكان في حرز) أي حفظ وصون (كان له مثل ذلك) أي ما ذكر من الجزاء (فرأى رجل) قال القاري : ذكر استظهاراً لا دليلا عليه للاجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها . —

= وحديث ابن عباس يدل على أن كل مرة برقبة ، ويوافقه حديث أبي أيوب الذي رواه مسلم ولكن حديث أبي أيوب قد اختلف فيه البخاري ومسلم كما ذكرناه .

وحديث أبي هريرة صريح بأن المائة تعدل عشر رقاب ولم يختلف فيه . فيترجح من هذا الوجه على خبر أبي أيوب ، وتترجح رواية مسلم لحديث أبي أيوب بحديث ابن عباس المتقدم .

فقد تقابل الترجيحان .

وقد يقال : خبر ابن عباس قد تكلم فيه ، وأنه لا يصح ، وخبر أبي أيوب قد اختلف في لفظه ، وخبر أبي هريرة : صحيح لا علة فيه ولا اختلاف فوجب تقديمه ، والله أعلم .

وقد روى الترمذي من حديث زيد بن أبي أنيسة عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان =

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ وَمُوسَى الزَّمْعِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ عن سُهَيْلٍ عن أَبِيهِ عن ابْنِ عَائِشٍ .

— (قال أبو داود رواه إسماعيل الخ) قال المنذرى : وقال أبو بكر الخطيب عند القاضى يعنى أبا عمر الهاشمى عن شيخه عن أبى عائش ، وكذا عند غيره ، وأخرجه النسائى وابن ماجه وفى حديثهما عن أبى عياش الزرقى ، وأبو عياش الأنصارى الزرقى اسمه زيد بن الصامت وقيـل غير ذلك وهو بفتح العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وبعد الألف شين معجمة، وذكره أبو أحمد الـكرابيسى فى كتاب الـكنى وقال له صحبة من النبى صلى الله عليه وسلم ، —

= رجليه قبل أن يتـكلم : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كتب له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ، ولم ينبغى لذنب أن يدركه ذلك اليوم إلا الشرك بالله » وقال هذا حديث حسن صحيـح غريب من هذا الوجه .

وأما الحديث الذى رواه الترمذى فى جامعـه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيي ويميت ، وهو حى لايموت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، كتب له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجـة » فهو حديث معلول لا يثبت مثله ، وذكر له الترمذى طرقاً .

أحدها : أحمد بن منيـع : حدثنا أزهر بن سـنان حدثنا محمد بن واسـع قال « قدمت مكة فلقينى أخى سالم بن عبد الله بن عمر ، فحدثنى عن أبيـه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم ـ فذكره » وقال هذا حديث غريب .

والثانى : رواه عمر بن دينار . قهرمان آل الزبير عن سالم نحوه .

قال الترمذى : حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد =

٥٠٥٧ — حدثنا عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ أخبرنا بَقِيَّةُ عن مُسْلِمٍ يَعْنِي ابنَ زِيَادٍ قالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مالِكٍ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ [بأَنَّكَ] أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ ورَسُولُكَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما أَصابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ ، وَإِنْ قالَها حِينَ يُمْسِي ، غُفِرَ لَهُ ما أَصابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ » .

— وليس حديثه من وجه صحيح وذكر له هذا الحديث (إلا غفر الله له) قال القارى استثناء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور ، أى الذى قال فيه ذلك الذكر ، تقديره ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له أو يقدر نفى أى من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة (من ذنب) أى أى ذنب كان ، واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد ، والإطلاق للترغيب ، مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء . —

= والمعتمر بن سليمان قالا حدثنا عمرو بن دينار — وهو قهرمان آل الزبير — عن سالم عن أبيه عن جده وقال « وبنى له بيت فى الجنة » ولم يقل « ألف ألف درجة » .

والثالث : رواه يحيي بن سليم الطائفى عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر عمر . ذكره الترمذى تعليقاً عن يحيى .

فأما الطريق الأولى فهى أمثل طرقه ، وأزهر بن سنان لا بأس به ، وقد تكلم فيه بعض الأئمة ، وقد ذكر حديثه هذا الحافظ أبو عبد الله المقدسى فى المختارة .

وأما الطريق الثانية : ففيها عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، قال البخارى فى التاريخ فيه نظر . وذكر هذا الإسناد بعينه ولم يذكر له متناً فقال : قال موسى =

٥٠٥٨ — حدثنا إسْحَاقُ بنُ إبْرَاهِيمَ أبُو النَّضْرِ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ شُعَيْبٍ أخبرنى أبُو سَعِيدٍ الْفِلَسْطِينِيُّ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ حَسَّانَ عن الْحَارِثِ بنِ مُسْلِمٍ أنَّهُ أخْبَرَهُ عن أبيهِ مُسْلِمِ بنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عن رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ أسَرَّ إلَيْهِ فقَالَ إذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاَةِ

— والحديث ليس من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكره المنذرى :

وقال المزى : حديث من قال حين يصبح الخ أخرجه أبو داود فى الأدب عن عمرو بن عثمان ، وأخرجه الترمذى فى الدعوات عن عبد الله بن عبدالرحمن الدارمى عن حيوة بن شريح الحمصى ، وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد أربعتهم عن بقيـــة بن الوليد عن مسلم بن زياد الشامى مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن أنس ، وحــديث أبى داود فى رواية أبى بكر بن داسة عنــه ، ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

(الفلسطينى) بكسر فاء وفتح لام وسكون سين مهملة وكسر طاء مهملة وبمثناة تحتية فنون نسبة إلى فلسطين كذا فى المغنى .

وفى القاموس : فلســطون وفلســطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق (عبد الرحمن بن حسان) بدل من أبى سعيد (أنه أسر) من الإسرار —

= ابن عبد الرحمن حدثنا زيد بن حباب حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن دينار مولى الأنصارى عن سالم عن أبيه عن عمر، وقال الترمذى: تــكلم فيه بعض أصحاب الحديث وقد روى عن سالم أحاديث لايتابع عليها .

وأما الطريق الثالثة : ففيها عمران بن مسلم ، وليس هو عمران بن مسلم القصير فإن ذاك من رجال الصحيــح ، وهذا منــكر الحديث . قاله البخارى وغيره .

وقد قيل : إنه القصير ، والله أعلم .

الْمَغْرِبِ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ

— (إليه) أى إلى مسلم بن الحارث والمعنى تكلم صلى الله عليه وسلم معه خفية (إذا انصرفت) أى فرغت (اللهم أجرنى من النار) أجرنى أمر من الإجارة من باب الافعال من الجور معناه أمنى وأعذنى وأنقذنى وخلصنى من النار.

قال فى لسان العرب: وفى التنزيل العزيز: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾.

قال الزجاج: المعنى إن طلب أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأجره أى أمنه.

قال أبو الهيثم: الجار والمجير والمعيذ واحد، ومن عاذ بالله أى استجار به أجاره الله وأجاره الله من العذاب أنقذه. انتهى ملخصاً.

وأما فى قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم آجرنى فى مصيبتى» فآجر ههنا أمر من الإيجار من باب الافعال من الأجر، وأيضاً يروى فيه أجرنى بسكون الهمزة وضم الجيم من باب نصر ينصر من الأجر، وعلى كلتا الروايتين معنى واحد أى أعطنى أجراً وثواباً فى مصيبتى.

قال فى اللسان: وفى حديث أم سلمة: «آجرنى الله فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها» آجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره ويأجره والأمر منهما آجرنى وأجرنى وأجرنى انتهى.

وفى مجمع البحار: آجرنى فى مصيبتى آجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء، وكذا أجره يأجره وأجرنى فى مصيبتى بسكون الهمزة وضم الجيم إن كان ثلاثياً وإلا فبفتح همزه ممدودة وبكسر الجيم من آجره الله أعطاه جزاء صبره وهو بالقصر أكثر انتهى.

وفى النهاية آجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره —

ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ [جَوَازٌ] مِنْهَا ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي [مِنْ] يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا أخبرني أَبُو سَعِيدٍ عن الْحَارِثِ أَنَّهُ قالَ أَسَرَّهَا إِلَيْنَا رَسُولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم . نَحْنُ [فَنَحْنُ] نَخُصُّ إِخْوَانَنَا بِهَا [بِهَا إِخْوَانَنَا] » .

٥٠٥٩ — حدثنا عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ الْحِمصِيُّ وَمُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ وَعَلِيُّ بنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ وَمُحَمَّدُ بنُ مُصَفَّى الْحِمْصِيُّ قالُوا أخبرنا الْوَلِيدُ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ حَسَّانٍ الْكِنَانِيُّ قالَ حدَّثني مُسْلِمُ بنُ الْحَارِثِ بن مُسْلِمٍ التَّمِيمِيُّ عن أبيهِ أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ نَحْوَهُ إلى قَوْلِهِ : جِوَارٌ مِنْهَا إلاَّ أَنَّهُ قالَ فِيهِمَا قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ [يُكَلِّمَ] أحداً .

— يأجره والأمر منهما آجرني وأجرني انتهى (سبع مرات) ظرف لقل أى كرر ذلك سبع مرات (فإنك إذا قلت ذلك) أى الدعاء المذكور سبعاً (ثم مت) بالضم والكسر (كتب لك جوار) بكسر الجيم وإهمال الراء وفى بعض النسخ بفتح الجيم وإعجام الزاى أى أمان وخلاص .

قال فى المرقاة : والجواز فى الأصل للبراءة التى تكون مع الرجل فى الطريق حتى لا يمنعه أحد من المرور وحينئذ فلا يدفعه إلا تحلة القسم انتهى (منها) أى من النار (أسرها) أى الكلمات المذكورة (نحن نخص إخواننا بها) وفى بعض النسخ فنحن بالفاء وهو الأولى وكأنه فهم أن الإسرار كان تخصيصاً منه له والحديث سكت عنه المنذرى .

(الحمصى) بكسر المهملتين (ومؤمل) بوزن محمد (بن الفضل الحرانى) بفتح المهملة وشدة الراء (الرملى) بفتح الراء وسكون الميم نسبة إلى رملة مدينة من فلسطين (قال نحوه) أى نحو الحديث السابق (إلى قوله جوار منها) أى —

قالَ عَلِيُّ بنُ سَهْلٍ فِيهِ إنَّ أباهُ حدَّثَهُ وَقالَ عَلِيٌّ وابنُ المُصَفَّى قالَ «بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا بلَغْنا المَغارَ استَحْثَثْتُ فَرَسِي فَسَبَقْتُ أصحابِي وَتَلَقَّانِي الحَيُّ بالرَّنِينِ، فَقُلْتُ لهُمْ قولُوا لا إلهَ إلاَّ اللهُ تُحْرَزُوا فقالُوها فَلامَنِي أصحابِي فقالُوا [وقالُوا] أحرَمْتَنا الغَنيمَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوا [قَدِمْنا] عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أخْبَرُوهُ بالَّذِي صَنَعْتُ، فَدَعانِي فَحَسَّنَ لِي ما صَنَعْتُ وقالَ أمَا إنَّ اللهَ قَدْ كَتَبَ لكَ مِنْ كُلِّ إنْسانٍ مِنْهُمْ كَذا وكَذا. قال عَبْدُ الرَّحْمنِ فأنا نَسِيتُ الثَّوابَ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أمَا إنِّي سَأكْتُبُ لكَ بالوَصاةِ بَعْدِي.

— بدون ذكر قوله أخبرني أبو سعيد الخ (إلا أنه قال) أي الوليد (فيهما) أي في الجملتين من الحديث إحداهما إذا انصرفت من صلاة المغرب الخ، وثانيتهما إذا صليت الصبح الخ (قبل أن تكلم أحداً) الظاهر أن هذه الزيادة بعد قوله فقل والله تعالى أعلم (قال علي بن سهل فيه أن أباه حدثه) أي مكان عن أبيه (وقال علي وابن المصفى) أي ذكرا قبل بيان الحديث هذه القصة المذكورة بقوله بعثنا إلى قوله ودفعه إلي ثم بعد ذكر هذه القصة بيدا الحديث (في سرية) السرية طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، سموا به لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس (فلما بلغنا المغار) بالضم الغارة وموضعها (استحثثت) استفعال من الحث (وتلقاني الحي) أي الذين سرنا إليهم (بالرنين) أي بالصوت والصياح. في القاموس: الرنة الصوت رن يرن صاح (تحرزوا) من الحرز أي تحفظوا وهو جواب قولوا (فقالوها) أي كلمة لا إله إلا الله (فقالوا) أي أصحابي (فحسن لي) من التحسين (كذا وكذا) أي من الثواب (قال عبد الرحمن) هو ابن حسان (أما) بالتخفيف حرف —

قَالَ فَفَعَلَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ [فَدَفَعَهُ] إِلَيَّ وَقَالَ لِي ، ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَاهُمْ » وَقَالَ ابْنُ الْمُصَفَّى قَالَ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ .

٥٠٦٠ — حدثنا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ مُسْلِمٍ الدِّمَشْقِيُّ وَكَانَ مِنْ ثِقَاةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ ، قال أخبرنا مُدْرِكُ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ يَزِيدُ شَيْخٌ ثِقَةٌ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ [هَمَّهُ] صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا » .

— التنبيه (بالوصاة) اسم التوصية كصلاة وسلام اسم التصلية والتسليم (ففعل) أى النبي صلى الله عليه وسلم أى كتب لى الوصاة (وختم عليه) أى على المكتوب (ثم ذكر معناهم) أى معنى حديثهم (قال ابن المصفى قال سمعت الحارث بن مسلم ابن الحارث الخ) وأما غيره فقال مسلم بن الحارث بن مسلم .

قال المنذرى : قيل فيه مسلم بن الحارث ، وقيل الحارث بن مسلم بن الحارث كما تقدم ، وصحح غير واحد أنه مسلم بن الحارث . وسئل أبو زرعة الرازى عن مسلم بن الحارث بن مسلم فقال الصحيح الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه .

وقال أبو حاتم الرازى : الحارث بن مسلم تابعى وقيل للدارقطنى مسلم بن الحارث التميمى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مسلم مجهول لا يحدث عن أبيه إلا هو .

(حدثنا يزيد بن محمد الدمشقى الخ) هذا الحديث ليس فى عامة النسخ الحاضرة —

٥٠٦١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُصَفَّى قال أخبرنا ابنُ أبِي فُدَيْكٍ قال أخبرني ابنُ أبِي ذِئْبٍ عن أبي أسِيدٍ البَرَّادِ عن مُعَاذِ بنِ عَبدِ اللهِ بن خُبَيْبٍ عن أبيهِ أنَّهُ قال : « خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ [فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ أصَلَّيْتُمْ . فَلَمْ أقُلْ شَيْئاً فَقَالَ] قُلْ فَلَمْ أقُلْ شَيْئاً ، ثُمَّ قالَ قُلْ فَلَمْ أقُلْ شَيْئاً ، ثُمَّ قالَ قُلْ فَقُلْتُ [قُلْتُ] مَا أقُولُ يارَسُولَ اللهِ [يارَسُولَ اللهِ مَاأقُولُ] قال قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ [قال قُلْ قُلْ هُوَ اللهُ] وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » .

— وإنما هو في نسختين وليس من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكره المنذرى .

وقال المزى : هذا الحديث في رواية أبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (صادقاً كان بها) أي بتلك الكلمات (أو كاذباً) والمعنى أن القائل بتلك الكلمات إن كان مخلصاً وصادقاً في اعتقاده على تلك الكلمات ومتيقناً بها أو كان كاذباً في اعتقاده عليها بحيث تجرى تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة ويظن فيها أثراً ولكن لا يتيقن بها كتيقن المخلصين الصادقين ومع ذلك كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا وأتعبه الزمان ، فالله تعالى ينجيه من التعب والكرب والهم ببركة هذه الكلمات والله أعلم .

(عن أبي أسيد) بفتح الهمزة (عن معاذ بن عبد الله بن خبيب) بالتصغير (والمعوذتين) أي قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (ثلاث مرات) أي قل ثلاث مرات (تكفيك) أي هذه السور الثلاث (من كل شيء) أي من كل شر أو كل ورد يتعوذ به .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مسنداً ومرسلا ، وقال الترمذى —

٥٠٦٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعِيلَ حدَّثني أَبِي قال ابنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُهُ فى أَصْلِ إسماعِيلَ قال حدَّثني ضَمْضَمٌ عن شُرَيْحٍ عن أَبِي مالِكٍ قال قالُوا : يارَسُولَ اللهِ حَدِّثْنا بِكَلِمَةٍ نَقُولُها إِذَا أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا وَاضْطَجَعْنَا ، فَأَمَرَهُم أَنْ يَقُولُوا : اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لا إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، فإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَشِرْكِهِ وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وبِهذَا الإسنادِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مافِيهِ وَشَرِّ مابَعْدَهُ ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » .

— حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأبو سعيد البراد وهو ابن أبى أسيد .

(فاطر السماوات والأرض) أى خالقهما (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى ما يدعو إليه من الإشراك بالله أو بفتحتين ، أى حبائله ومصائده جمع شركة (وأن نقترف) أى نكتسب (أو نجره) أى السوء (وبهذا الإسناد) أى السابق (فتحه) أى الظفر على المقصود (ونصره) أى النصرة على العدو (ونوره) أى بتوفيق العلم والعمل (وبركته) أى بتيسر الرزق الحلال الطيب (وهداه) أى الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى . قال الطيبي : قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم (من شر ما فيه) أى فى هذا اليوم (وشر ما بعده) واكتفى به عن سؤال خير ما بعده إشعاراً بأن درء المفاسد أهم من —

٥٠٦٣ — حدثنا كَثِيرُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الْوَلِيدِ عن عُمَرَ بنِ جُعْثُمٍ [خَثْعَمٍ ـ خُثَيْمٍ] قال أخبرنا الْأَزْهَرُ بنُ عَبْدِ اللهِ الْحَرَازِيُّ قال حدَّثني شُرَيقٌ الْهَوْزَنِيُّ قال : « دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَسأَلْتُهَا : بِمَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فقالَتْ : لقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ ما سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْراً وَحَمِدَ

— جالب المنافع (فليقل مثل ذلك) بأن يقول أمسينا وأمسى الملك وخير هذه الليلة ويؤنث الضمائر .

قال المنذرى : فى إسناد هذين الحديثين محمد بن إسماعيل بن عياش وأبوه وكلاهما فيه مقال .

(عن عمر بن جعثم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة مقبول من السابعة كذا فى التقريب وفى الخلاصة ، وثقه ابن حبان وفى الميزان هو صدوق (الحرازى) بمهملة وراء خفيفة وبعد الألف زاى كذا فى المغنى وفى تاج العروس ، وحراز كسحاب جبل بمكة وحراز بن عوف بن عدى بطن من ذى الكلاع من حمير ومن نسله الحرازيون المحدثون وغيرهم منهم أزهر الحرازى انتهى .

وفى الخلاصة : أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازى الحميرى الحمصى ناصبى صدوق اللهجة انتهى (حدثنى شريق) بفتح الشين وكسر الراء وآخره قاف (الهوزنى) بفتح الهاء والزاى كذا فى التقريب ، وفى المراصد هوزن بالفتح ثم السكون وفتح الزاى ونون اسم حى من اليمن يضاف إليهم مخلاف من مخاليف اليمن انتهى .

وفى الخلاصة : شريق الهوزنى الحمصى وثقه ابن حبان (بم) أى بأى شىء (إذا هب من الليل) أى استيقظ هب النائم هباً وهبوباً استيقظ . —

عَشْراً ، وقالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْراً ، وقالَ سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ [سُبْحَانَ اللهِ القُدُّوسِ — سُبْحَانَ القُدُّوسِ] عَشْراً ، وَاسْتَغْفَرَ عَشْراً ، وَهَلَّلَ عَشْراً ، ثُمَّ قال : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ القِيامَةِ عَشْراً ، ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلاةَ » .

٥٠٦٤ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ صالحٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ أخبرنى سُلَيْمَانُ بنُ بِلالٍ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِى صالحٍ عن أبيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قال : « كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا كانَ فى سَفَرٍ فأَسْحَرَ يَقُولُ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ صَاحِبْنَا فأَفْضِلْ عَلَيْنَا عَائِذاً باللهِ مِنَ النَّارِ » .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائى وفى إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .

(فأسحر) أى دخل فى وقت السحر وهو قبيل الصبح . وقال الزمخشرى هو السدس الأخير من الليل (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا) البلاء ههنا بمعنى النعمة .

قال الخطابى : معنى سمع سامع شهد شاهد ، وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه انتهى : فعند الخطابى هو خبر بمعنى الأمر . وقال التوربشتى : الحمل على الخبر أولى لظاهر اللفظ ، والمعنى سمع من كان له سمع بأنا نحمد الله ونحسن نعمه وأفضاله علينا انتهى . وقيل سمع بتشديد الميم وفتحها أى بلغ سامع قولى هـذا إلى غيره (اللهم صاحبنا) بصيغة الأمر من المصاحبة والمراد أعنا وحافظنا (فأفضل علينا) أمر من الأفضال أى تفضل علينا بإدامة النعمة والتوفيق للقيام بحقوقها (عائذاً بالله من النار) حال من ضمير يقول أو بمعنى المصدر أى أعوذ عياذاً بالله كذا فى فتح الودود . —

٥٠٦٥ – حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي أخبرنا المَسْعُودِيُّ أخبرنا القَاسِمُ قال : كانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللهُمَّ ماحَلَفْتُ مِنْ حِلفٍ أو قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أو نَذَرْتُ مِنْ نِذْرٍ فَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَىْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَاشِئْتَ كانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ . اللهُمَّ اغفِرْ لِي وَتَجَاوَزْ لِي عَنْهُ . اللهُمَّ فَمَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ صلوَاتِي ، وَمَنْ لَعَنْتَ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي ، كانَ فى اسْتِثْنَاء يَوْمِهِ ذلِكَ أو قالَ ذلِكَ اليَوْمِ » .

٥٠٦٦ – حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا أَبُو مَوْدُودٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَانَ بنَ عُثْمانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُثْمانَ – يَعنى ابنَ عَفَّانَ – يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ قالَ بِسْمِ اللهِ الّذِى لايَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فى الأَرضِ ولا فى السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(حدثنا ابن معاذ) هو عبيد الله بن معاذ العنبرى (أخبرنا أبى) معاذ بن معاذ العنبرى (أخبرنا المسعودى) هو عبدالرحمن بن عبد اللهبن عتبة الكوفى (أخبرنا القاسم) ابن محمد التابعى الجليل أحد الفقهاء السبعة أو هو القاسم بن ابن عبد الرحمن الدمشقى من التابعين (قال كان أبو ذر يقول) هكذا موقوفاً فى النسخ ، وليس هذا من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكره المنذرى (كان فى استثناء يومه أى كان قائل هؤلاء الكلمات فى الاستثناء عن زلات لسانه يومه ذلك يعنى يعفى عنه قاله السندى .

(عمن سمع أبان) بفتح الهمزه وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل والصحيح الأشهر الصرف كذا نقل القارى عن الطيبى (بسم الله) أى أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله (مع اسمه) أى مع ذكر اسمه (ولا فى —

لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ [فُجاءةُ] بَلَاء حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ [فُجاءةُ] بَلَاء حَتَّى يُمْسِيَ . قال : فأَصابَ أَبانَ بنَ عُثْمَانَ الْفالِجُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فقالَ لَهُ : مالَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ فَوَاللهِ ما كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ولا كَذَبَ عُثْمانُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولكِنِ الْيَوْمَ الَّذِي أَصابَنِي فِيهِ ما أَصابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا » .

٥٠٦٧ — حدثنا نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ أخبرنا أَنَسُ بنُ عِيَاضٍ حدَّثني أَبُو مَوْدُودٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ عن أَبانَ بنِ عُثْمَانَ عن عُثْمَانَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ ، لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْفَالِجِ .

— السماء) أي من البلاء النازل منها (ثلاث مرات) ظرف يقول (لم تصبه فجأة بلاء) بفتح الفاء وسكون الجيم ، وفي بعض النسخ بضم الفاء ممدوداً قال في مختصر النهاية : فجأة الأمر وفجئه فجاء بالضم والمد وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غير مد وفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب (فأصاب أبان بن عثمان الفالج) بالرفع فاعل وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقي البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح (ينظر إليه) أي إلى أبان تعجباً (فقال) أي أبان رفعاً لتعجبه (له) أي للرجل (أصابني فيه ماأصابني) أي من الفالج (فنسيت أن أقولها) أي الكلمات المذكورة : والحديث سكت عنه المنذري .

(عن محمد بن كعب عن أبان بن عثمان عن عثمان الخ) .

قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب .

٥٠٦٨ — حدثنا الْعَبَّاسُ بنُ عبدِ العَظِيمِ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى قالاَ أخبرنا عبدُ المَلِكِ بنُ عَمْرٍو عن عبدِ الجَلِيلِ بنِ عَطِيَّـةَ عن جَعْفَرِ بنِ مَيْمُونٍ قالَ حدَّثني عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أبي بَـكْرَةَ أنَّهُ قالَ لأَبِيهِ : « يا أبَتِ إنِّي أسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فى بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فى سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فى بَصَرِي ، لا إلٰهَ إلاَّ أنتَ ، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِـحُ وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي فقَالَ : إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ ، فأنَا أُحِبُّ أنْ أسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ » .

قال عبَّاسٌ فِيهِ : وتَقُولُ [يَقُولُ] : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْـكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَـبْرِ ، لا إلٰهَ إلاَّ أنْتَ ، تُعِيدُهَا [يُعِيدُهَا] ثَلاَثًا حِـينَ تُصْبِـحُ [يُصْبِـحُ] وَثَلاَثًا حِـينَ تُمْسِي [يُمْسِي] فَتَدْعُو [فيَدْعُو] بِهِنَّ ، فأُحِبُّ [فَأَنَا أُحِبُّ] أنْ أسْـتَنَّ بِسُنَّتِهِ » . قالَ

— (حدثنا العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى قالا) وفى بعض النسخ حدثنا على بن عبدالله والعباس بن عبد العظيم العنبرى ومحمد بن المثنى قالوا حدثنا عبدالملك الخ ، ولـكن لم يذكر المزى فى الأطراف على بن عبدالله بل اقتصر على العباس بن عبد العظيم العنبرى ومحمد بن المثنى كما فى عامة النسخ والله أعلم (يا أبت) بكسر التاء وفتحها (كل غداة) أى كل صباح (تعيدها ثلاثا) أى تـكرر هذه الجمل أو هذه الدعوات بدل من تقول أو حال (فقال) أى أبو بكرة والد عبدالرحمن (أن استن بسنته) أى أقتدى وأتتبع سنته صلى الله عليه وسلم (قال عباس) هو ابن عبد العظيم (فيه) أى فى الحديث (وتقول اللهم إنى أعوذ بك الخ) قد اختلفت النسخ فى لفظة تقول وكذا فى الألفاظ الآتية تعيد وتصبح وتمسى —

وقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ . اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ .

— وتدعو ، ففي بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقية وفي بعضها بالتحتية يقول والصواب عندي يقول بالتحتية بصيغة الغائب والله أعلم (دعوات المكروب) أى المهموم المغموم (اللهم رحمتك أرجو) أى لاأرجو إلا رحمتك (فلاتكلنى) أى لاتتركنى (إلى نفسى طرفة عين) أى لحظة ولمحة (وأصلح لى شأنى) أى أمرى (كله) تأكيد لإفادة العموم (بعضهم يزيد على صاحبه) ضمير بعضهم للعباس بن عبدالعظيم ومحمد بن المثنى ، والمعنى أن بعض هؤلاء يزيد فى ألفاظ الحديث على بعض .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وقال جعفر بن ميمون يعنى راوى هذا الحديث ليس بالقوى . هذا آخر كلامه . وقال فيه يحيى بن معين ليس بذاك ، وقال مرة ليس بثقة وقال مرة بصرى صالح الحديث . وقال الإمام أحمد ليس بقوى فى الحديث ، وقال أبو حاتم الرازى صالح انتهى .

وقال المزى : حديث نفيع بن الحارث أبى بكرة الثقفى أخرجه أبو داود فى الأدب عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبدالملك بن عمرو العقدى عن عبدالجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون عن عبدالرحمن بن أبى بكرة عن أبيه .

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن العقدى ، وروى عن إسحق بن منصور عن أبى عامر العقدى عن عبد الجليل . قال النسائى : جعفر بن ميمون ليس بالقوى انتهى . —

٥٠٦٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المِنْهَالِ أخبرنا يَزِيدُ - يعنى ابنَ زُرَيْعٍ - أخبرنا رَوْحُ بنُ القَاسِمِ عن سُهَيْلٍ عن سُمَىّ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ : سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ : وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى » .

١١٢ - باب مايقول الرجل إذا رأى الهلال

٥٠٧٠ - حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا أَبَانُ أخبرنا قَتَادَةُ أَنَّهُ بَلَغَهُ « أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إِذَا رَأَى الهِلَالَ قال : هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، آمَنْتُ بالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا » .

— (وإذا أمسى كذلك) أى قال تلك الكلمة مائة مرة (لم يواف) أى لم يأت من وافى إذا اتى (بمثل ماوافى) أى بمثل ماأتى ، والضمير المرفوع يرجع إلى من . وفى رواية لمسلم بلفظ من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مماجاء به إلا أحد قال مثلما قال أو زاد عليه قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى بنحوه أتم منه .

(باب مايقول الرجل إذا رأى الهلال)

(هلال خير ورشد) قال العزيزى : الظاهر أنه منصوب بمقدر أى اللهم اجعله انتهى أى هلال بركة وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم وغيرهما (ثلاث مرات) ظرف لقال (ذهب بشهر كذا) أى جمادى الأولى مثلا وجاء بشهر كذا جمادى الأخرى مثلا ، وسيأتى كلام المنذرى على هذا الحديث . —

٥٠٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاَءِ أَنَّ زَيْدَ بنَ حُبَابٍ أَخْبَرَهُمْ عن أَبِي هِلاَلٍ عن قَتَادَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ » .

قالَ أَبُو دَاوُدَ : لَيْسَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى هٰذَا الْبَابِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ .

— (عن أبى هلال) هو محمد بن سليم المعروف بالراسبى (عن قتادة) هو ابن دعامة تابعى جليل (كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه) قال المناوى : حذراً من شره لقوله لعائشة فى حديث الترمذى استعيذى بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب قال البيضاوى : ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه إذا وقب دخل ظلامه فى كل شىء ، وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ، ووقوبه دخوله فى الكسوف كذا فى السراج المنير (قال أبو داود ليس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب حديث مسند صحيح) هـذه العبارة لم توجد فى بعض النسخ والحديث المسند هو ما اتصل سنده مرفوعا إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المنذرى : هذا الحديث مرسل والذى قبله أيضاً مرسل وأبو هلال هذا لايحتج به . وقال أبوداود فى رواية ابن العبد ليس فى هـذا الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح .

١١٣ — باب مايقول إذا خرج من بيته [دخل بيته]

٥٠٧٢ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن الشَّعْبِيِّ عن أمِّ سَلَمَةَ قالَتْ : « مَاخَرَجَ رَسُولُ اللهِ [النَّبِيُّ] صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ بَيْتِي قَطُّ إلاَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إلَى السَّمَاءِ فقالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أَضِلَّ أوْ أُضَلَّ أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ أوْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ أوْ أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

٥٠٧٣ — حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ الحَسَنِ الخَثْعَمِيُّ أخبرنا حَجَّاجُ بنُ مُحَمَّدٍ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن إسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أبِي طَلْحَةَ عن أنَسِ بنِ مالِكٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ [النَّبِيَّ] صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ . قالَ

(باب مايقول إذا خرج من بيته)

(إلا رفع طرفه) بفتح فسكون أى نظره (أن أضل) أى عن الحق وهو من الضلال خلاف الرشاد والهداية (أو أضل) بصيغة المجهول من الإضلال أى يضلنى أحد أو بصيغة المعلوم (أو أزل) بفتح الهمزة وكسر الزاى وتشديد اللام من الذلة وهى ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة القدم (أو أزل) من الإزلال معلوماً ومجهولا (أو أظلم) أى أحداً أو أظلم أى من أحد (أو أجهل) على بناء المعروف أى أفعل فعل الجهال من الأضرار والإيذاء وغير ذلك (أو يجهل على) على بناء المجهول أى يفعل الناس بى أفعال الجهال من إيصال الضرر إلى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

يُقَالُ حِينَئِذٍ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ [فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ] ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ » .

١١٤ — باب مايقول الرجل إذا دخل بيته

٥٠٧٤ — حدثنا ابنُ عَوْفٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قالَ حدَّثني أَبِي قالَ ابنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُ فى أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ قالَ حدَّثني ضَمْضَمٌ عن شُرَيْحٍ عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قال قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ [فى بَيْتِهِ] فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا ، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ » .

— (يقال حينئذ) أى يناديه ملك ياعبدالله (هديت) بصيغة المجهول أى طريق الحق (وكفيت) أى همك (ووقيت) من الوقاية أى حفظت (فتتنحى) وفى بعض النسخ فيتنحى أى يتبعد (له) أى لأجل القائل (الشياطين) وفى بعض النسخ الشيطان (كيف لك برجل) أى بإضلال رجل (قد هدى وكفى ووقى) أى ببركة هذه الكلمات فإنك لاتقدر عليه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

(باب مايقول الرجل إذا دخل بيته)

(إذا ولج الرجل) أى دخل (خير المولج) بفتح الميم وكسر اللام كالموعد ويفتح (وخير المخرج) بالمعانى الثلاثة كذلك وفيه إيماء إلى قوله تعالى ﴿ وقل —

— رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق﴾ وهو يشمل كل دخول وخروج وإن نزل القرآن فى فتح مكة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قاله على القارى .

وقال الطيبى المولج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أى الولوج والخروج أو الموضع أى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه .

قال ميرك : المولج بفتح الميم وإسكان الواو وكسر اللام لأن ما كان فاؤه ياء أو واواً ساقطة فى المستقبل فالمفعل منه مكسور العين فى الإسم والمصدر جميعاً ومن فتح هنا فإما أنه سهى أو قصد مزاوجته للمخرج وإرادة المصدر بهما أتم من إرادة الزمان والمكان لأن المراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج كذا فى المرقاة .

قلت : وقد ضبط العلامة السيوطى فى مرقاة الصعود المولج والمخرج بضم الميم فيهما والله أعلم (بسم الله ولجنا) أى أدخلنا (على أهله) أى على أهل بيته.
قال المنذرى : فى إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو وأبوه فيهما مقال .

تم — بحمد الله — الجزء الثالث عشر

ويليـــــه

الجزء الرابع عشر

وأوله

(باب ما يقول إذا هاجت الريح)

فهـــــرس

الجزء الثالث عشر من كتاب

«عون المعبود»

شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية